١٩٥

HARLEQUIN

روايات احلام

ليلةَ نام السهر

مارغريت مايو

www.elromancia.com

مرمورية

ليلةَ نام السهر

عندما يتغذى الحب بنار الكره، ويمسي الهروب مستحيلاً... والاستسلام للحب ممنوعاً... عندما تعصف بنا فوضى من المشاعر المتناقضة... وتتركنا في حيرةٍ من أمرنا...

- أكرهك... أكرهك بكل ذرّة من كياني... هيا، حرّك هذا المركب... أريد العودة!

- أتعرفين جورجينا؟ أنتِ لي... تذكّري ما أقوله لكِ جيّداً...

إنه «ليون أليكسندر»! إنه نقطة التحوّل في حياتها... ونقطة اللاعودة. النقطة التي تاهت بعدها جورجينا لتجد نفسها في جبال شامخة قاسية كليون... تفصلها عن الحضارة أميال وعنه كذبة...

مارغريت مايو

ولدت «مارغريت مايو» في وسط إنكلترا الصناعيّ. وهي الآن تعيش في قرية في منطقة «ستافورد شاير» الريفية. امتهنت الكتابة بالصدفة، بعد أن حاولت كتابة قصّة صغيرة وهي تقارب الأربعين من عمرها. أما الآن، فقد أصبحت الكتابة تشكّل الجزء الأشد بهجة من حياتها وهي تجمع بين هوايتها في التصوير وبين أبحاثها.

www.elmenera.com

١ ـ موعد مع القدر

وكزت هيلين جورجينا وأشارت: ها هو ليون أليكسندر.

ولم يكن هناك مجال للالتباس.. كان يقف بين الجمع كملك بين الرجال، يتخطى بطوله كل الحضور. شعره كثيف أسود، تتخلله خيوط فضية.. وجهه منحوت كتمثال، فمه عريض. حين يبتسم، كما يفعل الآن، تبدو أسنانه كبيرة، وتقول هيلين إنه ينهش بها الناس.

ابتسمت جورجينا لهذه الفكرة.. تصورته وهو يعض ذراع شخص ما.. وفي تلك اللحظة بالذات التقت عيناه عينيها بلحظة قصيرة جداً، ولومضة خاطفة، ثم عاد اهتمامه إلى المجموعة التي كان معها.. لكن في هذه اللمحة القصيرة من الزمن، أحست جورجينا بشيء من قوته.

بالتأكيد، لم يكن يبدو «غولاً» ولا متسلطاً أيضاً.. وقالت بصوت منخفض: إنه ليس كما تصورت.. إنه رائع.

كانت قد ارتدت بحذر لهذه الحفلة، فستاناً فضياً قصيراً ياقته مثلثة واسعة من الخلف والأمام. يليق جداً بجسمها النحيل وكأنه مصنوع خصيصاً لها. وتركت شعرها الطويل منسدلاً، يحيط بوجهها كغمامة كستنائية نارية متموجة ومجعدة. كانت نادراً ما تضع تبرجاً على وجهها أو ماسكارا على رموشها لكنها كانت تضع أحمر شفاه برونزي لا يتنافر مع لون شعرها. واكتفت بقلادة فضية كالعلبة تتدلى من سلسلة. كانت جورجينا طويلة القامة، رشيقة، جميلة الجسم، وقد بدت هذه الليلة رائعة الجمال.

همست هيلين التي كانت أقصر من صديقتها ودون جمال زائد، شعرها أسود قصير وعيناها زرقاوان ضاحكتان: يعطي ليون فكرة خاطئة عن حقيقته كرجل.. صدقيني.. أقول ذلك استناداً إلى خبرة شخصية.

أحست جورجينا بالمرارة في صوت هيلين لكنها كانت واثقة من أنها تبالغ. تنقّلتا معاً عبر الغرفة، واقتربتا من المالك الجديد للشركة التي تعمل فيها هيلين. سمعت جورجينا نبرة صوته المنخفضة الرخيمة... كان لصوته رنة غير عادية جعلت أسنانها تصطك. لم تكن هيلين قد قالت لها شيئاً عن صوته! إنه من النوع الذي يثير حتى العظم، لكنها عرفت من التعبير الظاهر على وجوه النساء المصغيات إليه أنها ليست الوحيدة التي تشعر بهذا.

إنه صوت لا يمكن نسيانه أبداً. أعمق من أي صوت سمعته من قبل.. يستطيع المرء سماع هذا الرجل يتكلم، فيتعرف إليه دون رؤيته.. يا له من صوت مثير!... استطاعت أن تتصوره يهمس، وبالعمق ذاته. وارتجفت جورجينا.

ـ إذا كان أحد منكم مهتماً بهذا الموضوع فليحضر صباح غدٍ إلى مكتبي.

سرت همهمة موافقة، ثم انفض الجمع.. وأصبحت جورجينا وهيلين وراءه مباشرة الآن.. لكن هيلين كانت تتكلم إلى أحد زملائها، فبقيت جورجينا مسمّرة في مكانها.. غير قادرة على إبعاد عينيها عنه.. كان عريض الكتفين ضيق الخصر، واستطاعت أن تتخيل العضلات القوية تحت بذلته الرسمية الأنيقة.. ولسبب مجهول بدأت نبضات قلبها تتسارع.. كان ينثر من حوله ذبذبات لا تستطيع تجاهلها. ولم تدرك أنها كانت تحدق به، حتى استدار فجأة.

أحست لأول مرة بالتأثير الصادم لعينيه الرماديتين الفولاذيتين. ابتسم تلك الابتسامة الماكرة التي وصفتها هيلين لها.. فأحست بالهواء حولها يتكاثف بحيث لم تعد تستطيع أن تتنفس.

قال: لا أعتقد أنه كان لنا الشرف..؟

ردت دون تردد: جورجينا غريغوري.

أخذ يدها في قبضة ثابتة.. فتزعزعت الأرض تحت قدميها! وأحست جورجينا بأن قلبها يقفز في صدرها... قال معلقاً بصوته المنخفض: «اسم

جميل.. هل تعملين في الشركة؟ لكن لا، بالطبع، وإلا لتذكرت فتاة بجمالك».

وهو أيضاً من النوع الذي ما من امرأة يمكن أن تنسى رؤيته.. إنه وسيم بشكل غير معقول.. وفاتن! لا بد أن هيلين أخطأت الحكم عليه حين قالت إنه فظ متعجرف.

ـ مع من أنت؟

نظر إلى يدها يفتش عن خاتم، وظنت جورجينا أنها رأت لمعان السرور في عينيه.. لكن بالطبع هذا من نسج خيالها.. إنه بكل تأكيد رجل.. رجل حوّل عظامها إلى هلام ودمها إلى ماء.

ـ هيلين تشابمان.

ـ آه.. أجل.. هيلين.

ضاقت عيناه وهو ينظر إلى صديقتها التي كانت لا تزال تتحدث إلى فتاة أخرى لا تعي أبداً ما يجري.

ـ أرجو أن تكوني مستمتعة بالحفلة؟

كان سؤاله مهذباً طبيعياً يطرحه أي مضيف، لكن لهجته ورنة صوته المثيرة جعلته يبدو وكأنه يعني حقاً ما يقوله... وكأنه يريدها حقاً أن تقضي وقتاً ممتعاً.

قالت بابتسامة مشرقة: إنها حفلة رائعة.

ـ أنا أؤمن بأن علي دائماً التعرف على الموظفين وأزواجهن وزوجاتهم شخصياً.. حفلة كهذه توفر لي فرصة ممتازة. وهيلين بالطبع، لكونها عزباء، جاءت بصديقتها.. وهذه مكافأة بالنسبة لي جورجينا. أنت أكثر الفتيات جاذبية هنا هذه الليلة.. وشعرك هو ما لفت انتباهي لحظة دخولك الغرفة. إنه كالنار.. جميل.. هل لديك أطباع نارية مثله؟

ابتسمت جورجينا وهزت رأسها: ليس مثله.. على أي حال.

ـ أحب الفتيات المثاليات.

وأنا أحب الرجال الذين يجعلون الفتاة تشعر بأنها الأنثى الوحيدة على الأرض.

رفع كأس عصيره وابتسامته الآسرة ترسل فيها أحاسيس مثيرة...

ـ هذا نخب جورجينا ذات الشعر الجميل.

لكن ابتسامته تحولت إلى ذعر حين دُفع من الخلف، ولم يستطع السيطرة على نفسه فسكب العصير على فستان جورجينا الثمين الجديد.

ـ أوه.. يا إلهي.. أنا آسف.. أنا آسف جداً.

لم يكن باستطاعة ليون أليكسندر أن يعتذر بسرعة تكفي.. أخرج منديلاً من جيبه ودفعه إلى يدها والقلق في عينيه الرماديتين الفولاذيتين.

أخذت جورجينا تمسح دون جدوى البقعة التي لوّثت جانباً من صدرها وسرت إلى الداخل.

اسودت عيناه واضطربتا وهو يقول: جورجينا.. ماذا أستطيع أن أقول؟ لقد أفسدت فستانك.. كيف كنت أخرق هكذا؟

قالت بسرعة، مبتسمة له وهي تلتقط أنفاسها: لا.. أرجوك.. هذا لا يهم.. كان حادثاً، وليست غلطتك.. وأنا واثقة من أن اللطخة ستزول بالتنظيف.

لفت الحدث الاهتمام، وجاءت هيلين بسرعة إلى جانب جورجينا.

ـ ماذا حدث؟

ثم شهقت وهي ترى اللطخة: أوه.. يا إلهي.

ابتسمت جورجينا مجدداً: لا بأس.. لا شيء يُقلق.. اصطدم شخص بالسيد أليكسندر، ولم يستطع فعل شيء.

قطبت هيلين، وكأنها تتساءل ماذا كانت تفعل جورجينا وهي تتكلم مع ليون أليكسندر.

قال ليون بنعومة في أذن جورجينا، ويده على مرفقها، بحثها لتمر بين الناس: سآخذك إلى منزلك لتغيري ملابسك.

وأسرعت هيلين خلفهما: جورجينا.. إلى أين أنت ذاهبة؟

ـ إلى المنزل لأغير ثيابي.

ـ لكن أستطيع أن آخذك أنا.. لا داعي لأن يترك السيد أليكسندر الحفلة.

قال بإطراء: هذا أقل ما أفعله.. إبقي أنت وتمتعي هيلين.

كان واضحاً أن الأمر لم يعجب هيلين.. وعرفت جورجينا أن المسألة هي مسألة غيرة.. فهيلين هامت به منذ توليه شركة «بوتر سوفت وير» وحاولت جاهدة أن تجعله يلاحظ وجودها.. لقد جرحت وأذلت حين صدّها، وهي الآن لن تضيع فرصة لإحباطه.

كان يقود سيارة فيراري.. وحش أسود شرس، تهدر وتزأر كما ادعت هيلين أنها تفعل بالضبط..

كانت تحس بوجوده بشكل مكثف، جسمها كله ينبض استجابة لفتنته.. وتبتسم حين تلتقي عيونهما.. تشعر بإرضاء الغرور لأنه يعيرها كل هذا الاهتمام.. مع ذلك، كانت تعرف أن عليها أن تكون حذرة. لقد قالت هيلين إنه يتواعد مع الكثير من الفتيات لكنه لا يرتبط معهن بعلاقة جدية.

كانت شقة جورجينا في أعلى بناء قديم كبير لا مصعد له.. فرشتها بأثاث يجمع بين القديم والحديث، وهي مرتبة ونظيفة الآن.. وكم كانت مسرورة لهذا! فغالباً ما كانت تترك الأشياء مبعثرة فيها.

قالت: أرجو أن تجلس.. وأرح نفسك! سأحاول ألا أتأخر.

قال مبتسماً: لا داعي للعجلة أبداً.

إنها لا تعرف شيئاً عن هذا الرجل ما عدا ما أخبرتها هيلين به... وما قالته لم يكن فيه الكثير من الإطراء.. فهل هي آمنة معه؟ هل كان من الحكمة أن تقبل عرضه؟ هل هي على وشك أن تصبح رقماً آخر في الإحصائيات؟

ما أن خلعت فستانها، حتى أدركت أن المسألة ليست مسألة تغيير فستان.. إنها بحاجة إلى حمام، ولكي تصل إلى الحمام عليها أن تعود عبر غرفة الجلوس..!

بارتباك، فتحت باب غرفتها، وروبها القصير مربوط بإحكام حول خصرها:

ـ أنا آسفة.. يجب أن أستحم.. أنا في حالة أسوأ مما ظننت.. هناك إبريق قهوة كهربائي مليء، يمكنك وصله بالكهرباء ليسخن.

ـ لا داعي للاعتذار، والمسألة كلها غلطتي.

وجالت عيناه بسرعة عليها.. أحست جورجينا بالحرارة. وتسللت بسرعة

إلى الحمام.

تحت الرذاذ، فكرت بليون أليكسندر. هو لا يشعر بأنه غريب قط.. لقد أخبرتها هيلين هذا عنه، حتى أحست أنها تعرفه جيداً.. مع ذلك فادعاءات هيلين لم تكن صحيحة.. صحيح إنها كانت محقة بالقول إنه جميل الطلعة، وإنه رجل جذاب جداً.. ليس وسيماً بالمعنى الصحيح للكلمة، لكن لديه سحراً لا يمكن تجاهله.. قالت إنه متعجرف.. قاسٍ، متكبر! لم يكن هكذا أبداً.. إلا إذا كان يظهر سحره خصيصاً لأجلها؟ قالت هيلين: لا يحتاج سوى إلى سوط! بالتأكيد هذا غير صحيح؟ لا تستطيع أن تتصوره يعامل العاملين عنده هكذا... ما أن أنهت حمامها حتى كانت تهمهم راضية بنغم ما، كان لها حماسة للحياة من الصعب طمسها.. والليلة على أي حال، كانت سعيدة.. سعيدة جداً. كان خداها متوردين، وشعرها متجعداً.. نظر ليون أليكسندر إليها مبتسماً حين مرت بالغرفة:

ـ أتشعرين أنك أفضل حالاً؟

ـ كثيراً.. لن أتأخر الآن. لا بد أنك متلهف للعودة إلى حفلتك.. سيتساءل الجميع ماذا حل بك.

كان إحساسها بوجوده يتزايد مع الثواني! ليس من المحتشم بكل تأكيد أن تقف أمامه هكذا بالروب.. رجل بالكاد تعرفه. انتظري لتخبر هيلين بهذا! سوف تختنق صديقتها حسداً وغيرة.

بابتسامة مرتبكة عادت إلى دخول غرفة نومها، وأقفلت الباب وراءها.. فتشت في محتويات خزانة ملابسها وقررت ارتداء فستان أبيض حريري، القماش الناعم كان مضموماً برباط عريض حول عنقها، ويترك كتفيها مكشوفتين.. وضعت سلسلة ذهبية رفيعة حول خصرها، ثم دست قدميها في صندال مذهب عالي الكعبين، ومررت مشطاً في شعرها المنسدل في شلال متجعد. وعادت إلى غرفة الجلوس.

وقف على الفور، ورمقها بنظرة تقييم طويلة بطيئة متعمدة.. واستجابت لنظرته كل نبضة في عروقها.. هل هو دقيق في اختياراته؟ أما زال ينتظر الفتاة

المناسبة؟ تقول الشائعات، ودائماً حسب قول هيلين، إنه مرّ بتجربة سيئة في مرحلة من حياته.. مع ذلك لم يردعه هذا عن النساء.. بل العكس تماماً.

فتح يديه مشيراً إلى الهزيمة: ماذا أستطيع أن أقول؟ ظننتك جميلة قبل الآن.. بينما أنت مذهلة.. مذهلة حقاً.. ولا أعتقد أن علينا العودة إلى الحفلة.. فما رأيك؟ أعتقد أن علي أن أدعوك إلى مكان ما للعشاء.

شهقت جورجينا.. الفكرة كانت مغرية دون أدنى شك.

ـ لكن ضيوفك.. قلت إنك أقمت الحفلة لتتعرف بهم شخصياً.

قال بعفوية: وهذا ما فعلته. أظن أن تناول العشاء معك سيكون أكثر إثارة.

وهذا ظنها كذلك.. وسمحت لنفسها بابتسامة صغيرة.. تمنع نفسها من ضحكة عريضة: في الواقع أنا جائعة.. تلك اللقم الصغيرة لا تملأ معدتي الفارغة.

ـ أوافق معك.. لنذهب ونتناول طعاماً حقيقياً.

أخذ قلبها يعزف إيقاعاً غريباً وهي تجلس إلى جانبه في السيارة.. أحست أنها مقطوعة الأنفاس ومهتاجة، ولم تصدق أن هذا يحدث لها.

كان المطعم صغيراً وفاخراً.. والطعام ممتازاً. وأكلت جورجينا كل شيء قدم لها، وراقبها ليون باهتمام.

ـ من الرائع أن أجد فتاة لا تدفع بالطعام عن صحنها لأنها تخشى زيادة الوزن.

اعترفت جورجينا بسعادة: أنا لا أكتسب وزناً أبداً.. أنا دائماً مملوءة بالطاقة وأعمل بجهد وألعب بجهد.

رفع حاجبه، ووضع سكينه وشوكته من يديه.. وبدا الاهتمام الحقيقي عليه.

ـ تناسق جسمك غريب.

ضحكت: أحب السباحة والتنس والركض.. في الواقع أي نوع من الرياضة.

ـ أتلعبين التنس؟

هزت رأسها إيجاباً، فأكمل: إذن يجب أن تلاعبيني في وقت ما.

فكرت أنه يريد رؤيتها مرة أخرى. أرسل هذا القشعريرة في جسمها ولكنها

كانت حريصة أن لا تُظهر الكثير من الحماس.

ـ سأحب هذا.

أطالا المكوث على الطاولة كثيراً بعد انتهاء الطعام.. وأخذ ليون يدخن السيكار وهو يراقبها عبر دخانه الرقيق، لا يخفي اهتمامه بها. ثم شجّعها على الكلام عن نفسها.

ـ هل أنت ابنة وحيدة؟

ضحكت: أبداً.. لي ثلاثة أشقاء كلهم أكبر مني. حين كنا صغاراً، كنت أحاول دائماً أن أقلدهم.. كنت فتاة مسترجلة.

ضحك: لا يبدو عليك هذا.

ـ كنت أرغب في أن أصبح حين أكبر ميكانيكية في كاراج.

ضحك مرة أخرى.

ـ أتعرفين شيئاً جورجينا؟ أستطيع أن أتصورك تقومين بهذا.

نظرت إلى فستانها، وسألت بخبث: في هذا؟

ـ أراهن أنك تبدين رائعة في ثوب العمل.

ـ لكنني لم أصبح ميكانيكية.. أبواي عارضا، فذهبت إلى كلية الفنون.

ارتفع حاجباه الكثيفان مجدداً، وعرفت أنه يفكر بأن هذا بعيد جداً عن العمل بالآلات.

ـ لقد أخذت إجازة في تصميم رسوم النسيج، وحصلت على عمل في مؤسسة استشارية.

ـ وما هو عملك فيها؟

ـ تصميم السجاد، القماش، البلاط، كل شيء. لكنني لم أبق كثيراً هناك.. لم أكن سعيدة في عملي، ولم أكن فعّالة بما يكفي. أما الآن فأعمل لمؤسسة ديكور داخلي.. وأحب عملي.

ـ إذن أنت صممت شقتك الصغيرة الحميمة؟

هزت جورجينا رأسها موافقة.

ـ صممتها عندما بدأت أعمل.. ويمكن أن أقوم بتغييرات كثيرة الآن..

لكنني آمل أن أشتري شقة لنفسي في مكان ما لذلك لن أتعب على هذه الشقة.

كان الوقت يقارب منتصف الليل حين اقترح أن يعيدها إلى منزلها.

ـ لا أريد أميرتي أن تنقلب إلى «بقطينة».

أميرته! وأخفت جورجينا ابتهاجها. كانت الأمسية أكثر نجاحاً مما يمكن أن تتخيل.. لقد رافقت هيلين لمجرد الفضول.. كانت تريد أن ترى المالك الجديد «لبوتر سوفت وير»، الرجل الذي يجعل حياة الجميع بائسة بطريقته السلطوية.

وها هي الآن معه، وهو ليس كما قيل عنه أبداً. إنه إنساني ولطيف، ودافىء، ويراعي مشاعرها.. تصرفاته حقيقية وليست مجرد واجهة.

أوقف السيارة خارج مبنى شقتها، فاستدارت إليه بلهفة: هل ترغب بكوب من القهوة؟ لقد أمضيت وقتاً رائعاً، ولا أرغب في أن ينتهي الليل حقاً.

خرجت منها الكلمات قبل أن تستطيع منعها. لكنه أجاب آسفاً: أود هذا جورجينا.. لكنني مسافر إلى اسكتلندة لقضاء نهاية الأسبوع. وسأنطلق باكراً.. لكنني أحب أن أراك مجدداً حين أعود.

همست: وأنا كذلك.

انحنى عبر المسافة الفاصلة بينهما وبالكاد لامست شفتاه بشرتها، فأحست بالإثارة والبهجة، لكن أملها خاب لأنها رغبت في المزيد... ولو أنها أعجبت بكبحه لنفسه.

جلست هيلين في غرفة جلوس جورجينا، بعينين غاضبتين متهمتين: إلى أين ذهبت ليلة أمس؟

ابتسمت جورجينا: أخذني ليون لتناول العشاء.

شهقت هيلين: ماذا فعل؟ يا للسماء جورجينا، أيتها الفتاة الطيبة! ألم تفهمي شيئاً مما قلته لك عنه؟

هزت جورجينا كتفيها: أظنك متحاملة عليه.. لقد وجدته لطيفاً جداً.

ـ أوه.. هذا في البداية. لكنني أراهن أنه لن يطول به الوقت قبل أن يدعوك إلى فراشه.

ردت جورجينا بلهجة مصعوقة: هيلين! كيف تقولين ذلك؟

ـ لأنه هكذا.

ـ لا يمكن أن تكوني واثقة.. أنت تخترعين هذا لأنه لم يرغب في أخذك إلى أي مكان.. أرجوك، لا تعارضي هيلين.. أريدك أن تكوني مسرورة لأجلي.

ـ إذن.. ماذا حدث؟

ـ ماذا تعنين؟

ـ إلى أي مدى وصل؟

كشرت جورجينا: لم يحاول أي شيء.. مجرد لمسة وداع. وهذا كل شيء.

ـ وهل تتوقعين أن أصدق هذا؟

ارتفع ذقن جورجينا، وبدا الجرح في عينيها: إنها الحقيقة.. إنه ليس كما قلت عنه أبداً.. إنه رائع.. وسألني ما إذا كان يستطيع رؤيتي مجدداً.

ـ وماذا عن كريغ..؟ هل ستخبرينه عن ليون؟

ردت جورجينا بحدة: كريغ لا يمتلكني.

ـ لكنك تخرجين معه منذ مدة طويلة.

ـ منذ تسعة أشهر، وعلى نحو متقطع.. وهو يعرف أنني لا أحبه.. وأتمنى لو أنه لم يشترِ لي ذلك العقد الذهبي في عيد الميلاد، وذلك السوار ليوم ميلادي.. فأنا أحس بالحرج.

أكملت هيلين ضغطها: والزهور والشوكولا.. والطعام في الخارج.. لا بد أن وظيفته جيدة.. هذا كل ما أستطيع قوله.

قالت جورجينا: إنه يعمل لعمه، الذي يدفع له أجراً ممتازاً كما يقول. والداه قتلا وهو في العاشرة، ويعيش مع عمه، وليس مضطراً لدفع بنس واحد لمعيشته. والرجل يبدو لي مخبولاً.. لأنه بكل تأكيد لا يعمل لمصلحة كريغ.. أنا لم أتعرف بعمه، تفهمين هذا. فكريغ لم يأخذني يوماً إلى منزله وهو موجود.

كان كريغ مرحاً، ولقد أمضيا وقتاً طيباً معاً.. لكنها لا تريد أن تقضي ما تبقى من عمرها معه. كان يصغرها بسنتين تقريباً، كان طويلاً جميل المظهر، وأقسم أنه يحبها، ولو أنها لم تكن واثقة من أنها تحبه. وبالمقارنة مع ليون، هو ليس سوى ولد صغير!

انتظرت جورجينا بلهفة اتصال ليون بها، وخاب أملها حين مرت عدة أيام دون أن تسمع منه شيئاً... ربما لا يزال في اسكتلندة؟ ربما هو مشغول جداً؟ ورفضت أن تفكر بأنه رجل لا يحافظ على كلمته.

ثم اتصل أكبر أخوتها، روس، ليقول إنه في المدينة ويحتاج إلى رفيق للعشاء.. كانت ليلة سبت، ومن المفترض أن تلتقي بكريغ، لكنه لم يبدِ تبرماً حين أخبرته.. وقال محذراً: إذا كان أخاك حقاً.

ـ إنه كذلك فعلاً.

ـ سمعت الكثير عنه.. لقد صنع لنفسه اسماً شهيراً في عالم الكومبيوتر.

قالت جورجينا: شركته الآن هي من أكبر الشركات.. وأنا فخورة به.

ومن الغريب أن تكون شركة «بوتر سوفت وير» من أكبر منافسيه.

لم تكن شركة «بوتر سوفت وير» العمل الوحيد الذي يهتم به ليون، كما اكتشفت جورجينا.. كان يقوم بالكثير من الأعمال، لكن هذه الشركة كانت آخر ما امتلكه، ويقضي كل وقته فيها. ويقال إنه ينوي جعلها الأكبر والأفضل بين شركات الكمبيوتر في الجزر البريطانية.. وربما في العالم كله.

لم تكن جورجينا قد شاهدت روس منذ عيد الميلاد، وترحيبها به كان حماسياً.

ـ تبدو رائعاً روس، لقد اشتقت إليك.. كيف حال ماري؟ والصبيان؟ ألا زالا يدفعانك إلى الجنون؟

تأوه روس: لا تذكريني.. أعرف الآن كيف كان يشعر أبوانا عندما كنا صغاراً.. صدقيني إن قلت لك إنني أبتهج أحياناً بابتعادي عن المنزل.

ضحكت جورجينا.. فهي تعرف أن ولدي أخيها من الإرهابيين.. في عمر الثالثة والخامسة، مليئان بالحياة كما كان روس وأخويها في العمر ذاته.

ـ لكنك ستنجو من هذه المرحلة... إلى أين ستأخذني؟

ـ إلى مطعم «جيروم» ولا شيء سوى الأفضل لأختي الصغيرة.

جيروم! إلى حيث أخذها ليون! واضح أن لهما الذوق نفسه في أشياء أخرى غير العمل.

كان المطعم مليئاً، وطاولتهما في إحدى الزوايا. جلست جورجينا وظهرها

إلى الغرفة . . وما أن انتهيا ووقفا ليخرجا، حتى رأت ليون أليكسندر . . ولم يكن لوحده! كانت شقراء جميلة جداً توليه كل اهتمامها.

ضاقت عيناه حين شاهدها مع روس، وأخذتا تتنقلان من واحدهما إلى الآخر، تتعرفان على أخيها بتجهم، وتلمعان بغموض حين تنتقلان إليها.

أحست جورجينا بسهم الغيرة يطعنها . . فقد بدا لها أن هيلين على حق في قولها إنه لا يقنع بواحدة. وإذا تجرأ على الاتصال بها الآن . . فستقول له ماذا يمكنه أن يفعل بالضبط.

لكنه لم يتصل، ومع انقلاب الأيام إلى أسابيع، أجبرت نفسها على نسيانه . . وتابعت مقابلة كريغ بين حين وآخر، واستمر يقول لها إنه يحبها . . لكنها كانت تشك في أنه يتواعد مع فتاة أخرى، وأحست بالسرور لأجله. ربما قد فهم الرسالة أخيراً.

ثم، وفي وقت متأخر من ليلة سبت، اتصل بها كريغ ليقول دون مقدمات:

ـ سأترك البلاد.

بدا أنه يجد صعوبة في إبقاء صوته ثابتاً.

ـ كريغ . . ماذا تعني؟ إلى أين ستذهب؟ ولماذا؟ أوليس القرار مفاجئاً؟

ـ لقد عرضت عليّ وظيفة في تكساس، وهي جيدة جداً لا أستطيع مقاومتها . . وسأسافر غداً.

ذهلت جورجينا.

ـ غداً؟ أي نوع من الوظائف هذه؟ لم تقل أي شيء عنها من قبل.

ـ كانت في الأفق منذ وقت طويل . . لكني حصلت عليها للتوّ . . وأنا آسف جينا، سأفتقدك.

ـ غريغ . . لست أفهم . . أنا قادمة لأراك.

رد مذعوراً: لا . . لا . . لا تفعلي! هكذا أفضل . . لقد تقبلت واقع أنك لن تحبيني أبداً.

ابتلعت غصة مفاجئة في حلقها: إذن هي غلطتي! أنت تفعل هذا بسببي . . بسببنا؟

ـ بإمكانك قول هذا . . يجب أن أذهب الآن جينا . . يجب أن أوضب حقائبي . . لن أنساك . . وشكراً على الأوقات السعيدة التي أمضيناها معاً.

وقفت جورجينا لوقت طويل بعد أن أقفلت السماعة . . شيء ما لم يكن منطقياً . . بالتأكيد، كان سيقول لها إذا كان يخطط لشيء كهذا؟ أما أن يرمي بالخبر إليها هكذا، فهذا ليس من طبيعته . . ولو أنها تحبه حقاً، لكان يجب أن تكون هناك الآن لتحدد بالضبط ماذا يجري. وبما أنه ذكر عدم حبها له فمن الحكمة أن تتركه يسافر . . مع ذلك . . لا زال الأمر غير منطقي.

مرت عدة أيام ولغز سفر كريغ لا زال يحيرها. ثم، في إحدى الأمسيات، ردت على الهاتف الداخلي المتصل بمدخل المبنى لتسمع صوت ليون أليكسندر الذي لا يمكن أن تنساه.

نسيت أمر كريغ على الفور . . وأخذ قلبها يضرب بعنف داخل صدرها . . لقد جاء بعد هذا الوقت الطويل ليراها! ماذا يجب أن تفعل؟ هل تستقبله أم تقول له أن يبتعد؟ بدا صوته نافد الصبر وهو يقول: «جورجينا . . أريد رؤيتك . . الآن؟».

لم يكن في صوته العمق المثير الذي تتذكره جيداً. بل نبرة آمرة، وعلى الفور تحركت لتطيعه وضغطت على الزر الذي يفتح القفل . . وسمعت وقع خطواته على السلم، يصعد درجتين معاً أو حتى ثلاثة . . مما يدل على أنه جاء لأمر ملحّ.

فتحت الباب وانتظرت، وابتسامة ترحيب على شفتيها، لكن الابتسامة تغيرت إلى ارتجاف داخلي حين شاهدت وجهه القاتم القاسي . . هذه إذن ليست زيارة ودية، الأمر مؤكد . . فماذا فعلت لتستحق هذا؟

رفعت جورجينا ذقنها وتراجعت إلى الوراء كي يدخل . . شمّت رائحة خفيفة لعطر حلاقته وهو يمر بها. أقفلت الباب ولحقت به إلى غرفة الجلوس.

استدار لينظر إليها، ولو أن المكان شقتها هي، فقد عرفت جورجينا أي إحساس يبعثه تحدي ليون «الأسد» في عرينه.

سألته: لِمَ كل هذا؟

ـ يجب أن تعرفي.

ـ وهل أعرف حقاً؟

تقدم نحوها، ووضع أصابعه في السلسلة الذهبية التي ترتديها في عنقها:

ـ هل اشترى كريغ لك هذه؟

ـ أجل.. لكن...

قبل أن تكمل، وقبل أن تستطيع منعه، انتزع السلسلة من عنقها:

ـ وهذا السوار؟

ـ أجل.

وانتزعه من معصمها.. شلّتها الصدمة.. ثم سأل بحدة: «كم من هذه الحلي اشتراها لك كريغ؟».

فركت عنقها ومعصمها وتطلعت إليه بغضب: «وكيف عرفت بأمر كريغ؟ وماذا يجري؟»

ـ كريغ هو ابن أخي.. وكأنك لا تعرفين.

قالت بصوت مختنق: بالطبع لم أكن أعرف.

لم تستطع أن تصدق ما تسمعه.. إنها مصادفة رهيبة. هو.. عم كريغ؟ لا تستطيع أن تصدق.

ـ ألم تتساءلي يوماً من أين جاء بكل هذا المال؟

ـ قال لي إنه يعمل لحساب عمه الذي اتضح أنه أنت... وإنه يكسب أجراً جيداً فضلاً عن أنك تعيله... وبدا لي الأمر منطقياً، ولو أنني حاولت أن أمنعه من صرف ماله علي.

قال هادراً: لكنك لم تحاولي جاهدة.. أنت لست سوى صائدة ثروة، فاسقة، باحثة حقيرة مقرفة عن الذهب.

شهقت جورجينا: كيف تجرؤ على قول هذا؟

بدأت الآن ترى ذلك الجانب منه الذي أخبرتها عنه هيلين.. ولم يكن هناك مجال للمقارنة مع الرجل الدافىء المهتم الذي التقته في الحفلة.. هذا الذي أمامها رجل قاس، متباعد، كريه.

قال ببرود: أوه.. بل أجرؤ، وأقترح عليك أن لا تبدي مثل هذا الغضب..

أتظنين أنك ستنجين بفعلتك؟!

ـ أنجو بماذا؟

ـ بأن تحصلي من كريغ على كل ما تريدينه.. إلى درجة دفعته إلى سرقتي لإرضائك!

قطبت بارتباك: ماذا؟ وهل قال لك كريغ هذا؟

ـ حين واجهته باختلاس أموال «تينتروتكس» وهي إحدى شركاتي، كما تعرفين طبعاً، قال لي إن لديه صديقة ذوقها مكلف.. أوه.. كان ذكياً.. صدقيني.. وما كنت سأكتشف أمره لولا أنه ارتكب غلطة حمقاء.

هدأت نبرة جورجينا: اختلاس؟ ولماذا يختلس؟ أنا لم أطلب منه أي شيء.. ولم أرغب في أي من هداياه.. لكنه كان يصرّ.. أنا..

صاح ساخراً: لا تسمعيني مثل هذا الكلام الهراء.. كان باستطاعتك أن ترفضي بكل سهولة.. لكن الحقيقة أنك كنت تعرفين مصلحتك.

قالت بثبات، وعيناها باردتان كعينيه: أريد التحدث إلى كريغ.

لم تكن تصدق أنه سافر إلى الخارج.. فليون هو الذي منعه من رؤيتها.

قال ببرود: إنه في تكساس.. كان يجب أن أستدعي الشرطة، لكن هذا كان سيعني توريطك.. أردت التعامل معك شخصياً.

كانت نظرته إليها مليئة بالكراهية الباردة كالحجر.. ما من أحد نظر إليها هكذا من قبل، وهذه تجربة جديدة لها.. وتصلب عمودها الفقري.. وامتدت أصابع من ثلج إلى داخلها لتثلج كل أطرافها..

أكمل دون هوادة: إنه يعمل الآن مع أخي.. وهاري لا يتحمل أي تلاعب. وإذا أخطأ كريغ، فسيتمنى لو يموت.

جلست جورجينا في مقعد.. هذا كله كثير على استيعابها. شحب لون وجهها وأحست بإعياء شديد.. ليون أليكسندر مقتنع تماماً أنها متورطة، وعرفت أنها مهما قالت ومهما حاولت أن تدافع عن نفسها بشدة.. فلن يصدقها.. هذا مكتوب في عينيه، وإدانته لها لا مجال للرجوع عنها.. كيف يمكن لرجل أن يتغير هكذا؟.. إنها لا تدري.

أكمل: وأعتقد أنك ظننت نفسك قادرة على سلب المزيد مني؟

ارتفع رأسها بحدة وشعّت عيناها بنار خضراء: ماذا تعني بحق الجحيم؟

ـ أوه.. هيا جورجينا.. لم يكن لقاؤنا ليلة الحفلة صدفة.. لقد خططت له، أليس كذلك؟ لقد رأيتك تراقبينني منذ لحظة دخلت إلى المكان. وكان يجب أن أعرف أنك واحدة من الإناث الصائدات اللواتي ينغصن حياتي.

قفزت جورجينا واقفة: كيف تجرؤ؟ لقد ذهبت إلى الحفلة لأن هيلين طلبت مني.. وليس لأقابل شخصاً كريهاً مثلك.

ـ لم يكن هذا رأيك بي عندما اصطحبتك للعشاء.. وإذا كنت أذكر جيداً، دعوتني لشرب القهوة.. فهل كنت تخططين كذلك لاستدراجي إلى سريرك؟

صاحت: نواياك قذرة.. لم يكن وراء دعوتي أي دافع.. لقد استمتعت فعلاً بصحبتك، وهذا كل شيء. وأنا لا أعرف شيئاً عما تتهم كريغ به.

ردّ بغضب وعدم تصديق: يا لك من ممثلة بارعة.. لكنك لن تقنعيني، ولا للحظة واحدة.. سوف أجعلك تندمين على هذا.. جورجينا.. صدقيني! سوف تتمنين لو أنك لم تسمعي باسم ليون أليكسندر.

***

٢ ـ رحلة العقاب

ـ جينا.. لدي أخبار جيدة لك.

ابتسمت جورجينا لربة عملها وهي تدخل مكتبها. بكل تأكيد، تحتاج إلى شيء يفرحها بعد القنبلة التي رماها بها ليون منذ بضعة أيام. وكانت لا تزال تحاول لملمة الحطام.

من غير المعقول أبداً أن يكون كريغ قد سرق من شركة عمه لأجلها.. لم تكن تعلم أنه يفعل شيئاً كهذا، وإلا لمنعته في الحال. وها هي الآن قد أمضت ليال دون نوم قلقة متسائلة، عما سيفعله ليون أليكسندر.

تابعت ڤاليري آردن: لدي هذا الطلب.. حسن جداً.. إنه أكثر من طلب في الواقع.. إنه مهمة محددة.. والزبون يطلبك أنت.

أحست جورجينا بالسرور. هذا يعني أنها بدأت تكسب سمعة لنفسها كمصممة ديكور داخلي..

وتابعت رئيستها الفاتنة: قد يعني هذا قضاء بعض الوقت بعيداً عن منزلك. ولن تكون هذه مشكلة.. أليس كذلك؟

ڤاليري آردن امرأة طويلة نشيطة، وترتدي ملابس أنيقة مميزة فضلاً عن أكسسوار غريب جميل.

أجابت جورجينا على الفور: بالطبع لا.

لن تكون هذه المرة الأولى التي تضطر فيها إلى الغياب عن منزلها.. وتغيير المناظر هو بالضبط ما تحتاج إليه.. أي شيء يبعد تفكيرها عن الأحداث السيئة التي

www.elromancia.com

قادت ليون أليكسندر لاتهامها.

ـ إلى أين بالضبط سأذهب؟

ـ إلى اسكتلندة.

ـ اسكتلندة؟

لم تكن تعرف أن سمعتها وصلت إلى هناك.

ـ أجل.. الزبون يرغب في تحويل قصر ريفي تقليدي إلى فندق.. ربما تحتاجين للمكوث هناك عدة أسابيع، وربما عدة أشهر.

ابتسمت جورجينا: لا بأس في هذا.. أحتاج لبعض التغيير.. من أوصاه بي؟

ـ لست واثقة.. لكن اسم الزبون...

راجعت ڤاليري أوراقاً: .. أليكسندر.. ليون أليكسندر.. لم أسمع به من قبل.. ولكن يبدو أنه قد سمع بنا.

أحست جورجينا بالدم يجف في عروقها.. ودبت في جسمها برودة الأموات.. ونظرت ڤاليري إليها مقطبة: أتشعرين بتوعك؟!

ابتلعت جورجينا ريقها بجهد: لا شيء.. أنا فقط.. ألا يمكن أن يقوم أحد غيري بالمهمة؟

ـ جينا؟ ما الأمر؟

لملمت نفسها بجهد جبار.. هذا هراء.. مجرد صدفة. لا دخل له بكريغ.. أو تهديد ليون لها!

ـ لقد فوجئت.. هذا كل شيء.. فأنا أعرف ليون.. أو على الأقل، التقينا.

قالت ڤاليري بابتسامة ارتياح: هكذا إذن.. لهذا السبب طلبك.. لا بد أنك تركت فيه انطباعاً جيداً.

هزت جورجينا رأسها: أعتقد هذا.. لكن لا أستطيع الذهاب ڤاليري. فنحن.. لم نتّفق.. لا أستطيع العمل لذلك الرجل. لا أستطيع حقاً!

سيكون الموقف مستحيلاً.. صحيح أنها لم تأخذ تهديده على محمل الجد، لكنها الآن تعرف أنه كان يعني كل كلمة قالها.. بطريقة ما، سوف يجعلها تدفع

ثمن الفعلة التي يظن أنها اقترفتها.

ظهر العبوس على جبين ڤاليري: ما هذا الهراء؟ هذا عمل، لا شأن لحياتك الخاصة به.

ابتلعت جورجينا ريقها بقوة، ونظرت إلى قدميها: أنا آسفة ڤاليري.. أنا حقاً لا أستطيع.

سيطرت ڤاليري على نفاد صبرها.

ـ السيد أليكسندر طلبك بالذات.. ولا أستطيع إغضابه.. أو، على الأقل، أن أخسره... وهذا ما هدد به إذا لم أرسلك أنت.. وأنا في وضع مالي سيء جينا.. من الواضح أنك لا تدركين هذا. وأنا أحتاج هذا المشروع.. العمولة كبيرة، وقد يجرّ أعمالاً هامة أخرى. لذلك أخشى أن أكون مضطرة للإصرار.

ترددت جورجينا.. لم يكن لڤاليري فكرة عما تطلبه منها. وأصبح واضحاً أن ڤاليري أخذت تفقد صبرها: ماذا قررت جورجينا؟

توسلت جورجينا: أرجوك.. ألا يمكن إرسال شخص آخر؟ ماذا عن هيلاني؟ إنها بارعة مثلي تماماً. وأنا واثقة...

ـ لا.. لا أستطيع.

وعرفت من لهجة ڤاليري الصارمة، أنها إما أن تقبل أو تجد نفسها دون عمل.

ربما لن يطول العمل كثيراً.. فكرت بتعاسة.. وبكل تأكيد ليس لأشهر كما خمنت رئيستها... أرجوك يا رب ألا يطول لأشهر!.. إنها لا تستطيع قضاء وقت طويل كهذا معه.. ولكن ماذا لو كانت تقلق بدون داع؟ قد لا يكون هناك.. لن يبقى هناك بعد أن يعطيها المهمة.. لديه أشياء أكثر أهمية.. وابتسمت ابتسامة خفيفة: حسن جداً.. سأذهب.

ملأ الارتياح عيني ڤاليري آردن.

ـ أنت فتاة طيبة.. كنت أعرف أنك منطقية... فمهما حدث بينكما، أبعديه عن تفكيرك.. والآن.. لنرى!

مرة أخرى نظرت إلى الأوراق أمامها: إنه متلهف لبدء العمل فوراً. يقول إن أعمال التحويل الأولية انتهت تقريباً.. هل بإمكانك السفر إلى اسكتلندة بعد غد؟

ابتلعت جورجينا ريقها متوترة، ومعدتها تتقلص: أجل.. أعتقد هذا.

ـ أوليس لديك التزامات لا تستطيعين التخلص منها؟

ـ لا.

بدا السرور على ڤاليري.

ـ اتفقنا إذن.. لقد حجز السيد أليكسندر لك مكاناً على الطائرة... وسأعطيك كل التفاصيل غداً.. أكاد أن أذهب بنفسي... سيكون هذا أحد أكبر المشاريع التي ستنفذينها.. فليكن عملاً جيداً جينا.. لسوف يلمع اسمك.. وأنا لست مضطرة لقول هذا لك.. أليس كذلك؟

يوم الأربعاء، توقفت سيارة مرسيدس يقودها سائق أمام المبنى الذي تسكن فيه جورجينا، وفي داخلها ليون.. لم يكن قد تغلب على غضبه بعد. كان وجهه مشدوداً، وشفتاه مطبقتين، تخفيان بياض أسنانه.

لكن جورجينا كانت مصممة على ألا تتركه يرهبها.. وابتسمت ابتسامة مشرقة وهي تصعد إلى جانبه.

ـ أشكرك لأنك طلبتني للقيام بهذا العمل.. فرصة رائعة.. وأنا فعلاً أتشوق إليها.

للحظة عابرة، رأت الصدمة على وجهه. واضح أنه لم يتوقع منها أن تكون مبتهجة.

ـ لا داعي لكل هذا السرور.. ستضطرين إلى العمل بمشقة، وبمشقة لعينة.

ردت بسهولة وهي لا تزال مبتسمة: لا أشك في هذا لحظة واحدة.. أنا أحب العمل الشاق، في الواقع إنه ينعشني.

انفتحت فتحات أنفه، وأصبحت عيناه كالزجاج.. وارتجفت جورجينا وهي تتخيّله ينفث النار من أنفه.. كان شديد الغضب وكأنه يشتعل من الداخل.

قال غاضباً: ماذا يضحكك؟

نظرت إلى عينيه مباشرة: أنت.

لطالما قالت لها أمها إن أفضل ترياق ضد البكاء هو الضحك.. هكذا، حين كانت جورجينا تشعر بالكدر، كانت تخفيه خلف ستار التسلية.. العديد من

المرات ضحكت بينما الدموع تغسل وجهها.. لكن الطريقة كانت ناجحة..

ـ أمر لا يصدق أنك لا زلت تلومني على ما فعله كريغ.

ـ لا سبب يدعوني إلى عدم إلقاء اللوم عليك.

ـ لك كلمتي.

ـ وهي لا تعني شيئاً.

ـ أنا لست معتادة على الكذب، سيد أليكسندر.

ـ وأنا.. آنسة غريغوري، حكم خبيث على الشخصيات. كما أن لدي برهان على النوعية التي أنت منها.

ـ برهان؟ أي برهان؟ عم تتحدث؟

ـ أظنك تعرفين.. لكن بما أنك تفضلين ادعاء الغباء، سأقول لك.

صمت قليلاً ليتأكد من أنها مصغية تماماً.. وأحست جورجينا بقلبها يتسارع إلى أن أصبحت ضرباته كوقع الطبول في أذنيها.

في تلك اللحظة، رن جرس هاتف السيارة، وبينما كان يتحدث، عاد صوته إلى عمقه المثير.

انتهت المخابرة، وعادت عيناه إليها.. وأكمل كلامه وكأن أحداً لم يقاطعه.

ـ النقطة الأولى، هي أنك حاولت جهدك للفت نظري في تلك الحفلة.

قاطعته بحدة: لم أفعل شيئاً من هذا.

لكنه أكمل: وما يزيدني سخطاً، أنك كدت تخدعينني، بالرغم من أنها طريقة جربت عليّ من قبل كثيراً وكان يجب أن أعرف.

ـ إذن.. أنت غاضب من نفسك؟

أكمل بصرامة: النقطة الثانية.. رأيتك تجربين الشيء عينه تماماً مع روس هانشورش.

هذه المرة ضحكت جورجينا ضحكة حقيقية. مما جعل السائق ينظر إلى المرآة أمامه، ليرى السبب.. ولو أن جورجينا كانت واثقة من أنه كان يستمع إلى كل كلمة يقولانها: روس هو أخي.

ـ وباسم عائلة مختلف؟

ـ حسن جداً . . إنه أخ غير شقيق .

ذكرت له أن والد روس قد توفي وأن أمه تزوجت مرة أخرى قبل ولادتها .

ـ يا لهذه المخيلة الواسعة النشيطة التي لديك آنسة ! . . وأعتقد أنك ستقولين لي الآن إن الغلطة ليست غلطتك لأنك سلبت قلب ابن أخي ؟

ردت فوراً : لا . . ليست غلطتي . . أنا لم أطلب حبه . . ولم أحبه . . أنا . . .

ـ لا تكملي . . أعرف تماماً ما كانت خططك ، لكن ألا يقال : «الكل يريد الكثير والجشع يريد كل شيء» ؟ أنت لم تكتفي بهدايا كريغ الصغيرة التافهة . .

ـ تافهة ؟ إنها . .

تابع وكأنها لم تتكلم : بل رفعت نظرك إلى هدف أعلى . . لكنك لم تنجحي . لدي ملف ممتلىء بالنساء المهندسات . . وإذا كان لأحد أن يصطاد ، فهو أنا . . وأنا أعتقد أن عليك أن تدفعي ثمن ما فعلته .

مرة أخرى رن جرس هاتفه . . ومرة أخرى جلست جورجينا منتظرة . . مذهولة كيف يستطيع الانتقال من حديث إلى آخر ، واستخدام لهجة كلام مختلفة .

حين انتهى من المخابرة ، قالت جورجينا : تصميم الديكور الداخلي لفندق ، لن يكون عملاً شاقاً سيد أليكسندر . . فهو عمل أتمتع به .

لأول مرة ، ابتسم لكن دون مرح .

ـ سأحرص شخصياً على ألا تتمتعي به أبداً . ستعملين بجهد وساعات طويلة في منطقة نائية ، بعيدة جداً عن أي شيء أنت معتادة عليه .

رفضت جورجينا أن تدعه يثير عداوتها له أكثر . . وحوّلت اهتمامها متعمدة إلى المناظر التي تمر بها .

قال : لقد أثّرت بك . . أليس كذلك ؟

جعلتها لهجته الخشنة تلتفت إليه بحدة : غياب الناس ونقص الترف ، لا يقلقني سيد أليسكندر . سأقوم بعملي على أفضل وجه . وهذا كل شيء .

هز رأسه : لديك روح معنوية عالية . . أعترف بهذا .

قالت باختصار : لطالما اضطررت للقتال في معاركي الخاصة .

وفي تلك اللحظة توقفت السيارة .

لم تكن جورجينا متنبّهة إلى الاتجاه الذي سلكاه ودهشت لرؤية مطار صغير خاص .

ـ أين نحن ؟

رد متصلباً : لا يهم .

فتح السائق البابين لهما . . وقادها ليون ويده تحت مرفقها ، وكأنه يخشى أن تحاول الهرب ، إلى طائرة مروحية . بالرغم من الخوف الذي أحست به للموقف الذي وجدت نفسها فيه ، لم تستطع تجاهل الحرارة التي سرت فيها جرّاء لمسته ، والإحساس الحقيقي به كرجل . وأحست بالشك . . مهما كانت طبيعة علاقتهما فهو يثير في نفسها مشاعر قوية . .

سألت وهما يصعدان السلم إلى داخل الطائرة : هل هذه طائرتك الخاصة ؟

وابتسم ليون ابتسامة كشفت عن أسنانه البيضاء الجميلة : نعم . . لكنك تعرفين هذا بالتأكيد . . أنا رجل ثري جداً . . ولهذا السبب تجدينني جذاباً جداً . . أليس كذلك ؟

جلست في أول مقعد وصلت إليه : أعرف أنك أكثر الرجال الذين عرفتهم إثارة للسخط ، ولا دخل للمال في كل هذا . . أنا لم أفعل شيئاً مما تتهمني به . . مع ذلك ، فأنت مصمم على إبعادي إلى مكان منعزل ، كي تجعلني أشعر بالضيق . . لماذا ؟

جلس إلى جانبها متجاهلاً المقاعد الأخرى : أوه . . جورجينا ، تعرفين السبب .

وقع نظره على السلسلة في عنقها : هل هذه هدية أخرى من كريغ ؟

تحركت يده نحوها فتراجعت إلى الخلف .

ـ دعك من هذه السلسلة . . والداي أهدياني إياها حين بلغت الواحدة والعشرين .

ارتفع حاجبه بسخرية : هل هذا صحيح ؟ لا يبدو أنك تخطيت الثامنة عشرة ! اربطي حزام الأمان .

أطاعته ، وعلى الفور تقريباً انطلقت الطائرة فوق المدرج . . وتمسكت

جورجينا غريزياً بالمقعد.

قال مقطباً: ألا تحبين الطيران؟

ـ وهل يهم لو قلت لا؟

ـ ليس حقاً.. أعتقد أنك كنت ستقولين ذلك لو كان لديك خوف حقيقي.

ـ لم تعطني فرصة لقول شيء.. لقد حاولت التخلص من هذه الوظيفة.. لكن ڤاليري أصرت. لقد قمت بعمل جيد معها.. ألم تفعل؟

قال معترفاً برضى: لقد فعلت ما يجب.. اكتشفت أنها في ضائقة مالية. والباقي كان سهلاً.. كم عمرك؟

ـ خمسة وعشرون.

ـ ولست متزوجة؟ لماذا؟ ألم تجدي بعد شخصاً ثرياً بما يكفي؟

رفضت جورجينا أن ترد.. فالجدال مع هذا الرجل لن يؤدي إلى أية نتيجة.. ومن الحكمة أن تبقى صامتة.

سأل: ماذا كان دور كريغ؟ أن يملأ الفراغ حتى تجدي شخصاً أفضل منه؟

احمر وجه جورجينا، وأجابت مصدومة تود الانتقام: أنا لم أشجع كريغ أبداً.

أقلعت الطائرة، وأصبحت في الجو. نظرت جورجينا من النافذة تراقب الحقول المقطعة في أشكال هندسية تبتعد أكثر فأكثر. ثم اختفت مع ارتفاعها فوق الغيوم، وتحولت المعالم كلها إلى نور ساطع. هنا مناظر الغيم فقط، وتكوينها الرائع الذي يشبه الثلج المتساقط.

قال: ستقولين لي أيضاً إنك لم تعديه.. ما من رجل يمطر امرأة بالهدايا إلا إذا كان يشعر أنه يصل معها إلى ما يريده. خاصة إذا كان شاباً صغيراً يمكن التأثير عليه بسهولة، مثل ابن أخي.

ـ قلت له إنني لا أحبه.

لسعتها عيناه الرماديتان الباردتان.

ـ لكن لم تقولي له أن يبتعد؟ وبقيت تتقبلين هداياه. ظننت طبعاً أنك وقعت على كنز.

ـ أنت كريه جداً.

ـ وأنت وقحة.. منافقة، باحثة عن المال.

ـ كيف تجرؤ على هذا القول؟

ورفعت يدها لتصفعه، والغضب يأخذ منها مأخذه.. لكنه أمسك بمعصمها بسهولة.

ـ أعدك جورجينا.. لو صفعتني فلن أفكر مرتين قبل أن أردّ لك الصفعة.

ـ الجبان وحده يضرب امرأة.

ـ إن ضرب رجل امرأة فلأنها تستفزه إلى أقصى حد.

أخذت تتساءل عمّ يعنيه، وردت بحدة: لست مضطراً لمرافقتي.. في الواقع لم تكن مضطراً لإجباري على هذا العمل، ولست أدري لماذا فعلت. ولا أدري أية لذة سيمنحك هذا كله.

ـ أعتقد أنني سأحصل على الكثير.

ـ يبدو أنك تسعى للحصول على ما يعوّض عليك مالك.. أليس كذلك؟ وهل من المفترض أن أعوض عن كل شيء تدعي أنت أن كريغ سرقه؟

اعترف بسهولة: شيء من هذا القبيل.

هزت رأسها: لا أستطيع تصديق هذا. لم يصرف عليّ ما يكفي ليضطر أن يسرق، إلا إذا كنت لا تدفع له أجراً محترماً.. هل الأمر هكذا؟

ـ لم يكن يصرف ما يكفي؟ ألا تعتبرين ألوف الجنيهات مبلغاً كافياً؟ يا إلهي.. أي نوع من النساء أنت؟

رددت دونما تصديق: الألوف؟ عم تتحدث؟

ـ أنت ممتازة في تمثيل البراءة.

ـ لأنني بريئة.

ـ أتحاولين القول إنه صرف المال على أشياء أخرى؟ أم على نساء أخريات ربما؟

انفجرت: لا.. أنا لا أقول هذا، لكنني لا أعتقد ولو للحظة أنه سرق هذا المبلغ.. ولست مضطرة أن أصدق هذا منك.

أصبح من الصعب أكثر فأكثر أن تتمالك أعصابها.. لم تعرف قبله رجلاً أثار

غضبها بهذا المقدار. كانت هيلين محقّة.. إنه لا يُحتمل.

ـ ليس أمامك خيار عزيزتي.

نظرت إليه بحدة: لكل إنسان خيار حر. حين أنزل من هذه الطائرة سأعود حالاً إلى منزلي حتى لو كلفني ذلك خسارة عملي. فهذا أفضل من العمل لوحش مفترس مثلك.

بدا أنه وجد كلامها البذيء مسلياً، فقد أخذ يبتسم واسترخى في مقعده، يراقبها كما يراقب المرء طفلاً.

ـ أنت هنا لتقومي بعمل، جورجينا.. وستنفذين هذا العمل.. حتى ولو اضطررت إلى سجنك.

رفضت تركه يرهبها: وماذا عن أعمالك الأخرى؟

ـ الشركة تستمر من دوني.. كما أنني أسست لي مكتباً في اسكتلندة كي أراقب كل ما يحصل فيها.

هزت جورجينا رأسها.. من الصعب مجاراة هذا الرجل.

ـ ألا تصدقيني؟

ـ أوه.. أصدقك. وفي المستقبل سأصدق كل شيء قيل لي عنك.. أتعرف بماذا أفكر سيد أليكسندر؟ أنا لا أعتقد أن الأمر متعلق بما فعله كريغ فقط.. بل أظنك تستمتع باستخدام سلطتك على النساء. هذا ما أعتقده. حسبما سمعت عنك، هناك نساء كثيرات في حياتك.. وفي إحدى مراحل حياتك، كان لك تجربة سيئة، جعلتك حقوداً.. أليس كذلك؟ أنت تستمتع بالانتقام من جنس النساء.. أوليس هذا كل ما في الأمر؟

لم تكن جورجينا قد تكلمت مع أي شخص آخر هكذا من قبل.. لكنها كذلك لم تلتق من قبل بأي شخص مثل ليون أليكسندر.. بدا لها أنها ستضطر إلى تحمّله في الأسابيع القادمة.. فهو لن يتركها تذهب بسهولة.. لكن كيف ستتمكن من هذا؟.. هذا ما لا تعرفه.. ستكون هذه أسوأ مهمة في حياتها العملية.. ليتها لم تذهب إلى تلك الحفلة! ليتها فقط، لم تقابله!

قال ساخراً: إذا كنت تعرفين مصلحتك، يستحسن أن تكتمي كلّ ما تعرفينه

عن ماضيّ.

أحست جورجينا بالغضب يفيض منه.. وكان من الواضح أنها اقتربت كثيراً من الحقيقة.

نظرت من النافذة إلى الغمام الأبيض المتكدس. وطال الصمت بينهما.. في مكان ما تحت الغيوم تمتدّ الأراضي الإنكليزية والاسكتلندية، ولا شك أنهما قطعا الحدود الآن.

استدارت إلى ليون.

ـ أين نحن بالضبط الآن؟

كان قد سيطر على غضبه، وابتسم لها.

ـ فوق مكان صغير اسمه سترامور. سنصل بعد قليل.

ـ لم أسمع بهذه المنطقة من قبل.

ـ الكثيرون لم يسمعوا بها. فهي كما قلت، منطقة نائية جداً يمكن للمرء أن يقضي فيها عطلة طويلة، بعيداً عن كل شيء.. القصر الريفي يقع في وسط أراضٍ شاسعة من الغابات والسهول، سيكون هناك ركوب خيل، صيد سمك، غولف، تنس، بركة سباحة ساخنة.. والكثير من النشاطات. وسيتمكن النزلاء من أن يفعلوا أي شيء، وحسب مزاجهم.. وإذا لم يرغبوا في إحضار سياراتهم، سنقدم لهم سيارات مع سائق، تأخذهم في جولة سياحية، كما نوفّر الباصات للمجموعات الكبيرة.. صحيح أن هذا مكلف لكنه فخم.. وهذا هو هدفي.

تأثرت جورجينا... سيكون هذا أكبر تحد لها في حياتها المهنية.. لا يعرف ليون أليكسندر هذا، لكنه يسدي لها خدمة.

ـ أنت لن توفّر إذن أي مبلغ أحتاج لصرفه على التصاميم الداخلية!

ـ إطلاقاً.. وسأعلمك بكل شيء حين نصل.

بينما كان يتكلم أخذت الطائرة تنخفض.. للحظة لم تشاهد جورجينا سوى الغيوم البيضاء تدور من حولها.. ثم الانحدار المثير المهيب للجبال.. رأت في الأماكن المظللة جيوب ثلج، وهنا وهناك شلالات مياه متدفقة.

هبطت الطائرة على مدرج صغير حيث كانت سيارة بانتظارهم.. ولم يتركها

ليون لحظة . . . لا يترك لها فرصة للهرب . . رمى الحقائب في صندوق السيارة، وجلس وراء المقود . . قاد السيارة لأميال وهو صامت . . كانت الطريق ضيقة يحيط بها على الجانبين، مساحات ضخمة من الخلنج الأحمر، بدت جميلة مؤثرة .

قال باختصار مع بدء الطريق في الصعود .

ـ هذه «لوتش كارون» وخط سكة حديد «كايل» الشهير عالمياً .

نظرت جورجينا إلى خط المياه الطويل تحتهما . أوصلتهم الطريق إلى الجهة الأخرى من الوادي عبر بلدة «لوتش كارون»، ثم عبر الجبال حيث كانا يضطران إلى التوقف باستمرار إلى حين تبتعد الخراف عن الطريق .

نسيت جورجينا عداءها له في جمال جبال «الهايلاند» .

ـ لقد أحببت المكان هنا . . لم أزر اسكتلندة من قبل . . إنها عظيمة .

هز رأسه بوقار : من الأفضل أن تتمتعي بأفضل ما ترينه . . فلن يكون لك وقت للتنزه ما أن نصل .

وصلا إلى «لوتش كارون» ثم اتجها مباشرة شمالاً عبر أميال من الجبال الجرداء .

لم تنخفض حماسة جورجينا مع ملاحظات ليون الخشنة . . وبدا لها أنهما وسط اللامكان . . هل يريد أحد حقاً أن يقضي عطلته هنا؟

ـ كيف وجدت هذا المكان؟

ـ لدي اتصالاتي . . كنت أفتش عن مكان ما في هذه المنطقة منذ وقت طويل .

خرج عن الطريق الرئيسية، إلى طريق متسلقة عبر غابة . . فجأة، أصبحا في مكان مرتفع فوق تلة أخرى تشرف على واد آخر . . مكان جميل فيه جزر خضراء صغيرة، ومياه خضراء وزرقاء ورمادية .

انشغلت جورجينا في التطلع إلى الأسفل بحيث لم تكن متحضرة لوقوف السيارة . . فقد دخلا فسحة، وارتفع القصر أمامهما مباشرة .

قال ليون بافتخار : هذا هو «سترامور هاوس» .

تطلعت جورجينا إلى القصر الريفي الرمادي الحجارة، بأبراجه المستديرة البارزة التي جعلته يبدو وكأنه كان قلعة في يوم من الأيام . . كان اللبلاب المتعرش

يتسلق جدرانه، وبدا أكثر ارتفاعاً مما ظنت . . وانتشر الاهتياج في نفسها . كان هناك سيارات العمال وشاحنات متوقفة أمامه، وصوت المطارق والرفوش والصفير المرح من الداخل .

قال : سنلقي نظرة سريعة على المكان، ثم أريك مكان إقامتك . . لا بد أنك تريدين الاغتسال قليلاً وتناول بعض الطعام .

لم تكن جورجينا تصغي إليه، فقد سارعت راكضة تصعد السلم العريض إلى المنزل، ليقابل عينيها منظر فوضوي . . لقد قال ليون إن البنية الأساسية تكاد تنتهي . . ولا بد أن هذا كان تفكيراً متفائلاً منه .

لحق بها . . وسمعت هدير صوته : آغنوس!

ساد الصمت المنزل كله، ثم سمع وقع أقدام على السلم .

سأل ليون قبل أن يظهر الرجل : آغنوس . . ماذا يجري هنا بحق السماء؟ ظننتك قلت لي إن كل شيء سينتهي في نهاية هذا الأسبوع؟ ولا يبدو لي هذا صحيحاً .

كان آغنوس رجلاً صغير الجسم ونحيلاً، له عينان زرقاوان ووجه لوحته الشمس . .

ـ حسن جداً . . لقد واجهتنا مشكلة . . لكنها لا تدعو إلى القلق .

ـ لكنني قلق آغنوس . . أية مشكلة؟ لماذا لم أبلغ عنها؟

رفع الرجل كتفيه النحيلتين .

ـ كان هناك نقص في بعض المواد . . ولم نستطع فعل شيء . . لقد سوي الأمر الآن .

ـ كم تأخرنا؟

ـ بعد أسبوعين سينتهي كل شيء .

قال ليون متصلباً : إحرص على ألا يطول الوقت أكثر، واعملوا وقتاً إضافياً إذا لزم الأمر . هذه جورجينا غريغوري التي ستهتم بالديكور الداخلي . جورجينا، هذا آغنوس جيليس .

مسح آغنوس يديه على مؤخرة بنطاله : سعيد لمقابلتك آنستي . . إذا كنت

تفكرين بجولة في المكان، من الأفضل أن أنبّه الرجال كي يحافظوا على أدب الحديث.

ابتسمت جورجينا: لا يهم.. فأنا لا أصدم بسهولة.

رافقها ليون في جولتها، يشير إلى المكان الذي سيصبح مطعماً بسقفه الضخم، وصالتا اجتماعات، وصالون ضخم.. في الطابق العلوي، أطلا على غرفتي النوم وأحد الأجنحة.

قال: سأترك كل شيء لك.. أنت ترين كيف هو المنزل وأريده في أفضل حال.. أريده فخماً ولكن لا تتجاوزي الحد.. والراحة أولى الاهتمامات. أريد أن يشعر الضيوف بالراحة وكأنهم في منازلهم.

هزت رأسها.. ولم تستطع احتواء حماستها.

ـ هذا رائع.. أستطيع تصور بعض الغرف منذ الآن.

لكنه لم يشاركها حماسها: من الطبيعي أن تطلبي موافقتي على التصميم قبل تنفيذه.. وأحذرك منذ الآن أنني رجل من الصعب إرضاؤه.. سنذهب الآن، وتستطيعين العودة في الغد وقضاء قدر ما تشائين من وقت هنا.

هزت جورجينا رأسها بسعادة: سوف أحب هذا حقاً.. فأنا لم أتمتع بكامل الحرية في أي مشروع كهذا من قبل.

لم يشاركها حماسها، ولكنها لن تسمح له بإضعاف روحها المعنوية.

ـ وهل أنت على مستوى الكفاءة المطلوب؟ أو لم أرتكب غلطة ستكلفني الكثير؟!

ردت بهدوء: لا شك أنك استعلمت عنّي جيداً قبل أن تتقدم إلى رئيستي.. كذلك فعلت بالنسبة لشركة ڤاليري... أنت رجل حريص، ولقد بدأت أدرك هذا.. لكن إذا كنت تظن أن انعزالي هنا سوف يكون عقوبة لي، فأنت مخطىء.. العمل الشاق لا يرهبني سيد أليكسندر.. ولن يزعجني أبداً ألا يكون لي أي وقت راحة لأخرج وأستمتع. بل العكس، كلما عملت جاهدة أكثر، كلما أنهيت العمل بسرعة أكبر.. وهذا ما أريده في الواقع.

اشتد ضغطه على شفتيه وهو يقودها إلى الخارج وإلى سيارته، وتابعا الطريق

صعوداً إلى الجبل. ضاقت الطريق إلى أن أصبحت لا تزيد عن ممر، وأخيراً توقفا خارج منزل ريفي صغير.. ليس حوله أيّ منازل أخرى.

خرجا من السيارة.. فنظرت جورجينا إليه متسائلة: سنقيم هنا؟

كلاهما! معاً! هذا ما لم تحسب حسابه.

ـ أنت فقط.

ـ أنا! لوحدي! وأين ستذهب أنت؟

ظهرت ابتسامة خفيفة على وجهه.

ـ هل تقترحين أن أنضم إليك؟

ـ لا!

إنكارها كان بصوت مرتفع، ومؤكد. ولو أن قلبها خفق للفكرة.. منذ فترة قصيرة، وقصيرة جداً كانت لترحب بمثل هذا الاقتراح: «أقترح ألا يقيم أحد منا هنا. إنه مكان غير مناسب أبداً».

ـ بالعكس.. فأنا أعتقد أنه سيكون مناسباً تماماً. حين بُني «سترامور هاوس» كان هذا كوخ الجنائني. عبر السنين، أحب أحد أبناء الأسرة فن الرسم، وبنى له محترفاً في الخلف.. وفكرت أنه سيكون مكاناً ممتازاً لك لتعملي فيه...

نظرت إليه ساخرة: يا لهذه الفكرة.. وأين ستقيم أنت؟

الواقع أنها لم تكن تمانع في الإقامة وحدها.. لكنه لن يعرف هذا.. على الأرجح، هذا جزء من خطته الخبيثة لجعلها تعاني.

ـ لدي غرفة في نزل، في قرية سترامور ذاتها.

ـ ولماذا لا أقيم هناك أيضاً؟

قال متجهماً: لأنك هنا ستكونين بعيدة عن كريغ.

اتسعت عيناها غير مصدقة: «لكن كريغ في تكساس.. أو أنت قلت هذا!».

قال ساخراً: أتوقع أن يهرب من هناك إذا ضاقت به الأمور. ولا أريده أن يتمكن من الاتصال بك.

ـ أنت ريفي ساذج! لا شيء يمنعه من العثور عليّ إن أراد ذلك حقاً.

ـ هناك سبب آخر.

رفعت حاجبيها وانتظرت ما سيقوله لها.

ـ أنت فتاة جميلة جداً جورجينا.. وفي النزل رجال آخرون، قد يتحرشون بك.. ولا أريد حدوث هذا.

ـ رجال آخرون؟ أنا لست مهتمة بالرجال بحق السماء..

ـ إلا إذا كانوا أثرياء؟

زفرت جورجينا بصوت مسموع، وأحست برغبة في صفعه.

ـ قلت لك من قبل إن أفكارك دنيئة جداً.. هل كانت امرأة التي فعلت بك هذا، أم أنك لا تثق أبداً بالجنس الأنثوي؟

ضاقت عيناه حتى لم تعد تراهما.

ـ هذا يكفي جورجينا.

هزت كتفيها: حسن جداً.. إذا كنت لا تريد الكلام عن هذا.. مع ذلك، يبدو لي، ومهما كان الأمر، إنك تحتاج إلى المساعدة.

قال بحدة: ليس منك.

قررت أن تغير الموضوع: إذن أنا عالقة في هذا الكوخ؟ قل لي، هل هناك ماء هنا، أم سأضطر إلى الاستحمام في ينبوع جبلي؟

ـ يا لهذه الفكرة الرائعة!

وذهب التوتر من صوته.

شعرت جورجينا بالدفء وهو ينظر إليها، وللحظة ظهر في عينيه لمعان مثير.. لحظة نادرة تذكرت فيها أول لقاء لهما. لقد أظهر يومها اهتماماً مؤكداً بها.. فهل تعود مثل تلك اللحظات؟

أخيراً قال لها: هناك ماء جارية، ومولد كهرباء.. وسأريك كيف يعمل.

تقدم أمامها يحمل الحقائب، فالتقطت جورجينا حقيبة كتف ولحقت به.. كانت خطوته عريضة سهلة.. وجسمه مسترخياً. ومع ذلك فوجهه كان، حين وصلت إليه قرب الباب، متجهماً بالملامح التي بدأت تعتاد عليها.

كان الكوخ من الداخل بارداً مظلماً.. الجدران السميكة، والأشجار المحيطة به، كانت تبعد الدفء والشمس عنه. وارتجفت.. كان يبعث إحساساً منفراً غير

مرحب.

لم تكن خائفة، لكن بعض الأماكن يشعر المرء فيها بالراحة والبعض الآخر لا.. وارتجفت مجدداً وهي تقف وسط الغرفة تنظر حولها. كان هناك بُسط مصنوعة يدوياً من قطع قماش مختلفة على الأرض الحجرية، ومقعدان وثيران حول المدفئة وطاولة وكراسي، والمكان كله نظيف.. وافترضت أنها يجب أن تكون ممتنة لأن حالته ليست أسوأ من هذا. بضعة لمسات شخصية ستجعله مختلفاً، ستزينه بالصور والأزهار وربما بعض الآنية النحاسية.

قال لها: المطبخ من هذه الناحية.. أعطيت تعليمات بأن يموّن بالطعام..

آه.. أجل. وهذا هو المحترف.

كانت غرفة مدهشة كبيرة خلف المنزل، لها سقف زجاجي تتسرب منه أشعة الشمس. وكانت أكثر دفئاً بعشر درجات من بقية المنزل.

ابتسمت: أجل.. هذا جيد.. أستطيع أن أعمل هنا.. أحتاج إلى مكان فيه ضوء النهار الواضح، لأختار الألوان.. وأعتقد أنني لو احتجت إلى شيء آخر، يمكنك أن تحضره لي؟

هز رأسه: طبعاً.

في الخارج، داخل سقيفة، كان مولد الكهرباء. وقال ليون وهو يشرح لها كيف يعمل: هذا زر التشغيل.. وهو يشتغل الآن طبعاً بسبب البراد.. ويؤمن لك النور ويشغل فرن المطبخ. إنه يعمل بالوقود، ولقد تأكدت من ملء الخزان كي لا تواجهي أية مشكلة.

توقعت جورجينا أن يكون صوت المولد صاخباً، لكنه كان منخفضاً جداً.

عادا إلى الداخل.. وأخذ حقائبها إلى الطابق الأعلى، وجورجينا تلحق به..

كانت غرفة النوم صغيرة لكن كافية، وبدا أن السرير مرتب منذ وقت قصير.

دفعت باباً آخر: هل هذا الحمام؟

لكنها كانت غرفة مخزن، مليئة بما بدا لها وكأنه قماش رسم.. لا بد أنها لذلك الفنان القديم.

قال ليون: لا يوجد حمام هنا.. إنه في الأسفل، وستضطرين إلى غسل

وجهك ويديك فوق مغسلة الصحون في المطبخ . . صحيح أن المنزل بدائي قليلاً . . لكنني واثق من أنك ستعتادين .

استدار مغادراً الغرفة وهو يقول : سألقاك في «سترامور هاوس» في التاسعة تماماً صباح الغد .

***

٣ ـ لن تعرف أبداً!

أخرجت جورجينا ثيابها من الحقائب ورتبتها . ثم خرجت إلى الحديقة لتقطف بعض الورود وتضعها في آنية على الطاولة . . وعلى الفور أضفت الورود جواً بهيجاً على الكوخ . . حضرت لنفسها عجة بالجبن ، تناولتها مع طماطم مقطعة وخبز محمص . . وأتبعت هذا بكوب حليب . . فيما بعد ، جلست في الخارج على مقعد خشبي قديم . . تفكر . . .

حدث كل شيء بسرعة . . منذ بضعة أسابيع لم تكن قد التقت بعد بليون أليكسندر . . أما الآن ، فها هما هنا معاً . وهو يقوم بما في وسعه ليعقّد حياتها . لا زالت تجد صعوبة في تقبل واقع أن كريغ سرق من مؤسسة عمه ، واتهامها بالتورط بهذا ، أمر سخيف . . ومع ذلك فليون واثق من أن أكثر ما يهمها في الرجال هو حساباتهم في المصارف . . أما كيف يحصلون على المال فلا يهمها أن تعرف .

كلما فكرت جورجينا بالموقف أكثر ، كلما ازدادت غضباً . . وأطبقت أصابعها على حافة المقعد وهي تجلس متصلبة . . لقد كانت حمقاء حين سمحت لڤالبري بأن تقنعها . . لكنها من ناحية أخرى ، تفكر كثيراً بمصلحة مخدومتها . . فهي لم تكن تعرف أن أعمالها تمر بصعوبات إلى أن ذكرت ڤالبري هذا . . ومن المؤكد أن ضميرها كان سيعذبها ، لو أصرّت على رفض العمل .

لم يكن أمامها خيار آخر . . حقاً .

لفتت حركة بين الأشجار نظرها . . وهناك ، في مكان لا يبعد عشرين بارداً ، كان يقف غزال ينظر إليها مباشرة . . ثم جاء آخر ، وآخر إلى أن أصبحوا عائلة مكتملة . . وسحرت جورجينا . حبست أنفاسها تراقب الغزلان . . ثم دون تفكير

رفعت ذراعها، الحركة المفاجئة أجفلت الغزلان، فاستدارت هاربة. . وسمعتها تركض عبر العشب المرتفع إلى أن حل الصمت مجدداً. . وأحست أن كثيراً من التوتر قد تلاشى منها.

صاح طير وقواق وهو يمر فوق الكوخ، وغرد طير صغير. . لم تكن جورجينا قد تواجدت في بقعة مرتبطة هكذا بالطبيعة من قبل. . هناك شيء مختلف هنا. . حتى الجو مختلف. . وتمنت لو أن الظروف التي جاءت بها إلى هنا كانت مختلفة كذلك.

تلك الليلة، فوجئت لأنها نامت بسهولة وعمق، لتستيقظ نشيطة مليئة بالحيوية. . فمهما حدث لن تكون الحياة مملة هنا. . ارتدت بنطلون جينز وكنزة خفيفة. . حتى في مثل هذا الوقت من السنة كان الهواء بارداً.

وهي تسير نزولاً إلى سترامور هاوس، وقعت تحت سحر أشجار الصنوبر الاسكتلندي التي كانت مرتفعة تكاد تلثم السماء. . ولم يكن هناك أثر للغزلان ذلك الصباح. ولا أثر لأي حياة ما عدا تغريد طيور بعيدة.

حين برز المنزل أمامها، رأت سيارة ليون، ونظرت في ساعتها. . لا تريد أن تتأخر وتعطيه سبباً للتذمر. لكن الساعة كانت التاسعة إلا ربعاً. . مع ذلك فقد سارعت الخطى.

وجدته يتحدث إلى آغنوس في المدخل الرئيسي. كان بعض الأوساخ قد أزيل، وتمكنت من السير دون أن تتلمس طريقها فوق الخشب والحجارة.

قالت بمرح: صباح الخير سيد أليكسندر. . آغنوس.

ابتسم آغنوس ورد عليها تحيتها، لكن ليون هز رأسه باختصار وتابع كلامه.

ما أن انتهى الحديث، وابتعد الرجل الصغير الجسم، حتى استدار ليون إليها. عيناه كانت ثابتتان عليها، وكأنه يفتش عن أثر لليلة دون نوم.

ـ أعتقد أنك نمت جيداً؟

ردت بخبث: أنت لا تتمنى هذا. . لكنني في الواقع، نمت جيداً. وأنا متشوقة لأبدأ العمل.

ـ ألا تخافين من البقاء وحيدة هناك؟

كان يراقبها، وأحست بقوة جاذبيته الكاملة. لكنه لم يكن يتباهى بها. . ولم يفعل يوماً. . كانت جزءاً منه لا يمكن تجاهله، وفي أي وقت كان!

ابتسمت: أبداً! هل خيبت أملك. . أكنت تأمل أن أخاف؟ في الواقع، لقد شاهدت غزالاً بريئاً ليلة أمس. . ومن يعرف ماذا يمكن أن أرى غير هذا؟ إنه لمكان مبهج حقاً، ذلك الذي خصصته لي. . شكراً لك.

التوى فمه: لنذهب.

أخفت جورجينا ابتسامتها وهي تلحق به إلى ما سيصبح غرفة الطعام. . واضح أنه لا يريد التفكير بأنها قد تستمتع بإقامتها هنا.

قال لها: رأيت الكثير من الفنادق التي لا تتناسب مع صورتها الخارجية. . ولن يكون سترامور هاوس مثلها. إنه بناء فيكتوري الطراز. . لذا فأنا أريده بأناقة فيكتورية كما أريده مزوداً بكل وسائل الراحة العصرية. وسوف تختارين أنت كل شيء من الأضواء إلى السجاد. . من الأثاث إلى ألوان ورق التواليت. لا أريد أية غرفة أن تكون معتمة أو خانقة، ولا أن تكون أيضاً بيضاء كعيادة الأطباء. هل ما أقوله واضح؟

ـ تماماً. . وإذا كنت لا تمانع، أفضل أن ألقي نظرة لوحدي. . سأسجل الملاحظات وأرسم خطوطاً أولى يمكن أن نناقشها معاً فيما بعد.

لطب ليون: قد يكون هذا مضيعة للوقت. . أفضّل أن أرافقك.

قالت دون تفكير، وتفكيرها يسبق لسانها: ربما ستكون مفيداً. . فبعض الغرف ليست منتهية بعد، وأحتاج أن أعرف كيف ستكون. . لكن ربما يستطيع شخص آخر أن يساعدني؟ أنا واثقة أن لديك عملاً تقوم به. . ألم تقل شيئاً عن تأسيس مكتب هنا؟

ـ لدي غرفة في النزل. . لكنني كذلك عينت سكرتيرة كفوءة جداً، ستتصل بي إذا احتاج الأمر.

وبكلمات أخرى، كان ينوي الالتصاق بها وكأنه الغراء. . إزعاج فكري! وهزت كتفيها. . . ربما سيسأم مع الوقت.

أخذت تجول من غرفة إلى أخرى، تدرس، تفكر، تضع ملاحظات

مفصلة . . دون أن تقول شيئاً له، وأحست بتصاعد غضبه .

قال وهما يقفان في غرفة نوم مطلة على منظر رائع للوادي والأكواخ البيضاء على الشواطىء البعيدة: أنت تهملينني!

استدارت إليه دون انتباه: ماذا؟ أنا آسفة . . لم أسمع ما كنت تقوله .

ـ أنت تهملينني منذ الصباح .

ـ هذا لأنني أعمل . . أليس هذا ما يفترض بي أن أفعل؟

ـ أعتقد أنك يجب أن تستشيريني .

ـ لقد أعطيتني الصورة التي ترغب في تنفيذها .

ـ ومن أين لي أن أعرف إن كنت فهمت ما أريده؟

ابتسمت له ابتسامة فتنة: ثق بي سيد أليكسندر .

قال ببرود: الثقة كلمة أجدها غريبة بالنسبة لك .

لمعت عيناها غضباً: إذن عدنا إلى هذا مجدداً . . أليس كذلك؟ إذا كنت تختبر إرادتي مقابل إرادتك . . فقد وجدت الشخص المناسب . . أتعرف لماذا؟ لأنني بريئة . إذا كان كريغ قد سلب منك فعلاً الألوف، فهو بكل تأكيد لم يصرفها عليّ . . ما كنت سأسمح له، فليس لي هوس بالمال، وبالتأكيد ليس بمقدار ما تهتم أنت به . . كم تأمل أن تكسب من هذا المشروع الصغير؟

تنفس بحدة: تجعلين كلمة المال تبدو كلمة قذرة . . وذلك كثير على شخص مثلك . . لأنني لا أصدق إدعاءك بالبراءة .

ردت بحرارة: ربما كان يجب أن تسأل كريغ قبل أن تشحنه إلى الخارج .

ـ لم أفعل هذا . . لكنني استخلصت القصة كلها منه . . لذلك أعرف أنك كاذبة .

ـ إذا كان كريغ من قال لك ذلك، فهو إذن الكاذب . . أتعلم؟ أظنك أنت الملام .

ردّ بخشونة: ما الذي تقصدينه؟

ـ لقد عاش معك منذ كان في العاشرة من عمره . . وقد علمت مما قاله لي أنك أفسدته إلى حد كريه . . وأنت لم تقدم له بهذا خدمة . . وكل شيء يفعله الآن، هو

نتيجة مباشرة لتربيتك له .

شخر ليون بغضب: علمته أن يكون صادقاً ومهذباً . . وأن يحترم الأكبر سناً . . وأن . . .

قاطعته ببرود: ولكنك لم تعلمه تقدير قيمة المال الحقيقية . وأعتقد أن كل شيء أراده، حصل عليه . . لقد عودته على طراز حياة لا يمكنه الاستمرار فيه إن هو بدأ بإعالة نفسه .

تنفس بحدة مجدداً: أنت تتكلمين عن أشياء لا تخصك .

ـ بل تخصني حين تتهمني بالتورط معه .

ـ كنت تتواطئين جورجينا . . لقد شجعته فقط على صرف المال عليك . . وإذا كان لأحد أن يلام لهذا فهو أنت وليس أنا .

لم تعد جورجينا راغبة في سماع المزيد . . واضح أنه لن يصدق أبداً أن لا دخل لها . . فرفعت رأسها بغضب واستدارت لتسير إلى الغرفة الأخرى .

لحق بها ليون، إلى أن أصبح قريباً جداً .

ـ يا لك من طائر ناري! . . لا يمكن للمرء سوى أن يتساءل عما إذا كنت نارية في أشياء أخرى كذلك .

استدارت بذعر وعيناها تلمعان بنار خضراء: لن تعرف هذا أبداً .

ضاقت عيناه .

ـ يجب أن لا تتحديني جورجينا . . فهذا أمر لا أستطيع مقاومته . .

ـ لو لمستني . . .

ولم تكمل . . فقد اندست ذراعاه حولها وضمها بشدة إليه . . نظر إلى عمق عينيها لثوانٍ طويلة تقطع الأنفاس . . حاولت خلالها تخليص نفسها، وقلبها يضرب نغماً مذعوراً داخل صدرها . . مهما تكن معاملته لها، من المستحيل أن تتجاهل جاذبيته . ربما لو لم تتذوق شيئاً من هذه الجاذبية منذ البداية لكان الأمر مختلفاً تماماً .

لكنها لن تخضع بسهولة: أيها الوغد . . .

ولم تكمل فقد اختنق صوتها على صدره، وهو يشدها إليه .

توقعت جورجينا القسوة، العقاب المتوحش.. لكن لا.. فقد كان لطيفاً، تضمّها يداه بخبرة...

تسارعت دقات قلبها بشكل مثير.. وازداد عمق أنفاسها.. ولم تصدق أنها كانت تتجاوب بمثل هذه الشدة مع رجل تكرهه.

لماذا يعانقها في وقت لا يثق فيها كثيراً؟ أية لعبة يحاول أن يلعب؟.. يجب أن توقفه.. لكنها لم تستطع.. لم يكن لكريغ مثل هذا التأثير عليها أبداً.. لكنها لم تكن تحب كريغ. لقد كان صديقاً لها. لكنها كذلك لا تحب هذا الرجل! إنه كريه.. ويستغلها.. يعاملها كأنها عبدة له.. إنها هنا لتطيع أوامره..

مع لمعان هذه الفكرة في رأسها، دفعته بكل قوتها.. لكنها كانت وكأنها تضرب نفسها في جدار صلب.

تمتم: أنت تضيعين طاقتك.

اندست يداه حول خصرها أكثر. فدب فيها دفء غريب، وعرفت أنها يجب أن توقفه عند هذا الحد، لكنها لم تعد تملك الإرادة. كان يثير في نفسها أحاسيس مختلفة لم تختبرها من قبل، واستجابت له مشاعرها بشكل لا إرادي.

ماذا كان سيحدث لولا أن آغنوس لم ينادي. وتوقف ليون ونظر إلى عينيها متسلياً: هذه تجربة بكل تأكيد، أحب أن أكررها.

ثم تحولت تسليته إلى استهزاء: لم تقاوميني كثيراً.. بل أستطيع القول إنك كنت مستمتعة.. فإذا كنت تظنين أن هذه طريقة للالتفاف علي.. فانسي الأمر.. كل ما حصل يثبت رأيي بك.

ـ أتمتع؟ كنت وكأنني أعانق دراكولا.

ظهر آغنوس في الباب.

ـ ها أنت سيد أليكسندر.. هل أستطيع مكالمتك لدقائق؟

هز ليون رأسه، وسار إلى الباب.

ـ هل بمكنك متابعة العمل من دوني جورجينا؟

ابتسمت بحلاوة زائفة: سأحاول.

ـ عظيم.. سأراك فيما بعد.

اضطرب تركيز جورجينا كثيراً، ولم تستطع أن تعمل. وبقي تفكيرها يعود إلى عناق ليون.. كانت لا تزال تشعر بذراعيه حولها.. ما كان عليها سوى أن تغمض عينيها ليكون هناك.. يعانقها مجدداً.

وقفت عند النافذة، تنظر إلى الخارج دون أن ترى شيئاً، وهكذا وجدها ليون حين عاد.

ـ ماذا تفعلين؟

استدارت، لا تعرف لماذا تشعر بالذنب وقالت تدافع عن نفسها: في الواقع.. كنت أفكر.

ـ بالعمل الذي يفترض أن تقومي به؟ أم بما حدث للتو بيننا؟ لا.. لا تقولي لي. هذا واضح على وجهك.. لكن لا تظني أبداً أنني لنت بالنسبة لك. لن أنكر، لقد استمتعت بعناقك.. ولن أقول إنني لن أكرر هذا.. لكنك لن تنالي مني أبداً بهذه الطريقة.

ردت ببرود: لا أفكر بالمحاولة حتى... فأنت لست رجلاً من النوع الذي يمكن أن أختاره كزوج مرتقب.

ارتفع حاجباه الكثيفان المقوسان.

ـ ما الذي يتحلى به فتى أحلامك.. عدا المال طبعاً؟

لمعت عيناها غضباً: لا يدخل المال في معادلتي...

ـ تردّدين هذا دائماً... والمذنب وحده يحتج كثيراً.

استدارت جورجينا تدير عينيها في الغرفة.

ـ أوه.. أنت لا تطاق.

وأخذت تكتب شيئاً في دفتر ملاحظاتها مع أنها لم تكن تعرف ما تكتبه.

قال: أعتقد أن الوقت حان لنتوقف للغداء.

اتسعت عيناها: لا تقل لي إن من المسموح لي أن آكل؟

ـ فقط لأنني أريد الحصول على أفضل ما عندك.. لا أريدك أن تذبلي.

كانت لهجته ساخرة، لكن جورجينا كانت واثقة أن في كلامه عنصر صدق.

رفعت ذقنها: متى تريدني أن أعود؟

ـ ستذهبين معي.

قطبت: أنا؟ إلى أين؟

ـ إلى النزل في سترامور.

لم تقل جورجينا شيئاً. ورافقته من المبنى لتصعد إلى سيارته.. وفي المساحة الضيقة أحست أكثر بوجوده. وتمنت لو أنه لم يعانقها.. فهذا يجعل علاقة العمل بينهما صعبة جداً.. وجدت من المستحيل إبعاد التجربة عن تفكيرها.. الرجال يشعرون باللامبالاة حيال هذه الأمور.. ولا يعانون المشاعر التي تعانيها المرأة.. وكانت تحس بهذا أكثر بسبب ما كان بينهما في أول لقاء. لقد بدا لها صادقاً يوماً.. ولا تستطيع أن تصدق أنه تغير هكذا.

سألها فجأة: بم تفكرين؟

وأشعل صوته العميق أطراف أعصابها.

ـ الحقيقة؟

ـ طبعاً.

ـ كنت أتساءل عما إذا كانت هذه سيارتك أم استأجرتها.

ـ يا لها من أفكار دنيوية.. ظننتك على الأقل، تفكرين بعناقنا.

نظرت إليه ببرود: هذا يا سيد أليكسندر آخر شيء ممكن أن أفكر به.

ـ لأنه يزعجك؟

ـ لأنه يقرفني.

ابتسم، مظهراً أسنانه البيضاء الكبيرة.

ـ لا!! لا أصدق هذا.. أعتقد أن السبب الوحيد لاحتجاجاتك هو أنه يفترض بك أن تحتجي بوضع كهذا.

كانت ضحكته كضحكة سمكة قرش، وهو خطير مثلها.. أدارت وجهها وراحت تراقب الطريق.

ـ أليس لديك ما تقولينه؟ هل أنا محق؟

ردت بحدة: أنت مغرور.

ـ لا.. لدي العديد من الصفات.. لكن الغرور ليس أحد عيوبي.. فأنا

أقول الحقيقة كما أراها. فهل هذا كثير عليك!

ـ بالطبع لا.

بدا راضياً: على الأقل نعرف ما هي مواقفنا.. لا.. السيارة ليست لي، ليس كما تفكرين.. بل ستكون واحدة من عدة سيارات مخصصة للفندق.

ـ لا شيء سوى الأفضل للزبائن؟

ـ الراحة في كل الأوقات.. أوه.. ها قد وصلنا.

كانت بلدة سترامور أقرب مما تصورت جورجينا، تمتد على ضفاف البحيرة، فيها محل تجاري وعدة بيوت للضيوف، ومدرسة.

كان النزل الهايلاندي بناءً صخرياً منخفضاً ساحراً. بدا وكأنه كان في يوم من الأيام صفاً من الأكواخ المتلاصقة.. عم في الداخل جو دافىء حميم.

أمسك ليون مرفق جورجينا وقادها إلى منصة الاستعلامات: أيان.. أرغب في أن تقابل جورجينا غريغوري الفتاة التي أخبرتك عنها. جورجينا، هذا أيان ستيوارت.. صاحب النزل، وهو رجل رائع.. منجم معلومات. إذا أردت معرفة أي شيء فسيخبرك به أيان.

أيان رجل طويل عريض، في أوائل الثلاثين من عمره، له شعر أسود مجعد وشارب. صافح يد جورجينا بحرارة.

ـ أهلاً بك آنسة. لم يَفِكِ وصف ليون حقك.

ابتسمت، تتساءل ماذا قال له ليون عنها: قد تكون الرجل الذي أحتاج إليه.. قريباً سأحتاج للاتصال بالصناعيين والممولين لأرى ما عندهم ليقدموه لنا.

استدارت إلى ليون: أتصور أنك سترغب في الحصول على أكبر قدر من البضائع من اسكتلندة؟

هز رأسه: الوقت له أهمية كبرى.. فأنا لا أحب الانتظار، وهناك عمل يجب أن يُنجز. سوف نتعامل مع من يقدم لنا حسومات جيدة ويسلمنا في الوقت المحدد. هل طاولتنا جاهزة أيان؟

قادهما المضيف إلى غرفة صغيرة دافئة بقماش أحمر يغطي الطاولات، ومصابيح نحاسية على الجدران.. وكانت طاولتهما محضرة لثلاثة فنظرت

جورجينا إليه متسائلة.

ـ شينا ستنضم إلينا.

ارتفع حاجباها بسؤال، فأكمل: ألم أقل لك؟ شينا هي سكرتيرتي المؤقتة، فتاة كفوءة جداً.. ها هي الآن.

وقف مع دخول فتاة طويلة شقراء ممشوقة القوام.. كانت تسير بثقة بالنفس، وتبتسم بحرارة لليون وكأن بينهما علاقة ما.. وتذكرت جورجينا كلمات هيلين بأنه يتواعد تقريباً مع كل فتاة يلتقي بها..

كان الغداء ممتازاً، طهته إيزابيل ستوارت، زوجة أيان.. ولم تكن شينا تخفي واقع أنها مهتمة بليون، وهو بدوره لم يكن يفعل شيئاً ليصدها. بل الواقع إنه كان يهتم بها أكثر بكثير من جورجينا.. صحيح أنهما كانا يتكلمان عن العمل، لكن هل كان يجب أن يستخدم هذه اللهجة الناعمة الجذابة؟ هل كان يجب أن ينظر إليها كثيراً وكأنه لا يشبع منها؟ مثلما كان ينظر إليها تلك الليلة بالضبط ليلة الحفلة! ورفضت جورجينا أن تتقبل أن ما تشعر به هو مجرد غيرة.. ويجب أن تكون ممتنة لأنها لم تتورط بعمق معه.. فمن الواضح أنه رجل لعوب.. لا يجب أن تثق به أية أنثى.

وقفت إيزابيل ستوارت الصغيرة الجسم المرحة، بشعر أسود ومجعد كزوجها إلى جانب جورجينا.

ـ قال لي أيان إنك قد تحتاجين إلى مساعدة.. فإذا لم يستطع إعطاءك المعلومات التي تحتاجينها فأنا أستطيع.. تعالي لرؤيتي في أي وقت.

أعجبت جورجينا بالمرأة على الفور. وكانت شاكرة لتدخلها.. وقالت: شكراً لك. سأفعل بكل تأكيد.

ـ بين يديك مهمة ضخمة، لكنني أحسدك عليها. لم يكن لدي مال يكفي لأعيد تجديد غرفة واحدة من النزل.

ـ ولا أنا.. لكن الأمر يختلف حين تستخدمين مال شخص آخر.

قاطعهما ليون: وأتوقع منك أن تقومي بالحسابات بحذر.

لم تكن جورجينا تعرف إنه كان يصغي إليهما. كانت تظنه منهمكاً بالحديث

إلى سكرتيرته الشقراء.

أكمل: لدي ميزانية محدّدة وأريد منك الالتزام بها.

بدا الارتباك على إيزابيل وانسحبت.. وقالت جورجينا بأدب مبالغ فيه: طبعاً.. أنا أعمل هكذا دائماً.

ـ ستطبع شينا نسخة الآن وسأعطيك صورة عنها ما أن تنتهي.

أنهوا الغداء.. وأصر ليون على أن ترافقهما جورجينا إلى الغرفة التي يستخدمها كمكتب.

كانت منضدة شينا مواجهة لمنضدة ليون. كان مكتبه قاتم اللون ما عدا حافظة أوراق زهرية.. وعلى مكتب شينا آلة طباعة، وكمية كبيرة من الأوراق.. وحيث يجتمع المكتبان جهازا هاتف.. ما أن دخلوا الغرفة حتى أخذ أحدهما يرن.. وتلقت شينا المخابرة.. كان في صوتها بحّة جميلة تجعله مثيراً كصوت ليون.. ثم قالت له: المخابرة لك.. جيم رايد من بوتر سوفت وير.

لم يكد يتكلم، حتى رن جرس الهاتف الآخر. وردت شينا لتقول إن ليون سيتصل فيما بعد.

سألت جورجينا: هل هو مشغول هكذا دائماً؟

ردت شينا مؤكدة: دائماً.. إنه رجل رائع.. ألا تظنّين ذلك؟ أتمنى لو كانت هذه وظيفة دائمة.. فأنا لم أعمل من قبل لرجل مثله.. إنه عظيم، وذكي جداً. هل تعرفينه من مدة طويلة؟

ـ لا.. وأنا هنا لأقوم بعمل مؤقت.. مثلك تماماً.

ـ إنه عامل نشيط.

ـ ويتوقع الشيء عينه من الآخرين.

قاطعهما ليون: شينا.. خذي رسالة لجيم رايد.

أملى عليها الرسالة بسرعة، وطار قلم الفتاة فوق الورق.. ثم قال لجورجينا بعد أن انتهى: سجلي كل شيء كتابة، دائماً. ولا تعتمدي أبداً على الكلام. لذكري هذا وأنت تقدرين كلفة العمل في سترايمور هاوس.

هل يظن نفسه يكلم بلهاء؟ وهزت رأسها موافقة: أنا أفعل هذا دائماً سيد

أليكسندر . . هل يمكن أن أتحدث قليلاً مع إيزابيل قبل أن نغادر؟ أظنها ستكون مفيدة لي أكثر من أبان .

ـ إيزابيل مشغولة الآن بتحضير العشاء .

ـ لكن غرفة الطعام فارغة .

ـ وجبات سريعة .

ـ إذن ما الوقت المناسب لرؤيتها؟ أريد الحصول على نماذج وكتيبات في أسرع وقت ممكن .

نظر إلى الفتاة : ستدبر شينا لك شيئاً .

هزت الفتاة رأسها . . فأكمل : أعتقد أن علينا العودة الآن .

قالت شينا بسرعة : اتصل بك السيد ويلسون .

ـ سأتصل به فيما بعد .

قالت جورجينا : سأذهب سيراً إذا كنت مشغولاً .

قال بخشونة : لست مشغولاً أكثر من العادة . . فيم كنتما تتحدثان؟

أجفلت جورجينا، ثم قالت ببرود: كانت شينا تتغنى بمديحك سيد أليكسندر .

شقت ابتسامة رضى شفتيه : حقاً؟ إنها فتاة لطيفة، وكفوءة . ألا تعتقدين أنه حان لك أن تناديني ليون؟ كيف أعانق فتاة تناديني بالسيد؟

قالت له بترفع : أحب أن أفكر بأن هذا يشكّل عائقاً . فأنا لا أريدك أن تعانقني مرة أخرى .

خاصة الآن وقد رأته مع شينا!

ـ كاذبة!

ذهلت للتسلية في صوته وقالت فوراً: هل مغازلتي جزء من العقد؟ ألا يزعجك أن تعانق الفتاة عينها التي كان لها علاقة بابن أخيك؟

توترت ملامح وجهه : أتمنى لو أنك لم تذكريني بكريغ .

ـ لماذا؟ إذا كان هذا سيمنعك من التحرش بي، فسأكون سعيدة بأن أفعل ذلك .

قال ساخراً: كريغ مجرد ولد، لا يعرف شيئاً عن النساء . يعتقد أن المال يشتري له صداقتهن . إنه أحمق، وعليه أن يتعلم الكثير بعد .

ـ ومن علمه هذا؟ لا بد أنه أخذ الفكرة من شخص ما . . كان في عمر سريع التأثر حين جاء إليك . . والآن عندما يرتكب هفوة، تغسل يديك منه . ألا تظن أنه يحتاج في هذه المرحلة إلى نصحك وإرشادك؟

قطب ليون: كان محظوظاً لأنني لم أطلب له الشرطة . . لقد ربيته أفضل تربية . . وهكذا كان شكره لي .

ـ أخوك الذي في نكساس . . كيف هو؟ هل هو ملسوع بقسوة مثلك؟

زاد عبوسه وارتسم على جبينه خط عميق : ماذا تقصدين؟

ـ أقصد أنك عديم الإحساس .

ـ لقد أبعدت كريغ عن مصدر الإغراء . . هذا ما فعلته .

ارتفع حاجبا جورجينا .

ـ حقاً؟ لماذا لم يذهب كريغ للعيش معه حين مات والداه بدلاً منك؟ واضح أنك لا تحبه .

ازداد ضغط أصابعه على المقود حتى ابيضّت! وأحست جورجينا أنه يود لو يخنقها .

ـ لقد ناقشنا هذا طبعاً . . لكن أخي كان قد تزوج حديثاً، واشترى المزرعة لنوه . . ولم يرغب في صبي عمره عشر سنوات باكي العينين يفسد له فرحة الزواج .

ـ ربما كان مكاناً أفضل له .

ـ كريغ لم يتذمر أبداً . . لقد قمت بواجبي وسعيت ليبقى سعيداً . . وكان هذا صعباً في بعض الأوقات فأنا كنت لا زلت شاباً صغيراً . . منكبّاً على بناء امبراطورية عمل . لكنني كنت أخصص له دائماً الوقت الكافي . لقد وفرت له التعليم الضروري، وساعدته بدروسه . . أخذته لحضور مباريات كرة القدم . مرحنا معاً . وحين اقترحت عليه الانضمام إليّ في العمل لم يعترض .

ـ ماذا عن جديه؟ أليسا على قيد الحياة؟

توترت عضلة في فك ليون .

ـ أبي ترك أمي حين كنّا أنا وهاري لا نزال في المدرسة. وهي متزوجة مرة ثانية الآن، وهاجرت إلى أستراليا.

الذكرى لا زالت تزعجه.. إذن لديه قلب..! أمر مدهش!.. وسألت: أي نوع من العمل يقوم به كريغ الآن؟

أبعد ليون الذكرى عن تفكيره وابتسم: عامل في المزرعة.

ـ وماذا يعرف عن المواشي؟

ـ لا شيء.. لكنه سيتعلم.. عمل جيد، صعب، وصحيّ، في الهواء الطلق، لا يضر أحداً. سيجعله هذا رجلاً.

قالت بمرارة: أنت تعني أن أخاك يقوم بالعمل الذي كان يجب عليك أنت أن تقوم به؟ وكم سيستمرّ نفيه؟

اشتد ضغط ليون على فمه لاتهامها هذا..

ـ وهل يهمك الأمر؟

ـ أنا أهتم بكريغ.. إنه شاب لطيف.

ـ أوه لطيف جداً.. يمكن أن تجدي أيّ ولد لطيفاً إذا كان يمطرك بالهدايا.

صاحت: أنا ألومك أنت في تشجيعه على صرف مال ليس له.

وحين رأت أن جدالاً حاداً قد يدور بينهما غيّرت الموضوع: هل سيكون لي سعادة صحبتك طوال بعد الظهر؟

شقت ابتسامة سريعة خبيثة شفتيه.

ـ لسوء الحظ لا. لدي اجتماع مع المهندس.. أوليس هذا أمراً مؤسفاً؟ لكنني أرى من المستحسن أن تقابليه.. أودّ تغيير بعض التفاصيل وقد تؤثر على حساباتك.

ما أن وصلا إلى المنزل حتى قفزت جورجينا من السيارة، ودخلت دون أن تنتظره. كانت تجد صعوبة في قضاء وقت طويل معه، دون أن تستجيب مشاعرها له. مهما كان موضوع حديثهما أو جدالهما.. كانت جاذبيته تؤثر بها أكثر من أي شيء آخر. ويتفاعل جسمها مع هذا الإحساس ويتصرف بمحض إرادته! ولا تريد لهذا أن يحدث.. فقد تغيرت نظرتها الأولى إليه.. ولم تعد تريد أي شيء له

صلة به، لا على المستوى المعنوي ولا الجسدي.

استلزم جسدها وقتاً طويلاً ليهدأ، وكانت تجلس على الأرض في إحدى غرف النوم، ودفتر ملاحظاتها في يدها والقلم جاهز، لكنها كانت تفكر به، حين جاء يفتش عنها. وقال ساخراً: أنت كادحة في عملك.. أمن أجل هذا أدفع لك؟

لم تسمعه جورجينا وهو قادم، كلماته القاسية جعلتها تقف بسرعة.. وقالت تدافع عن نفسها: الجزء الأكبر من هذا العمل، سيد أليكسندر، يجري في الدماغ.

ـ النظرة التي كانت على وجهك، لم تكن تعطي انطباعاً أن التصميم الداخلي هو الذي يشغل بالك.

ـ أنت على حق.. في الواقع كنت أفكر بك.

ارتفع حاجبه متسائلاً، فأكملت: ولم تكن أفكار بهيجة.

بدا مجفلاً لصدقها القاسي.. لكن قبل أن يعلق أكملت: هل وصل المهندس؟ ربما يجب أن ننزل إليه.

وخرجت من الغرفة.

أحست بعينيه عليها وهو يلحق بها، وسرت قشعريرة في ظهرها.

قال: هل أنت وقحة هكذا دائماً جورجينا؟

ـ إذا لزم الأمر.

ـ قد تجرحين شعور الكثير من الناس.

ـ لكن ليس مشاعرك. أنا واثقة من هذا.. فجلدك قاس لا يجرح بسهولة.

ـ وماذا فعلت لتأخذي عني هذا الانطباع؟

استدارت تواجهه: ماذا فعلت؟ قبل أي شيء.. لو كان لك ضمير لما وضعتني في ذلك الكوخ المعزول.. يمكن أن يحدث لي أي شيء.

لمعت عيناه الرماديتان: وهل تتذمرين؟

ـ بالعكس.. لقد أعجبني. ربما ظننت نفسك قادراً على ملاحقتي والإصرار على أن أنفذ أنا هذا العمل. لكنك لم تعرف أيّ نوع من النساء أنا.. أنا لا أصاب بالإحباط بسهولة.. أنا مقاتلة.. مرنة جداً.. صدقني.. لقد عشت مع ثلاثة أخوة.

لف ذراعيه على صدره القوي العضلات.

ـ ربما أكون قد أخطأت في تقديرك.. لكن هناك طرق أخرى أستطيع من خلالها أن أعقّد حياتك. مثلاً.. أستطيع إقناع رئيستك بأنك فشلت في مهمتك، وربما أستطيع أن أجعلك عاطلة عن العمل.. فلا يبقى أمامك سوى العمل الذي أعرضه عليك!

شهقت جورجينا: أنت مجنون!

وليس مجنوناً فقط، بل مجرداً من الإنسانية!

ـ العين بالعين.. والسن بالسن.

ـ لكنك تعاقب كريغ.. فلماذا تريد معاقبتي كذلك؟

ـ لأنه فعل ما فعل لأجلك.. بكل بساطة.. واضح أنك شجعته.

ـ كلام هراء! لو أنه فعل ما تقوله، فلنفسه لا لأجلي.

ـ إذن.. لماذا بدأ الاختلاس بعد أن تعرف إليك؟

قطبت جورجينا.

ـ وكيف عرفت هذا؟

ـ لأنني تحققت من علاقتكما.. أنا لا أصدر حكماً دون التأكّد من الحقائق.

وصدقته جورجينا.. لكن لم يكن هناك سبب يدعو كريغ لأخذ المال من شركة عمه لمجرد أن يقضي معها وقتاً طيباً.. وهي لم تطلب منه شيئاً. ومهما أعطاها، وإلى أينما أخذها فقد فعل بملء إرادته وما تتهم به غير منطقيّ.

قالت: لا أستطيع التفسير. لكنني بريئة، هذا كل ما أعرفه.

سخر منها: كم من مجرم قال هذا.

قالت غاضبة: أنا لم أكن مذنبة بأية جريمة في حياتي.. حقاً سيد أليكسندر.. أنت ترتكب غلطة فظيعة. وأقترح أن تناقش ابن أخيك مرة أخرى.

ـ سأفعل.. في يوم ما.. أما الآن.. فأنت هنا وكريغ مسافر.. لذا..

ـ لذا ستنتقم مني أنا؟

ـ لأنك كنت.. ماذا أقول؟.. شريكته في الجريمة، مع أنني أفهم عدم اشتراكك في سرقة المال فعلياً.. وأنا أعتقد أنني لم أنتهك حقوقي.

صاحت فجأة: اللعنة على الحقوق..!

وفجأة صمتت وأخذت تضحك. كان هناك حقاً جانب مضحك للموقف.. وأحست أنها تتمتع!

وقطب: لم لا تتشارك النكتة؟

ـ أنت تعرفها.. لكنني لا أعتقد أنك تجدها مضحكة. أليس هناك من يناديك؟

أحست جورجينا بالامتنان لتدخل روبرت لايسي.. لكن ابتسامتها تلاشت وهما ينزلان إلى الطابق الأسفل يفتّشان عنه.

تهديد ليون بأن يقول لڤالبري إنها لا تقوم بعملها بكفاءة، أقلقها. ليس فقط لأن ڤالبري ستخسر مالاً، لكن إذا خسرت عملها فستخسر مصداقيتها كمصممة ديكور داخلي كذلك. ويمكن أن يؤثر عليها ذلك سلباً.

ربما يجب أن تتصل بڤالبري، وتخبرها بحقيقته، وتروي لها حقيقة الموقف قبل أن يفعل هو. لكن الأمر ليس بهذه البساطة.. فلا هاتف هنا ولا في الكوخ، أما في النزل فهناك إمكانية الاصطدام بليون.

كان روبرت لايسي أصغر عمراً من ليون وبنيته أقل قوة، لكنه شخصية دافئة حقيقية. عينان زرقاوان تتجعدان عند الزوايا حين يبتسم، وهو دائم الابتسام. شعره الكثيف أشقر.. أمسك بيدها مدة أطول بقليل من اللازم، حين قدمها ليون إليه، ثم أحست بعينيه تتفحّصانها باستمرار طوال الحديث.

لم تمانع.. فهو شاب ودود جداً، جعلها تشعر بالارتياح بعدما تكلم ليون به قبل قليل.

قال روبرت لها: أعتقد إننا قد نحتاج إلى تنسيق أكثر.. فهناك بضع تغييرات على التصميم الأصلي. هناك حمامات ستصبح أصغر قليلاً.. وما إلى ذلك.. وقد يؤثر هذا على اختيارك للأدوات الصحية.

هزت رأسها: بكل تأكيد.. إذا كان لديك وقت ما أن تنتهي من الحديث مع ليون، ربما نستطيع أن نتحدث معاً؟

ـ طبعاً.. لكن لدي فكرة أفضل.. اسمحي لي أن آخذك إلى العشاء.

قال ليون فجأة: هذا غير ضروري . . فأنا لا أؤمن بجمع العمل والمرح.

أصر روبرت:

ـ سوف نتكلم أولاً . . إلا إذا كان ذلك يزعجك ليون؟ لم أفكر بهذا . . هل أنتما . . . ؟

وصمت ينقّل نظره من أحدهما إلى الآخر.

قالت جورجينا بابتسامة سريعة: أبداً . . تسعدني مرافقتك روبرت.

قال ليون عابساً: طالما جورجينا هنا أشعر بالمسؤولية عنها.

قال روبرت: سأعتني بها كما تعتني أنت بها.

واضح أنه لم يفهم ردة فعل ليون . . ولم يعد أمام ليون أي خيار سوى أن يعطيهما بركته. فقال بصوت أجش: أرجو أن تفعل.

ابتسم روبرت . . وانتاب جورجينا إحساس بأنها ستدفع ثمن خروجها مع روبرت . . حين التقت بالثلج في عمق عينيّ ليون، سرت رجفة في عمودها الفقري.

***

٤ ـ أنت ملكي!

رتبت جورجينا أمر لقاء روبرت في بلدة سترامور . . كانت متأكدة من أنه يبدو مهذباً، إلا أنها قررت أن لا تعلمه بأنها تقيم لوحدها في كوخ معزول . . ولكن بينما هما يتجاذبان أطراف الحديث ذلك المساء زلّ لسانها وأخبرته، وقد أذهله إصرار ليون على أن تقيم وحدها.

قطبت: تتكلم عن ليون وكأنك تعرفه جيداً؟

رد: أعرفه فعلاً . . لقد عملت معه في عدة مشاريع.

كان يرتدي ثياباً صيفية عادية وقد قصدا مطعماً شعبياً يطل على البحيرة. وأكمل: هل أنت واثقة أن لا شيء بينكما؟ لقد بدت عليه الغيرة حين اقترحت أن أدعوك إلى العشاء.

الغيرة؟ ليون؟ هذا مدعاة للضحك! قالت بخبث: بالتأكيد هناك شيء . . فأنا أقوم بعمل له. وهو مصمم على أن يستوفي مني ما يعادل قيمة المال الذي أتقاضاه.

ـ ليون لا يؤمن بالكسل . . بل هو مدمن على العمل، لذا فلا أحد يتذمر . . لكنني لم أعن هذا . . أليس هناك . . رباط رومانسي . . بينكما؟

ـ كاد تنشأ بيننا علاقة عاطفية . . لكن ذلك لم يحدث بسبب ظروف طارئة . . . علاقتنا الآن تقتصر على العمل معاً.

ترددت قبل أن تتذوق الطبق الغريب الذي قدّم لها وهو مزيج من كبد الخروف المسلوق ودقيق الشوفان.

راقبها روبرت باهتمام: هل أعجبك؟

ـ ليس كما توقعت، ولكن أجل، إنه لذيذ.

ـ هل هناك شيء آخر تريدين معرفته عن ليون؟

هزت رأسها: أجد صعوبة في فهمه.. مثلاً: لماذا لم يتزوج؟ إنه يواعد الكثير من النساء.. ولا بد أنه قابل الفتاة المناسبة!

ـ قابلها فعلاً.. حتى إنه خطبها.. كانت تعمل في إحدى شركاته، وفي مركز جيد جداً، كما أعرف.

ـ وماذا حدث؟

ـ سلبت منه الكثير من المال.

شهقت جورجينا.. فأكمل: هذه مفاجأة، لا؟ ربما لا تصدّقين أنه كان من الغباء بحيث سمح بحدوث ذلك؟

ـ ومتى حصل ذلك؟

ـ ليس من وقت طويل.. سنة أو سنتين على الأكثر.

قالت بنعومة: أوه! ولقد فعل ابن أخيه الشيء عينه.

جاء دور روبرت ليصاب بالدهشة: حقاً؟ يا إلهي! لا بد أن هذا دمّره.

ـ وكنت أنا صديقته، أعني كريغ.. تحجّج كريغ بأن له صديقة ذات ذوق مكلف.. لذلك نفاه ليون إلى أميركا. وأنا هنا الآن أتلقى نار غضبه.

لماذا تخبر قصتها لذلك الرجل الغريب؟

ـ لاحظت أن العلاقة بينكما متوترة.. لكنك بكل تأكيد لست مضطرة لأن تكملي العمل؟ هناك مصممين آخرين.

ـ لقد طلب من رئيستي أن ترسلني أنا بالذات وأجبرها على هذا بطريقة ما.. إنه يفهم العدالة بطريقة غريبة.

قال روبرت بلطف: سأكون هنا.. إذا احتجت إلى كتف تبكين عليها.

قالت بقوة: شكراً.. لكنني أستطيع الدفاع عن نفسي، فلا تقلق.

ضحك وهز رأسه.

ـ أنت فتاة رائعة.. هل تسمحين لي بدعوتك مرة أخرى؟

تمتمت: بكل سرور.. إن كان لا يزعجك أن أتذمر أمامك من ليون.

ـ وهل تشعرين بشيء نحوه رغم معاملته السيئة لك؟

ـ لن أكون من البشر إذا أنكرت ذلك، نظراً لجاذبيته.. لكنني أستطيع معالجة الأمر.

وهي مضطرة، لأجل ڤاليري.. ليس من الإنصاف أن تدفع ڤاليري ثمن مشاكلها الشخصية في هذه المرحلة، ولن تسمح له بأن يتسلط عليها، أو يضغط عليها ويتلاعب بها وكأنها نكرة.

بعد انتهاء الطعام.. قاما بنزهة على الأقدام على ضفاف البحيرة، وتطلعت جورجينا إلى حيث يقع سترامور هاوس على تلة مشرفة في الجهة المقابلة.. موقعه لا مثيل له، وليون على حق.. سيكون رائعاً لكل من يرغب بعطلة نائية عن حياة التنافس، والمجتمع الحديث.

حين أوصلها روبرت إلى منزلها، اكتشفت بانزعاج أن سيارة ليون متوقفة أمام الكوخ.. ماذا يريد الآن؟ لماذا هو هنا؟ ألا يمكن أن ينتظر إلى الصباح؟ هل هو هنا لمراقبة روبرت؟

حين دفعت الباب تفتحه كان الكوخ خالياً.. فدعت روبرت لشرب فنجان من القهوة. لكنه هزّ رأسه: أفضل ألا أدخل.. ليس وليون يترصد.. أنا أحب هذا الرجل حقاً، ولا أريد أن أثير لديه أية مشاعر سلبية.

لامس جبينها بشفتيه.

ـ شكراً لخروجك معي.. سأتصل بك.

أخذت جورجينا تذرع الغرفة غاضبة بعد رحيل روبرت، تنتظر ليون، تعرف أنه سيظهر.. وما هي إلا لحظات حتى كان يقف بالباب.. فصاحت به متوترة: أنا لا أحتاج إلى كلب حراسة.

والتقت العينان الخضراوان بالرماديتين.

رد والابتسامة على شفتيه: أردت فقط أن أتأكد من عودتك سالمة.

ـ حسن جداً.. لقد وصلت.. شكراً لك.. ليلة سعيدة.

وتعمدت أن تدير ظهرها لكنه لم يرحل. بل دخل الغرفة وتقدم نحوها.

أحست بشعرها يقف وازداد غضبها.

ـ لا مثيل لوقاحتك سيد أليكسندر.

واستدارت تواجهه صائحة: صحيح أنك أعطيتني الكوخ لأسكن فيه.. لكن هذا لا يعطيك حق دخوله كلما أحببت.

ـ كان الباب مفتوحاً.. وبدا لي أنك تتوقعين حضوري.

ـ هذا لأن سيارتك كانت متوقفة في الخارج.. ماذا كنت تفعل.. تتجسس علينا؟

ـ حقاً جورجينا..؟ هل هذا ما تظنّيه؟ ضميري لن يسمح لي أن أكون بمثل هذه الوضاعة.. لكنني مندهش لماذا لم يبق روبرت.

ـ إنه رجل مهذب.. سيد أليكسندر.

ـ اسمي ليون.. هل عانقك روبرت؟

فقالت ببرود: لا أرى أن هذا شيء يخصك.

وتوهج شعرها الأحمر كشعلة نار حول وجهها.

ـ ربما عليّ أن أكلمه!

قطبت: وماذا ستقول له؟

ـ إنك من ممتلكاتي.

شهقت: لجرأتك.. أنا لست ملكاً لك سيد ليون أليكسندر، لا الآن ولا في أي يوم من الأيام.

هبطت يداه بثقل على كتفيها.

ـ لو كنت مكانك آنسة جورجينا غريغوري، لما كنت أثق بذلك كثيراً... حين أصمّم على شيء، من النادر أن أغير رأيي.

ابتلعت ريقها بصعوبة.. والتقت بالبرودة الرمادية في عينيه: أظنك تفهمني جيداً.. أنا حرّة.. ولا أحد يملكني.. وأنت آخر الناس.

ارتفعت زوايا فمه: روحك القتالية هي التي تعجبني.. لكنك لي.. جورجينا.. لي إلى أن أعتبر أنني حصلت على تعويض كافٍ عن المال الذي أخذه كريغ.

وتحركت يداه تحت ثقل شعرها الكثيف، لتصلا إلى مؤخرة عنقها.

وصلت أحاسيس غريبة إلى كل نهاية عصب في جسمها لكنها تمكنت من الصمود بهدوء، لا تريد أن تفضح نفسها ولو برقة جفن.

ـ لست أرى كيف تدعي هذا وأنا موظفة عند ڤاليري آردن. أنا حرة في أن أعود في أي وقت أشاء.. ولست مضطرة للبقاء هنا.

قال: أوه.. لكنك مضطرة.. لم يعد لك وظيفة عند ڤاليري.

شهقت جورجينا مرة أخرى، وابتعدت عنه بحدة، عيناها متسعتان مصدومتان: عمّ تتحدث؟ بالطبع لي وظيفة.

قال بهدوء: ليس بعد ظهر اليوم. اتصلت بالسيدة آردن، وقلت لها إنك لن تعودي، وإنك قررت العمل معي بشكل دائم.. وبالطبع لم أكبّدها أية خسارة مالية. أعرف أنها تمر في أزمة، لكن...

صمت مع رؤيته لتعبير جورجينا المصدوم.

ـ ألا تصدقيني؟

ارتفع صوتها غضباً: أوه.. أصدقك.. وهذه بالضبط الخدعة القذرة النتنة، الدنيئة التي أتوقعها من وغد وضيع مثلك. أنا أكرهك... ولا أنوي البقاء هنا ثانية واحدة.

برقت عيناها بنار خضراء.. وتصلب كل جسمها غضباً.

ابتسم ببرود: لن تحصلي على عمل آخر.. لقد عنيت ما قلته عن تشويه سمعتك.. ليس لديك خيار جورجينا. اهربي من هنا، وستنتشر الشائعة قبل أن تلتقطي أنفاسك.. أنا قادر على ذلك.. وتعرفين هذا...

أخذ صدرها يعلو ويهبط وهي تقاوم لتسيطر على نفسها.. قالت لنفسها: إضحكي.. إضحكي في وجهه.. بددي ثقته بنفسه.. لكن لأول مرة فشلت نصيحة أمها. بدلاً من هذا أخذت تضرب بقبضتيها على صدره بغضب بارد، وتركها تفعل وكأنه لا يشعر بشيء.

حين توقفت مهزومة، قال: هل انتهيت؟

صاحت: أعتقد أنني قد أغرز سكيناً في قلبك وأنت نائم. هذا إن كان لك

قلب . . فأنا أشك في هذا .

ـ وهل تكرهينني إلى هذا الحد؟

ـ أكثر مما يمكن للكلمات أن تعبر عنه . . وبما أن رأيك بي هابط كذلك، أعتقد أن هذا يجعلنا متساويين . وهذه ليست علاقة عمل جيدة . . أليس كذلك؟ وأعتقد أنك ترتكب غلطة كبيرة .

راقبتها عيناه الضيقتان : لا أعتقد هذا .

ـ وماذا سأفعل بعد انتهاء العمل في سترامور هاوس؟

ـ تعجبني فكرة امتلاك مجموعة من الفنادق الريفية . أنا واثق من أننا سنجد الأماكن المناسبة .

إنه ينوي فعلاً جعلها مرتبطة به .

ـ وكيف تعرف أن هذا سينجح؟

ـ أشعر بتفاؤل كبير .

ـ بإمكاني أن أحوّل داخل الفندق إلى كتلة من الفوضى .

ـ لكنك لن تفعلي . . وأنا لا أريد أن تخرجي مع روبرت مرة أخرى .

هزت جورجينا رأسها : لا أصدق كل هذا . لا يمكنك التحكم بحياتي . . وأريدك أن تخرج من هنا . . الآن!

ـ ليس قبل أن تعديني .

ـ لن أعدك بشيء . . أعرف أنك ستفعل ما بوسعك لتدمير حياتي . . لكن اختيار أصدقائي من شأني أنا .

ـ إذن يجب أن أعرف إن كنت تفضلينني عليه؟

كانت تعرف ما ينويه قبل أن يمدّ يده إليها . وخفق قلبها بألم وهي تتراجع . . لكن، ليس هناك مكان تتراجع إليه . . وسعت أصابعها إلى الجدار البارد خلفها والتقت عيناها بعينيه بازدراء .

ـ هذا كثير . . لقد جئت إلى هنا مدّعياً أنك تحاول حمايتي من روبرت وها أنت الآن تقوم بالتهجم .

ـ أنا لا أتهجم على أية امرأة .

ـ وماذا تسمي هذا إذن . . خاصة إن كانت المرأة غير راغبة؟!

ـ لكنك راغبة . . وحده عقلك الذي يعارض .

رفعت جورجينا ذقنها بحدة، وحدقت به .

ـ إذا كانت هذه هي الطريقة التي ترفع بها معنوياتك وترضي بها غرورك . . فأنا آسفة عليك .

توقف على الفور .

ـ أنت محقة . . هذا غباء . . فلا بهجة في عناق امرأة لا تستجيب . . سأنتظر . . وفي المرة القادمة سأحرص على أن تكوني متجاوبة .

ـ وهذا لن يحدث أبداً .

خرجت ضحكة مكبوتة من أعماق حنجرته : الأبد زمن طويل . . جورجينا، ومن الأفضل أن تتذكري هذا .

حين خرج، انهارت في مقعد . . إنه أسوأ رجل قابلته في حياتها . . هيلين على حق ولا شك أبداً في هذا . . لكنها لم تكن تنوي أبداً أن تتركه ينجو بفعلته . . فهو لا يستطيع فعل هذا بها . لن تدعه يفعل . . أول ما ستفعله في الصباح هو أن تتصل بڤاليري، لتعرف ما إذا كان كلامه صحيحاً أم لا . فهي تجد صعوبة في تقبل فكرة فقدانها لوظيفتها الأولى وانتقالها إلى وظيفة أخرى دون معرفتها . . هذا مستحيل بالتأكيد .

طوال تلك الليلة، تقلبت جورجينا في فراشها، وأفكارها مشوشة جداً . . . لماذا يحدث هذا لها؟ لم تطلب شيئاً منه، لذلك لا تستحق ما يحصل لها . لم تفعل شيئاً . كيف يمكنه أن يلومها على شيء لم تفعله؟ أي نوع من الوحوش هو؟ لم يعد أي شيء يبدو منطقياً . . كان يجب أن تعرف منذ لحظة إصراره على أن تقوم هي بالعمل، أن هذا لن ينجح .

لقد أحبت عملها كثيراً قبل أن يحدث هذا كله . أحبت التنويع والحرية في الابتكار . . ما من زبون عاملها بطريقة ليون السيئة هذه . . وها هو الآن يقول إنه يريدها أن تعمل لحسابه بشكل دائم، وأن تتعاون معه ليشتري أملاكاً جديدة يحولها إلى فنادق من الدرجة الأولى . . لكن ذلك مستحيل . . فهي ليست معتادة

على العمل تحت مثل هذا الضغط.. إنه يحصي عليها أنفاسها في كل ثانية من اليوم.. لو أنه كان مختلفاً، لو ظلّ كما عرفته في البداية، لكانت شعرت بسعادة لا توصف. لكن الآن.. وفي هذه الظروف.. لا مجال للتفكير.

في التاسعة من الصباح التالي، سارت جورجينا إلى سترامور.. حين كانت مع روبرت ليلة أمس، لمحت كشك هاتف، واتجهت إليه الآن.

حين ردت ڤاليري، أخذت جورجينا نفساً عميقاً وقالت بسرعة: أنا جورجينا، ڤاليري.. ذلك الرجل وحش.. لا أستطيع البقاء معه لحظة أخرى.. من المستحيل العمل معه.. أنا عائدة.

ساد صمت للحظات، ثم قالت ڤاليري: جورجينا.. أرجوك اهدأي.. فهمت من السيد أليكسندر أنك تريدين الاستقالة من عملك هنا معي؟ قال إن...

صاحت جورجينا بقرف: أنا أردت؟ هذه كذبة! لقد قام بكل شيء من دون علمي.. ليواجهني بالأمر الواقع. قال لي إنني الآن أعمل لحسابه.. هل هذا صحيح؟

ـ حسن جداً.. أجل.. نوعاً ما.. كما أعتقد. قال إن هذا ما تريدينه أنت.. واعتقدت أنه...

قاطعتها جورجينا بقسوة: هذا ليس ما أريده.. لقد لفّق كل شيء.. أنا أكرهه.. وأرفض العمل لحسابه.. وأريد استعادة وظيفتي معك.

ساد صمت طويل آخر. ثم قالت ڤاليري: أخشى ألا يكون الأمر بهذه البساطة جورجينا..

ـ ماذا تعنين؟

ـ لقد أنجزت كل المعاملات.. وألغي عقد عملك معي.

ـ لا يمكنك أن تفعلي ذلك دون استشارتي.

ـ أوه جورجينا.. لقد دفع لي مبلغاً محترماً تعويضاً عن المشروع.. وظننت حقاً أن هذا ما أردته أنت. كان مقنعاً جداً.

انتاب جورجينا إحساس بالغدر وقالت بصوت ضعيف: اللعنة عليه! ألا

يمكنك إعادة ماله له؟

وكانت تعرف رد ڤاليري مسبقاً.

ـ إذا فعلت فسأخسر كل شيء.. وأواجه الإفلاس.. أنا آسفة جورجينا.

تمتمت، وتفكيرها يبحث بجنون عن طريقة لمعالجة الأمر دون جدوى:

ـ وأنا آسفة كذلك.

قالت ڤاليري: لقد عرض الأمر لي بكل فتنة.. وأقنعني بأنك سعيدة هناك.. أوه.. جورجينا.. أنا حقاً آسفة. هل الأمر بهذا السوء؟

ابتلعت جورجينا غصة في حلقها، فهي لا تريد التسبب بقلق أكبر لڤاليري: أنا واثقة من قدرتي على التحمّل.. لكنني صدمت بقوله إنه رب عملي الآن.. وهذا كل شيء.

ـ إنه رجل رائع جورجينا.. وأعتقد أنك تظلميه.. امنحي نفسك بعض الوقت لتعرفيه جيداً، ولسوف تصطلح الأمور.

تنهدت جورجينا..

ـ أجل.. أنت على الأرجح محقة.. لقد أحببت العمل. ويجب أن أغرق نفسي فيه.

ـ افعلي هذا جورجينا.. أنت ممتازة في عملك.. ولسوف تنجحين.. للسيد أليكسندر العديد من المعارف، وأنا واثقة أنه سيدخلك إلى الأوساط المناسبة.

وله القدرة كذلك على تشويه سمعتي.. لكن جورجينا لم تقل هذا لڤاليري آردن.. فمن طموحاتها أن تمتلك يوماً شركة تصميم داخلي خاصة بها.. لكن يبدو أن هذه الفكرة ماتت قبل أن ترى النور.

سارت ببطء إلى جانب البحيرة، ترفس الحصى بقدمها من حين إلى آخر.. وتتساءل عما إذا كان مستقبلها المهنيّ يستحق أن تتحمل خشونة ليون لأجله. لقد صدقته حين قال إنه قادر على تشويه سمعتها.. فلديه الاتصالات، وسلطة كفيلة بأن تحطّم مستقبلها أو تضيعه.

كانت تخطط للاستمرار في العمل مع ڤاليري لبضع سنوات أخرى، لتكسب الخبرة وتصنع لنفسها اسماً. ثم حين يصبح الوقت مناسباً، تبدأ العمل

وحدها . . . ولم تواجه أية مشاكل تعيق هذا المخطط . . إلى أن دخل ليون أليكسندر حياتها!

لكن . . لماذا يفعل كل هذا؟ لا تدري . . ربما تستطيع أن تفهم نيته أن يعاقبها على ما فعله كريغ . . فهو يعتقد أنها السبب الذي دفع كريغ إلى السرقة . لكن ما يفعله يتخطى حدود المعقول!

دون أن تدرك، توقفت جورجينا تتطلع صعوداً إلى سترامور هاوس . . ليت ليون يبتعد ويتركها تكمل عملها . . فبقاؤه هنا ليس ضرورياً . . . وكذلك تأسيس مكتب له هنا . . . لكن يبدو أن هذا كله جزء من مؤامرة جهنمية لتحويل حياتها إلى جحيم .

تابعت السير مجدداً . . . وعندما بلغت النزل، قررت أن تدخل لترى إيزابيل . . لم تكن شينا قد دبرت لها شيئاً . . والوقت مبكر . . . وثبت لها أن المرأة لا تقدّر بثمن . . فهي تعرف شخصياً أناساً كثيرين، وممولين يمكنهم المساعدة . . تسلحت جورجينا بلائحة أسماء وصعدت إلى مكتب ليون . وسألت شينا : هل أستطيع استخدام الهاتف؟

جلست إلى مكتب ليون، وأنجزت الترتيبات مع الصناعيين والممولين وحددت لهم مواعيد لمقابلتها . . وكانت شينا تراقبها طوال الوقت . . بعد أن انتهت، قالت الفتاة الشقراء : لماذا يقضي ليون كل هذا الوقت في المنزل؟

كانت لهجتها وقحة، ولاح في نظراتها اتهام . . وعرفت جورجينا أن الفتاة تشعر بالغيرة .

قالت بهدوء : لأنه يشعر دائماً أن عليه الإشراف على المشاريع الجديدة . . قبل هذا كان هناك مؤسسة إنتاج سوفت وير للكومبيوتر في «الميدلاند» . فهو يحب أن يضع إصبعه على النبض إلى أن يتأكد من سير الأمور على هواه .

ـ إذن لماذا وضع مكتبه هنا بدلاً من الفندق؟

ابتسمت جورجينا : وهل رأيت سترامور هاوس؟ إنه في حالة فوضى كاملة . لكنه سينتقل إلى هناك ما أن ينتهي العمل في البناء طبعاً، وتصله شبكة الهاتف .

ـ وكم تقضين من الوقت معه؟

كان سؤالاً صريحاً . . لكن جورجينا عرفت أن الرد مهم بالنسبة لشينا .

ـ الكثير، كما أعتقد . . لكن، إذا كنت تتساءلين عما إذا كان يواعدني خارج ساعات العمل فالجواب لا . . فليس بيننا هذا النوع من العلاقات .

في تلك اللحظة وصل ليون . . واتجهت عيناه فوراً نحو جورجينا .

ـ إذن . . أنت هنا .

قفزت واقفة : كنت أجري بعض المكالمات الهاتفية . قابلت إيزابيل هذا الصباح، وأعطتني لائحة طويلة بأسماء أشخاص قد يساعدوننا . . لكنني انتهيت الآن . . وسأعود .

هز رأسه : إذا انتظرتني قليلاً . . سآخذك معي .

أشارت بالقبول، ووقفت قرب النافذة بينما كان يعطي شينا التعليمات، ويتلقى عدة مخابرات هاتفية . . وأخيراً أصبح مستعداً .

في سيارته، لم يتكلم، لكن جورجينا أحست بتأثيره الكامل، بقربه، بجاذبيته . . وبكل المشاعر التي أثارها في أول لقاء لهما . . كانت تتصور أحياناً أن تلك المشاعر تتغلب على كراهيتها . . . فيبدو لها أنها لن تتمكن أبداً من كبح ذلك التفاعل الكيميائي الجامح الذي جمع بينهما في أول لقاء .

تابع القيادة مبتعداً عن سترامور هاوس، فقطبت جورجينا : إلى أين نذهب؟

ـ أعتقد أن الوقت حان لتنالي راحة من عملك .

ارتفع رأسها بارتجاج، وراقبته عيناها بحذر . . لا يبدو أن هذا هو ليون .

ـ مجرد نزهة في السيارة لمشاهدة المناظر . . هذا كل شيء، أنت لم تري بعد شيئاً مما يحيط بك .

وذنب من هذا؟ أرادت أن تسأل . . لكنها، بكل حكمة، أبقت أفكارها لنفسها .

مع اتجاه الطريق صعوداً، أخذت المناظر فوق البحيرة تبدو أجمل فأجمل . كان في وسطها جزيرة، وتساءلت جورجينا إن كان أحدهم يعيش هناك . وخطر لها أنها كانت محظوظة لأن ليون لم يفكر بتلك الجزيرة لإقامتها . .

أخيراً أوقف السيارة . . وخرجا منها . كانت الطريق تلتف، لتصل إلى قمة

الجبل. ومن موقعهما البارز على حافة صخرة، لا شيء يفوق المنظر روعة.. كانت البحيرة تلمع كالذهب تحت أشعة الشمس، والبحر وراءها بأمواجه المزبدة البيضاء، وقوارب الصيد، وطيور النورس تطير وتصيح، وعند أقدام الجبل أشجار تحيط بالبحيرة... لا يمكن للكلمات أن تصف تلك المشاهد التي تخطف الأنفاس.

همست جورجينا: إنها كنهاية العالم.

قال موافقاً: لهذا المكان رهبة غريبة... لطالما أحببت اسكتلندة.

ضاقت عيناه الرماديتان عليها: أتعلمين جورجينا؟ أعتقد أنني سأستمتع بهذا المكان أكثر الآن وأنت تعملين إلى جانبي!

كان في عينيه شيء لم تفهمه تماماً.. بدا وكأنه ينظر مباشرة إلى روحها. يحاول أن يعرف بماذا تفكر في أعماقها.. وكأن الأمر يهمه!

فجأة خفق قلبها في صدرها، فأشاحت بوجهها عنه. إنها تتخيل. لقد أوضح ليون تماماً، بالكلمة وبالفعل، أنه لم يعد يهتم بها..

وسارت مبتعدة قليلاً عنه. حين لم يلحق بها، توقفت، ورفعت وجهها إلى الريح، تتنشق عطر النسيم الصيفي الدافيء، وأغمضت عينيها في لحظة صفاء.

وكانت هذه غلطة.. فقد تقدم ليون خلفها، وأصبح قريباً يكاد يلامسها.. سرت قشعريرة في جسمها.. وأحست بقوته تلتف حولها. بدا وكأنه ينتظر إشارة ما.. دليلاً على أنها تريد قربه.

غلفهما سحر المكان.. وفجأة، أصبح الوقت وقت المشاعر. لكن جورجينا كانت تخشى أن تتركه يعرف عمق تأثيره عليها.. كم هي ضعيفة أمامه. فقد يودي بها ذلك إلى موقف ليست مستعدة له.. إنه رجل يثير في النفس اضطراباً عميقاً، مع كل قسوته. ولم تكن واثقة من أنها تستطيع التعامل معه.

قالت بصوت مرتفع، ناعم، دون أن تعرف ما إذا كان سيسمع أو يرد:

ـ ماذا تفعل هنا؟ ماذا تريد مني؟

طوال الوقت كانت أحاسيسها تتخبط في قلبها.. وكل نبض في شرايينها يتسارع ترقباً وخوفاً! من السهل الآن أن تفضح نفسها. إنها تعيش على حدّ

سكين.. تكرهه، وتريده في آن معاً...

كان الجو حولهما مشحوناً، وكل عصب في جسم جورجينا متوتراً إلى أقصى الحدود.. قربه منها يرهق أعصابها.. وأرادت أن تهرب... أن تحرر نفسها من هذا العذاب.. لكنها كانت مربوطة إليه بسلاسل خفية.

لم يرد على سؤالها.. لكنه دسّ ذراعيه حول خصرها وأرجعها إلى الوراء لتلتصق به. فإذا بسيل من العواطف يكاد يجرها إلى واد سحيق. كانت تعرف أن عليها المقاومة، والاحتجاج، والغضب.. إلا أنها لم تفعل شيئاً من كل هذا.. لقد عاد مرة أخرى ليكون الرجل الجذاب الذي التقته أول مرة.. ونسيت كل خلافاتهما..

كان سحره يغلفها ويجعلها تشعر بسعادة لا توصف. واكتشفت حقيقة إحساسها المدمر، إنها تريد أن تشعر بقربه.. تريد أن تكون له! من السخف أن نقول إنه الرجل الذي كانت تنتظره طوال حياتها.. لكن هذا ما كانت تشعر به. في هذه اللحظة التي كاد قلبها يتوقف فيها، كان من السهل نسيان ما فعله، والتفكير فقط بما يحدث لها.

ـ يمكن أن أكون أشياء كثيرة لك جورجينا.

كان صوته هامساً، دافئاً، ويداه تشدانها إليه أكثر فأكثر.. ارتجفت أوصالها فأحست بالضعف والضياع، ولم تصدق أن هذا يحدث لها.. شعورها كان غامراً لم تعرف مثله من قبل.. لم يسبق لها أن تغلبت عواطفها على إرادتها.

سمعت جورجينا، كما لو من مكان بعيد، تنهيدة خرجت من حنجرته... وأسندت رأسها على كتفه.. وتحرر عقلها من روابط أفكارها لتنعم بسحر هذه اللحظة النادرة...

أدارها إليه بلطف.. وأخذت أصابعه تلمس وجنتها برقة ولطف أما هي فتركت يديها تمتدان إلى عنقه. رفعت رأسها لتلاقي عينيه.. كانتا قد أصبحتا قاتمتين.. لم تع أن عينيها كانتا تعكسان المشاعر العنيفة في داخلها.. وأحست بوهن في ساقيها فتشبثت به بقوة لتكشف بهذا دون وعي عن مشاعرها.. ضربات قلبها خرجت عن السيطرة.. وتساءلت في نفسها عما إذا كان هذا نقطة تحول في

علاقتهما.

لكن هذه الفكرة لم تدم أكثر من ثوان قليلة.. فجأة، أبعدها عنه، ولم يعد في عينيه سوى الازدراء.

سألت بحيرة كاملة، والصدمة تبدو في عينيها: ما الأمر؟

ـ هل ذاكرتك ضعيفة إلى هذا الحد؟

جف الدم من وجهها وهي تنظر إليه دون أن تفهم شيئاً.. لفت ذراعيها حول نفسها لتخفي ارتجاف أطرافها..

ـ لقد وعدتك بالأمس.. أنني لن أعانقك إلا إذا كنت جاهزة لي.

صاحت بصوت مختنق: اللعنة عليك!

ـ لكنني لم أكن أدرك إلى أي حدّ يمكنك الادعاء... هل ظننت أنك تستطيعين خداعي هكذا لتغيير الأمور بيننا؟

وتلاشى السحر، لكن الإذلال جرحها في العمق.. ونظرت إليه متحدية: لم أكن أنا التي بدأت هذا.. وما من امرأة تمتلك عقلاً واعياً يمكن أن تتورط معك.

ـ لا؟ يمكنني بسهولة أن أجعلك تقعين في حبي جورجينا غريغوري..

سخرت منه: لا بد أنك تمزح.

ـ إذن.. كنت على حق.. فهذا لم يكن يعني لك شيئاً؟

وأدركت جورجينا أنها وقعت في الفخ الذي نصبه لها.

لقد ظنت بكل غباء أن ذلك الموقف يعني له شيئاً... وأنه بدأ يرى وجهها حقيقي... لكن لا.. لم يعن هذا له شيئاً.. لا شيء إطلاقاً.. إنه لا يهتم بها أبداً.. كل ما كان يهتم به هو تحجيمها.. وفي هذه اللحظة كرهته.. كرهته بكل ذرة من كيانها.

قال: أرى من وجهك إنني على حق.

الثقة الجافة بالنفس، كادت تجعل جورجينا تهرب راكضة.. لكن إلى أين؟ كانا يبعدان أميالاً عن أي مكان.. وهي تحت رحمته تماماً.. ولا مجال للخلاص.. لقد أجبرها على القبول بالعمل له.

أجبرها؟ كيف يمكنه أن يفعل هذا؟ أي نوع من الضعفاء هي؟ لو تركته الآن

فلن يؤثر ذلك على ڤاليري، فقد وصلها تعويضها. كل ما ستفعله هو أن تدمر فرصتها في مستقبل ناجح.. لكنها تستطيع أن تجد عملاً آخر. لا يمكن أن يدمر حياتها بالكامل.

صاحت بشراسة: أكرهك ليون أليكسندر.. أكرهك.. أكرهك.. أكرهك.

واستدارت راكضة.

توقعت سماع وقع خطواته.. لكن لا شيء. ولم تجرؤ على أن تستدير وتنظر. تابعت ركضها نزولاً على الطريق غير المستوية. لو وصلت إلى الطريق العام، ربما تستطيع أن تجد من يقلها.. وقد تتمكن من العودة إلى «الميدلاند» حيث تعيش قبل أن يأتي ليفتش عنها.. هذا إذا فعل. لا بد أنه يحتقرها الآن، ولن يزعج نفسه.. كيف تجاوبت معه هكذا؟ كيف فضحت شعورها نحوه؟ كان يجب أن تعرف أنه سيسيء التفكير بها!

كادت تصل الطريق العام حين سمعت صوت سيارة خلفها.. مرتين خلال ركضها، وقعت وجرحت ركبتيها.. لكنها راحت تركض بشكل أسرع.. لا بد أنه ليون. لا يمكن أن يكون غيره.. هل من الممكن أن تجد نجدة؟!

توقفت بصعوبة.. والتفتت.. عبر الزجاج الأمامي للسيارة المقتربة، رأت ضحكة ليون الشبيهة بضحكة «القرش».. وهي تلتفت مجدداً علق كعب حذائها بالأرض الوعرة. وبصيحة ذعر، اندفعت إلى الأمام في طريقه.. ولم تستطع منع نفسها من الوقوع.. وكأنما بالحركة البطيئة، رأت نفسها تقع. ورأت ليون ينظر إليها برعب.. وسمعت صرير المكابح.

***

٥ ـ إبقي معي!

كيف لم يصدمها ليون؟ لم تكن جورجينا تعرف.. واستلقت هناك مشلولة الحركة، مصدومة. جسمها كله يرتعد خوفاً.. وأخذ صرير المكابح يرتفع ويرتفع إلى أن كاد يصم أذنيها.. وأحست بقرب السيارة المرعب، ثم اندفاع الهواء وهي تمر بأعجوبة من أمامها، ثم سمعت صوت تهشم العشب وهي تنزلق عن الطريق.

مع ذلك لم تستطع أن تتحرك.. وأحاط بها الصمت.. الصمت؟ ليون! ماذا حدث له؟

وقفت متعثرة.. مشحونة بطاقة مفاجئة.. المنظر الذي قابل عينيها أعاد الخوف مجدداً إلى روحها، كانت مقدمة البي. أم. ڤ محطمة على شجرة.. وليون منحن فوق المقود فاقد الوعي.

تجمدت أطرافها المرتجفة الباردة وهي تخوض في العشب، تتبع الطريق التي مرت بها السيارة.. بسبب غبائها أصيب ليون.. وقد يكون مات! مات! الفكرة المرعبة جعلتها تحس بالغثيان مجدداً..

ـ أوه.. يا إلهي!.. أرجوك لا تدعه يموت.. أرجوك.

وصلت السيارة.. لكنها لم تستطع فتح الباب.. عبر النافذة، رأت الدم يسيل على وجه ليون. وفجأة انفتح الباب...

ـ ليون! ليون!

لا رد.. تحسست نبض صدغه فوجدته قوياً. وأحست بالارتياح. إنه حي! حي! يجب أن تطلب العون. ولم تجرؤ على تحريكه في حال كان أي شيء فيه

مكسوراً.

لكن عندما همت بالخروج من السيارة بدأ يتحرك. تحرك ببطء وكأنه يستفيق من نوم عميق مخدر، وارتفع جفناه المثقلان، وحاولت عيناه التركيز وهو يجلس في مقعده ويضع يده على جبينه.

ثم شاهدها، ورأت أن ذاكرته تعود إليه. وقال بصوت أجش دون أثر للضعف في صوته: أيتها الحمقاء اللعينة! كان يمكن أن أقتلك.

وهي كادت تقتله أيضاً... تابع يقول: أوليس عندك شيء تقولينه؟

همست: أنا آسفة.

ـ اللعنة على الأسف. لماذا هربت؟

تعمدت تجاهل سؤاله.

ـ أنت مصاب.. ويجب أن آتيك بالمساعدة.

لامس جبينه بأصابعه ونظر إلى الدم: لا شيء يدعو للقلق.

لكنها رأت الألم في عينيه.. كان محظوظاً إذ لم تخرجه قوة الصدمة من الزجاج الأمامي، فهو لم يربط حزام الأمان.. قالت: أنت لست في حالة تسمح لك بالسير.

لأول مرة نظر عبر الزجاج الأمامي ليرى مقدمة السيارة المحطمة.. أدار المفتاح لكن شيئاً لم يحدث فتجهّم وجهه.. وقال عاصفاً: اللعنة عليك!

ـ سأذهب لأطلب المساعدة.

حاولت مرة أخرى الخروج من السيارة.. لكن يده أطبقت على ذراعها:

ـ سنذهب معاً.

ـ حالتك لا تسمح بذلك.

ـ لست أنوي أن أكون مسؤولاً عن أي شيء يصيبك.. ولن تذهبي إلى أي مكان بدوني.

ترك يدها وحاول فتح بابه.

ـ إنه عالق.

تحرك إلى جانبها للخروج من الباب الآخر.. كان جبينه يتصبب عرقاً حين

وقف إلى جانبها، فأسند نفسه لحظة على السيارة. . .

قالت بقلق: لا أظن أن هذه فكرة جيدة.

رد بعنف: سأكون بخير.

لكنه أخذ يترنح وهو يسير ولونه الشاحب يثير القلق.

دست يدها حول خصره: تمسك بي.

على مضض، استند عليها وسارا معاً، وجورجينا تتلقى معظم ثقله، ليصلا إلى الطريق.

كان في داخلها مشاعر مختلطة. . كانت قلقة عليه. إذا اضطرا إلى السير مسافة طويلة، فلن يصل. . تستطيع أن تعرف هذا من النظرة الجامدة كالزجاج في عينيه التي تفضح ألمه. . وهو على حق في لومها.

كان تصرفها غبياً أرعن. لكنها كانت تشعر بالرجل الذي كان يعانقها منذ دقائق. . ويبدو أن لا شيء يمكنه إطفاء الشعلة التي أضرمها في قلبها. كانت تشعر بحضوره وجاذبيته حتى وهو يتألم. .

قالت بنعومة: دعنا نستريح.

ـ أستطيع أن أكمل.

قالت كاذبة: لكنني لا أستطيع، أنت ثقيل.

هكذا جلسا على العشب واستند ليون على جذع شجرة وأغمض عينيه، وضعت جورجينا منديلاً على جرح جبينه. . . ولدهشتها لم يبعد يدها عنه. . ولم يكن هناك سيارات تتحرك عصر ذلك اليوم. جلسا هناك لربع ساعة وظنت جورجينا أنه نام. . إلى أن تناهى إليهما صوت سيارة، ففتح عينيه.

استطاع بجهد جهيد أن يقف. . . مدت جورجينا له يد المساعدة لكنه تجاهلها. . حين برزت السيارة للعيان، كان يقف وسط الطريق. . وتساءلت جورجينا ماذا سيحدث لو رفضت السيارة أن تتوقف.

لكن المركبة الرمادية أبطأت سيرها ثم توقفت وخرج السائق منها؛ رجل طويل متقدم في السن شعره رمادي يضع نظارات فضية الإطار.

ـ أيها الشاب. . لماذا تقف وسط الطريق هكذا؟ كدت. . .

ثم شاهد جبين ليون النازف، ووجهه الشاحب. . فنظر إلى جورجينا عابساً: ماذا حصل؟

قبل أن يرد ليون، قالت: لقد تعرضنا لحادث. . سيارتنا على ذلك الطريق. أيمكنك أن توصلنا إلى أقرب مستشفى؟

هز الرجل رأسه: أجل. . بالطبع. يبدو أن زوجك في حالة صدمة ولا أعتقد أنه يجب أن يسير.

قال ليون بصوت مرتفع: لست زوجها. . أنا رئيسها. وأنا قادر تماماً على السير. . شكراً لك. ولا أحتاج إلى مستشفى. أريد فقط أن أعود إلى سترامور.

ارتفع حاجبا الرجل ونظر إلى جورجينا مشفقاً. قالت له بابتسامة واهية:

ـ أنت لطيف جداً. . نحن نشكر لك وقوفك. أرجوك، اذهب بنا إلى المستشفى.

صاح ليون كالرعد: جورجينا! أنا لا أحتاج إلى أي علاج.

هزت كتفيها ونظرت إلى الرجل.

ـ أنا آسفة. . ربما تستطيع أخذنا إلى سترامور! سنستدعي طبيباً حين نصل.

صعدا معاً إلى المقعد الخلفي وأسند ليون رأسه على ظهر المقعد. . وأغمض عينيه مجدداً. وجلست جورجينا تراقبه.

سأل الرجل: ماذا حدث؟

لا تستطيع أن تقول له إنها كانت هاربة دون أن تبدو ساذجة.

ـ انحرفت السيارة عن الطريق. . واصطدمت بشجرة.

وأملت ألا يطرح المزيد من الأسئلة.

ـ يدهشني أنك لم تصابي أيضاً.

لم ترد جورجينا، وبعد عشر دقائق وصلوا النزل. فقالت للرجل: أنت لطيف جداً، كنت أخشى ألا يمرّ بنا أحد.

وسار ليون مترنحاً إلى الداخل.

قال الرجل: كنت مرة في مثل هذا الموقف. . ولم يتوقف أحد لمساعدتي. أنا سعيد لأنني استطعت المساعدة. وأرجو أن يستعيد. . رئيسك. . عافيته

بسرعة . . وأعتقد أن عليه رؤية طبيب .

هزت رأسها : سأهتمّ بذلك .

في الداخل ، أخبرت آيان بما حصل ، وطلبت منه الاتصال بالطبيب . . ثم صعدت إلى غرفة ليون . طرقت الباب مترددة ، لكنه كان مفتوحاً ، فدخلت .

ـ عم كنت تتحدثين مع ذلك الرجل ؟

ـ لا شيء . . كنت أشكره للطفه .

ـ وهل استغرق هذا كل ذلك الوقت ؟

أحست جورجينا بغضبها يتصاعد .

ـ ما هذا ليون ؟ استجواب ؟ كان الرجل قلقاً على حالتك . إنه لطيف جداً !

ـ وثري جداً . . ؟ أعتقد أنك لاحظت أنه يقود سيارة مرسيدس .

صاحت به : أفكارك تنتنة . . ها أنا قلقة حتى الموت عليك وكل ما تستطيع التفكير به هو أنني قد أحاول الهرب مع رجل آخر .

ـ أنت ؟ قلقة ؟ عليّ أنا ؟ لِمَ كل هذا ؟ عجباً !

استدارت جورجينا ، وكادت تغادر الغرفة لولا أنه ناداها لتعود .

ـ انتظري ! اذهبي واطلبي من شينا الاتصال بالكاراج . . ليذهب أحدهم لسحب السيارة إلى هنا . وليحضروا لي سيارة أخرى على الفور . . ثم عودي لتضمدي هذا الجرح اللعين .

مع قليل من الحظ ، سيصل الطبيب قبل أن تنتهي من الكلام مع شينا .

ذعرت السكرتيرة وأرادت الإسراع إلى غرفته لكن جورجينا منعتها .

ـ سيصل الطبيب بعد دقائق وبالانتظار يحتاج ليون إلى الهدوء .

ـ وكيف حصل الحادث ؟

مرة أخرى ترددت جورجينا في قول الحقيقة : لقد انزلقت السيارة عن الطريق .

ـ لكن كيف ؟ لماذا ؟ هل كان يقود بسرعة ؟

ـ كانت الطريق ريفية متعرجة ومليئة بالحفر !

ـ أنا واثقة من أن ليون لا يخاطر على طرقات كهذه ، فهو سائق حذر .

واضح أن شينا كانت واثقة من أن ليون لا يخطىء .

ـ اضطر إلى استعمال المكابح فجأة .

ـ ولماذا ؟

تنهدت جورجينا تنهيدة ثقيلة .

ـ إذا أردت أن تعرفي . . كان يبحث عني . لقد هربت ، ثم انزلقت ووقعت أمام السيارة .

اتسعت عينا شينا : كان يمكن أن يقتلك . . هل تشاجرتما ؟

ـ تقريباً .

كيف تقول لشينا إن السبب هو أنه حاول معانقتها ؟

أصبحت عينا شينا قاتمتين : كيف ترفضين رجلاً مثل ليون ؟ أنا لا أجادله أبداً .

لكنك تثورين لو اتهمك بأنك تحاولين التقرب منه طمعاً بما له .

ثم قطبت شينا وكأنها تتهمها : ماذا كنتما تفعلان معاً على أي حال ؟ ظننتك قلت أن لا شيء يجري بينكما ؟

صاحت جورجينا : لكن هذا لا يمنعه من محاولة مغازلتي .

وأحست فجأة برغبة في وضع هذه الفتاة عند حدها .

ـ آسفة . . أظن أن الطبيب وصل .

احمر وجه ليون غضباً حين شاهد الدكتور كاميل . . ونظر إلى جورجينا :

ـ قلت لك إنني لا أريد طبيباً .

والتفت إلى الرجل : أنت تضيع وقتك .

ابتسم الرجل بهدوء : يبدو أنك أصبت بكدمة قوية . . يمكن أن ألقي عليها نظرة طالما أنا هنا .

تابع ليون تذمره والطبيب ينظف له الجرح ويضع عليه ضمادة وقد أخذ يتورم بشكل سيء . لحسن الحظ لم يكن الجرح عميقاً . . وقال الطبيب بعد أن انتهى : أنت محظوظ لأن الإصابة ليست بالغة . إذا حدثت أية مضاعفات ، فلا تتردد في المجيء لرؤيتي .

والتفت إلى جورجينا : أريد أن أكلّمك على انفراد . . من فضلك .
في الممر الخارجي قال الطبيب : أنت سكرتيرته . . ألم يقل هذا؟ هل له زوجة؟ هل هو متزوج؟
هزت جورجينا رأسها : لا . . وأنا لست سكرتيرته . . أنا أقوم بعمل له .
ـ لكنكما تعملان معاً؟
ـ أجل . . معظم الوقت .
ـ جيد . . يجب مراقبته عن كثب للثمانية وأربعين ساعة القادمة .
هزت جورجينا رأسها . . لا مجال الآن لهربها . . ليس قبل أن يتعافى ليون تماماً .
ـ إذا أصيب بصداع متزايد ، أو دوار ، أعلميني على الفور .
ـ أجل دكتور . . سأفعل ما بوسعي . . ولو أنه ليس من النوع الذي يشتكي . . فهو سيتابع عمله وكأنه لم يحصل أي شيء .
ابتسم بقلق : هذا ما لاحظته .
حين عادت جورجينا إلى غرفة ليون كان يستلقي فوق السرير وقد زالت نظراته العدوانية .
ـ ماذا قال لك؟
ابتسمت : يريدني أن أراقبك . . في حال حدوث مضاعفات .
حاول رفع حاجبه ، لكن جبينه تجعد بألم مفاجيء ، وأغمض عينيه .
ـ وهل ستفعلين هذا؟
ـ أفعل ماذا؟
ـ هل ستعتنين بي؟
ـ لا أعتقد أن هذا ما عناه الطبيب . . فأنت لا تحتاج إلى تمريض .
ـ لن أمانع إن دلّلتني سيدة جميلة .
نظرت جورجينا إليه بارتياب ، لكن وجهه كان بريئاً كوجه طفل .
ـ أنا جائع . . فهل لك أن تطلبي من آيان إرسال بعض السندويشات؟ ويمكنك الانضمام إلي .

ـ لا أظن هذا . . لقد أضعت نصف يوم من العمل . ويجب أن أعود .
ـ لكنني آمرك بأن تبقي .
لم تكن لهجته تلك المعتادة إلا أن صوته كان حازماً يبدد أي رفض .
هزت كتفيها : أنت رب العمل . . أي نوع من السندويشات تحب؟
ـ دجاج ، لحم ، لا يهمني . . هيا اذهبي .
نزلت لتجد آيان وتعطيه الطلب . . حين عادت ، كانت شينا مع ليون .
كانت منحنية فوقه وهو في السرير . استقامت حين دخلت جورجينا ، إلا أنه لم يكن من الصعب التخمين ماذا كانا يفعلان ، فقد بدا على شينا مظهر الرضى .
أحست جورجينا بوخزة غيرة تطعن قلبها . . وأدركت أن ملاحقته لها كانت اختباراً لها . . . لقد كانت غبية حين فسرت الأمر على أنه شيء آخر . يجب أن تكون حذرة جداً في المستقبل لئلا تفضح نفسها .
قال بنعومة : هذا كل شيء شينا .
وخرجت الفتاة تتهادى بمشيتها ، وترمي جورجينا بابتسامة انتصار وكأنها تقول إذا كان يغازلك فسيغازلني أنا كذلك .
أحست جورجينا بعدم ارتياح في غرفة ليون الصغيرة . . كان السرير يملأ جزءاً كبيراً منها ، وليون متمدد فوقه . وجدت قرب النافذة طاولة مستديرة صغيرة وكرسيين ، فجلست على أحدهما .
ـ سيرسل آيان السندويشات ما أن تجهز .
هز رأسه ، وبقي صامتاً . . فنظرت إليه جورجينا بقلق : هل أنت بخير ليون؟
ابتسم لها : إذن ، كان يلزمك حادث لتناديني ليون .
هزت كتفيها .
ـ لقد بدوت ضعيفاً جداً وأنت هناك .
وتعجبت لجرأتها .
ـ وهل ستعودين إلى (السيد أليكسندر) متى استعدت عافيتي؟
ـ هذا يعتمد على الطريقة التي ستعاملني بها .
ـ أتساءل عما إذا كانت إقامتك في ذلك الكوخ فكرة جيدة أم لا . . أعتقد أنه

من المستحسن أن تكوني أقرب مني.

تجمد جبين جورجينا بعبوس سريع، وقفز قلبها بعنف. كان الكوخ ملجأها.. تستطيع الذهاب إلى بيت لها في نهاية يوم عمل وتستريح. لا تجد هناك ليون المستعد للهجوم دائماً.. وهي تقدس الساعات التي تقضيها هناك.

ـ ما الذي يدور في ذهنك؟

قال متكاسلاً: لست واثقاً بعد.. هناك عدة خيارات.. بإمكانك الإقامة في غرفة هنا.. لكن هذا لن يكون عملياً.. فالمكان بعيد عن المنزل.. والخيار الثاني هو أن أنتقل لأقيم في الكوخ.

جاء ردها فورياً: لا! لا يلائمني ذلك... فالمكان صغير جداً.. وليس فيه سوى غرفة نوم واحدة.

ـ بل هناك غرفتان.. ولن يستغرق إصلاح الأخرى وقتاً طويلاً.. فهل تقلقك فكرة سكني معك؟

ـ لا أظنها فكرة جيدة أبداً.

خاصة أن لا وجود لحمام.. وفكرة الاغتسال فوق مغسلة المطبخ أمام ليون لم تكن تعجبها أبداً.

ـ إضافة إلى أن الكوخ غير مجهّز بهاتف... وأنت تنعم هنا بوسائل الراحة.

ـ الخيار الثالث هو الانتقال إلى سترامور هاوس. لن يطول الوقت قبل أن يصبح جزء منه قابلاً للسكن، وبهذه الطريقة تحتفظين بخلوتك!

كانت عيناه تسخران منها.. فهو يعرف تماماً بماذا كانت تفكر.

ـ سيتم وصل خطوط الهاتف في غضون يومين... فما رأيك بهذا؟

ـ وهل لي خيار؟

ـ أنا مستعد لسماع تعليقاتك.

لكن ليس للعمل بها..

ـ أعتقد أن الانتقال إلى الفندق فكرة رائعة، فالإقامة في ورشة العمل أمر جيد. وهناك ستنعم بالدوش والمياه الساخنة.

قال: هذا رأيي أيضاً. سأرتب الأمور.

في تلك اللحظة دخل آيان يحمل السندويشات.. وقفز ليون ليقف، لكنه عاد ثانية ليتمدّد بفعل الألم في رأسه.

قالت جورجينا وهي تقف: إبق حيث أنت.

تلاشى كل أثر للون من على وجه ليون. لكنه عاد ليقف بتصميم عنيد.

قال آيان: يجب أن تفعل ما يقال لك.. تبدو رهيباً يا رجل.

رد ليون بخشونة: ضربة صغيرة على الرأس لن تلزمني الفراش. صبّي الشاي جورجينا.. فحلقي جاف.

انضم إليها على الطاولة. هز آيان كتفيه وخرج. كان لحم الدجاج طرياً، والخبز طازجاً.. ويرافقه الخس الطري والطماطم الحمراء.. شرب ليون فنجانين من الشاي.. ثم تراجع في مقعده وأغمض عينيه.

قالت جورجينا وهي تقف: إذا لم تعد بحاجة إليّ، فسأذهب.

فتح جفنيه وأخذ يراقبها بتكاسل: ولماذا أنت مستعجلة؟

ـ قلت لك.. لدي عمل أقوم به.

ـ وأنا أحتاج إليك هنا.

ـ إذا كنت تريد صحبة مسلية، فأنا واثقة من أن شينا ستكون مسرورة جداً بملازمتك.

ـ وأنا واثق من هذا كذلك.. لكنني أريدك أنت معي.. أنت طيبة معي.. ولست مثل بقية النساء اللواتي قابلتهن.

رده أدهشها، فاتسعت عيناها الخضراوان وهي تتطلع إليه.

ـ أتعني أنني أقول ما يجول في خاطري؟

ابتسم ببطء: لا أشعر أبداً بالملل وأنت موجودة.. بكل تأكيد.

ـ إذن تريدني أن أبقى لأسلّيك. أهذا ما تعنيه؟

بقي مبتسماً: أنا لا أعتبر هذا تسلية.. لكن أجل.. أعتقد أنك على صواب.. ابقي هنا وسلّيني جورجينا.

ـ لا أظن... أعرف أن تسليتك ستكون مذلة لي.

ـ وهل أذلّك؟

نظرت إليه متفرسة: منذ التقينا وأنت تستمتع بكل ما يمكنه أن يجرحني، بطريقة أو بأخرى.

ـ ألا تظنين أنك أنت كذلك جرحتني؟

عبست:

ـ بسبب كريغ؟ ألم يحن الوقت بعد لتنسى كل ذلك الهراء السخيف؟ ألم ترَ بنفسك أنني لست الفتاة ذات الأذواق المكلفة؟ أنا أحب الحياة البسيطة.. وأحب ذلك الكوخ الذي وجدته لي. أنا لا أهوى الجواهر، أو الثياب الفاخرة، أو رجلاً يأخذني لتناول طعام فاخر ويصرف كل ماله علي.

قال ساخراً: أحسنت القول جورجينا..

ـ لكنك لم تصدق كلمة مما قلته؟

مرت لحظة صمت، لم تفارق نظراته فيها وجهها.

ـ قد أدهشك.. لكنني بدأت أصدق.

ولم يدهشها هذا.. بل أذهلها.. وأكمل:

ـ أنت لست تلك الساقطة المتواطئة كما توقعت.

اتسعت عيناها: حسن جداً.. شكراً لك سيد أليكسندر.

ـ إلا إذا كان كل هذا بالطبع.. مجرد تمثيل؟

قالت بسرعة: أنا لست ممثلة.. أؤكد لك هذا.

ـ إذن اجلسي ودعينا نعرف بعضنا حقاً.

أخذ قلبها يضرب بسرعة خطيرة.

ـ لا أظن الوقت مناسباً الآن للحديث.. يجب أن ترتاح في السرير.

ـ سأدخل الفراش، إذا رافقتني.

علمت من لمعان عينيه أنه واثق من رفضها.. لكنها عادت إلى مقعدها بوقار.

ـ أعتقد أنك ستصاب بأكبر صدمة لو وافقت.. عمّ تريدنا أن نتكلم؟

ـ أخبريني عنك.. أخبريني عن طموحاتك.

كانت ابتسامته واحدة من تلك الابتسامات الدافئة التي تجعل القلب يخفق، والتي لم ترها منه منذ زمن بعيد..

وقالت بلهجة ازدراء متعمدة: في الواقع، لا أستطيع أن أكون طموحة.. فأنا لا أستطيع التحرك.. لأنني عالقة هنا!

ـ أتعنين أنني المسؤول؟

ابتلعت ريقها وهزت رأسها... قال: حسن جداً.. أخبريني ما الذي ترغبين أن تفعليه إذا لم تعملي معي.. لو أطلقت سراحك.

ـ سأعمل جاهدة.. أصنع لنفسي اسماً، وأبدأ عملاً خاصاً بي.. هذا ما كنت أهدف إليه منذ زمن طويل.

أمال رأسه جانباً: طموح يثير الإعجاب. أعرف هذا الإحساس... كان لي مثيله يوماً.

لم تصدق جورجينا لطفه الكبير معها.. ربما أفادته الضربة على رأسه.. واستطاعت الإحساس بالإلفة التي شدتهما إلى بعضهما منذ البداية.

ـ إذن.. كيف بدأت؟

طالما راودها السؤال ولم تجرؤ على طرحه.

ـ هل تصدقين أن أول مشروع لي كان عربة زهور في «كوفنت غاردن»!

ابتسمت جورجينا.. كان من الصعب تصور ليون يقوم بعمل كهذا.. وأكمل: لقد خططت لأصبح مليونيراً وعمري ثلاثين سنة.

ـ وهل حصل هذا؟

هز رأسه فتابعت السؤال: أي نوع من الأعمال تملك؟

هز كتفيه: «مجموعة متنوعة: محلات بيع زهور، معدات كمبيوتر وكالات سفر».

ـ والآن فنادق؟

.هذا صحيح.. وكل منها يمكن أن يكون مفيداً للآخر.

ـ أنت تجعل طموحي البسيط يبدو مثيراً للشفقة.

ـ لا جورجينا، لا تقولي هذا.. أنا معجب بالفتيات العاملات.. لكن ما لا يعجبني، الفتيات اللواتي يصبن بهوس السلطة.. أعتقد أن من الأفضل أن يبقين أنثويات ناعمات، ويتركن الرجال يدللونهن قليلاً.. فأنا لا أؤمن بالمساواة

الكاملة.

ابتسمت: لدي صديقة قد لا يعجبها هذا الكلام!

رفع يده إلى رأسه، ولاحظت جورجينا الألم في عينيه.

ـ عليك أن تستريح ليون.. سأذهب لأقوم ببعض الأعمال.

هذه المرة لم يمنعها.

وهي تقفل الباب.. أحست أنهما تقدما خطوة كبيرة في علاقتهما.. حين وصلت سترامور هاوس.. كانت تبتسم.. وأول شخص رأته كان روبرت، الذي قال: كنت أبحث في كل مكان عنك.. ما رأيك بتناول العشاء معي هذه الليلة؟

ردت بنعومة: أنا آسفة.. لدي برنامج آخر.

بدا آسفاً.

ـ ليون؟

هزت رأسها: لا.. في الواقع سأخرج لأركض.

كان هذا قراراً وليد اللحظة بينما كانت تسير نحو الفندق، وكانت في المزاج الملائم.

لدهشتها قال: سأنضم إليك.. هذا إذا لم تمانعي؟

ـ أنا لا أمانع أبداً.

ابتسم: في أية ساعة سنلتقي؟

ـ في السابعة.. هنا؟

ـ حسن جداً.. فيما بعد.. ما رأيك بوجبة خفيفة في منزلي؟

ترددت جورجينا قليلاً. وتذكرت تحذير ليون ألا تخرج مع روبرت مرة أخرى.. لكن ليون ليس حارسها.. ولماذا لا ترى روبرت؟

ابتسمت: شكراً لك.. سأحب هذا.

في الكوخ، جلست تعيد التفكير بأحداث اليوم.. لقد حدث الكثير.. وعلاقتها بليون اتخذت منعطفاً جيداً.. لم يعد يلومها على مساعدة كريغ والتآمر معه.. وأحست بالسعادة إلى درجة الهذيان، وأخذت تغني وهي ترتدي بنطلوناً

قصيراً وقميصاً.. وكانت لا تزال تبتسم حين التقت بروبرت.

انطلقا بسرعة ثابتة.. وروبرت يطابق خطواته مع خطواتها.

قال: لقد ذهبت لرؤية ليون.. لم أكن أعرف بأمر الحادثة.. كانت شينا معه.. وهي تعتني به جيداً.

تلاشى بعض من سعادة جورجينا، لكنها تحدثت بصوت ثابت: «هذا جيد.. لقد قال الطبيب إنه يحتاج إلى من يراقبه.. تلقى صدمة في رأسه وقد تحدث مضاعفات..».

ـ لم يبدُ سيء الحال.. كيف حالكما معاً؟ عرفت أنكما كنتما في نزهة حين حصلت الحادثة؟

قطبت جورجينا: لا أرغب في الكلام عن علاقتنا. أخذني في نزهة ثم لشاجرنا، وهربت منه.. لكن منذ الحادثة وهو لطيف معي. في الواقع أعتقد أنه بدأ أخيراً يصدق أنني لم أتآمر مع كريغ لسلب ماله.

حاول دون جدوى إخفاء خيبة أمله: إذن.. قد تنفرج الأمور بينكما؟

هزت كتفيها: من يعلم.. إنه من النوع الذي يصعب التكهن بما سيفعله...

غيّرت الموضوع عمداً، وتبادلا الحديث والضحك. قصت عليه قصصاً عن إخوتها، وأخبرها عن عائلته. وقبل أن يدركا، كانا قد ركضا عشرة أميال، ليعودا إلى شقته.

كانت شقته في قرية سترامور عادية، لكن لديه دوش، ووجدت جورجينا متعة في الوقوف تحت الرذاذ المنعش.

أعطاها روبرت قميصاً نظيفاً وبنطلون جينز. لم يكن قياسه كبيراً جداً بعد أن ربطت الحزام حول خصرها.. وبينما كان يأخذ دوشاً، تابعت تحضير الطعام. تناولا السمك والبطاطس الطازجة، وأتبعا ذلك بتوت برّي ولبن رائب.. بعد ذلك قالت جورجينا إن عليها أن تنصرف.. لم يكن من الإنصاف قضاء كل هذا الوقت معه وهي تعرف حقيقة شعوره نحوها.. لقد حاولت طوال الأمسية أن تبقي الجو مرحاً.. لكنه لم يحاول إخفاء إعجابه بها.

أوصلها إلى منزلها . . وكانت أشعة الشمس لا تزال تنير أعالي الجبال، فالظلام لا يحل هنا قبل الساعة الحادية عشرة والنصف . . ولم تدعه جورجينا للدخول، لكنه عند الباب، سأل إن كان من الممكن أن يعانقها مودعاً .

أحست أن من الفظاظة أن ترفض . . لكنها لم تشعر بشيء من السحر الذي عرفته في عناق ليون . . واستدار روبرت عنها حزيناً .

فهمست : أنا آسفة .

ـ لا تأسفي . . كل ما أتمناه هو ألا يجرحك ليون . هل ستكونين في الفندق صباح الغد؟

هزت رأسها : سأراك هناك إذن . . أريد مناقشة بعض الأمور معك .

تلك الليلة، نامت جورجينا بسهولة . وكانت تأمل أن ترى ليون في الصباح التالي . لكن ما لم تكن تتوقعه، أن يأتي هو لرؤيتها! وصل إلى الكوخ قبل أن تنهي تناول الفطور . . مرحه الذي كان بالأمس، ذهب، وجبينه كان منتفخاً . الكدمة تحولت إلى لون أحمر قاتم حول عينه . وعاد ينظر إليها تلك النظرة الزجاجية . . وفوق كل هذا كان غاضباً .

قال بخشونة : أظن أنني قلت لك ألا تقابلي روبرت مرة أخرى؟

كيف عرف؟ من شاهدهما وقال له؟ هل رآهما بنفسه؟ هل قرية سترامور من النوع الذي يعرف فيه الجميع ماذا يجري؟ صحيح أن هذا لا يهم، لكنها تكره أن يملي عليها أحد تصرفاتها .

صاحت : أنت لا تملكني . . ولا يجب أن تكون هنا . تبدو واهناً جداً! يجب أن تلازم السرير .

هدر : أنا أفعل ما يروق لي . . ماذا كنت تفعلين في شقته؟

ابتسمت جورجينا فجأة . . وبخبث : كنت آخذ دوشاً . . كنا نتصبب عرقاً بعد أن ركضنا .

زاد عمق تقطيبة حادة بين حاجبيه : تستحمين في منزله؟!

ـ وهل يزعجك هذا؟

ـ اللعنة عليك أيتها الفتاة . . أليس لديك أي إحساس بالاحتشام؟

بقي لمعان الخبث في عينيها وهي ترد ببرود : أنا أفعل ما أشاء .

ـ ماذا فعلتما عدا الركض . . والاستحمام؟

كان في عينيه خطوط ازدراء وتحول مرح جورجينا إلى غضب : ما تفكر به . . ماذا تظن أننا فعلنا؟

ما أن خرجت الكلمات منها حتى ندمت عليها خاصة وقد شاهدت عينيه تضيقان، وامتعض .

ـ أيتها الساقطة!

أجفلت جورجينا : يا إلهي ليون . . أنت لم تصدقني . . أليس كذلك؟ لقد تناولنا الطعام . . هذا كل شيء، ثم أوصلني إلى هنا .

السخرية المريرة جعلت صوته قاسياً : ولم يلمسك . . أهذا ما تحاولين قوله؟ لعنك الله . . روبرت رجل مثل بقية الرجال . . وأنت امرأة جذابة جداً .

دس أصابعه في شعرها الكستنائي، وشدها إليه بعنف :

ـ ليون . . أنت تؤلمني!

ـ وسأؤلمك أكثر بكثير إذا لم تقولي الحقيقة .

أصبح وجهه خطوطاً قاسية وزوايا حادة . . أسنانه البيضاء مشدودة وعيناه جاحظتين .

ردت متحدية : الحقيقة أنه عانقني . . وهذا كل ما يمكن أن يفعله . . والآن دعني!

أحست وكأنه يريد انتزاع شعرها . وقال غاضباً : عانقك؟ العناق هو عناق فقط . . أهذا ما تحاولين قوله؟ وكيف عانقك؟ هكذا؟

وضمها دون حماس .

ـ أم هكذا؟

وضمها هذه المرة بتهجم . . وتابع بعنف إلى أن أحست أن رأسها يدور .

سألها بخشونة : أخبريني؟

همست : كان عناق وداع سريع . . لا شيء كهذا .

ظنت أنها رأت الارتياح في عينيه، لكنه تلاشى بسرعة، ولم تعد واثقة .

. ـ أتمنى أن تكوني قد قلت الحقيقة.

وتركها.

أمسكت جورجينا رأسها بيديها، تحاول تخفيف الألم.. ونظرت إليه بغضب.

ـ أنت تصدق ما تريد أن تصدقه.. كالعادة دائماً. كما صدقت كريغ حين قال إن لي أذواقاً مكلفة.

ـ لقد صرف المال على شخص ما.

ـ على نفسه.. على سيارته الفاخرة...

ـ أنا اشتريت له السيارة.

ـ إذن، لا أعرف ماذا فعل به.. كل ما أعرفه هو أنه لم ينفق عليّ سوى القليل.. لقد قال لي روبرت إنك سُلبت قبل الآن، ألهذا السبب تشك في الجميع؟

تجهم وجهه بغضب جديد: روبرت قال؟ روبرت؟ يبدو لي أنكما تداولتما حديثاً شخصياً حميماً.. في المستقبل سأكون شاكراً إذا لم تناقشي شؤوني الخاصة مع أيّ كان.. وسأكلم روبرت بنفسي.

ردت على الفور: لا يمكنك لومه.. لم تكن هذه غلطته. كيف عرف أن علاقتك العاطفية كانت فاشلة؟ هل كان ذلك سراً؟

خرجت أنفاسه تصفّر عبر أسنانه: ليست سراً.. لكنني أقسمت ألا يحدث لي هذا مرة أخرى. لقد أحببت أنيتا، هل أخبرك ذلك؟ كنت غبياً بما يكفي لأقع في الحب.. ولقد علمني درساً بكل تأكيد.. ولن أترك أية امرأة تقترب مني هكذا مرة أخرى.

***

٦ ـ ما وراء القناع

أرادت جورجينا أن تعرف المزيد عن هذه الفتاة التي اسمها أنيتا.. فتاة سرقت قلب ليون ثم سحقته بقدميها.. فتاة جرحته إلى حد أنه لا يريد أن يقع في الحب مرة أخرى.

كان الألم واضحاً في عينيه.. وقالت بنعومة: ألا تريد أن تخبرني بما جرى؟

ـ ظننت روبرت أخبرك؟

ـ لم يخبرني كل شيء.. فقط أن هناك فتاة خدعتك. أستطيع الآن فهم سبب قسوتك على كريغ.. فرهيب أن يحدث لك هذا للمرة الثانية.

ردّ بعنف: لا أريد شفقة منك، لا أحتاجها...

ـ لكنني أرغب حقاً في أن أعرف.

ـ لا أرى أي فائدة في هذا.

ـ قد يساعدني هذا على فهم تصرفاتك...

صمت لحظة، ثم جلس على الكرسي قرب الطاولة حيث لم تكن جورجينا قد أنهت فطورها بعد.

ـ هذا لن يضرّ أحداً. من الأفضل أن تعرفي الوقائع بدلاً من الشائعات.. ولست أدري لماذا لا يترك الناس كلاً لشأنه.. هل هناك شاي في الإبريق؟

صبت له جورجينا فنجاناً، وأضافت الحليب. وأعادت ملء فنجانها.

ـ أترغب ببعض الخبز المحمص؟

ـ لا.. شكراً.

التقط فنجانه، وضمه بين يديه، ينظر إلى عمقه. وكأنه يعود بالذاكرة إلى

الوراء، ويرى الفتاة التي تسببت بالمرارة الدفينة في قلبه.

وبقيت جورجينا صامتة تنتظر أن يتكلم.. تحتسي شايها. ونسيت التوست الملقى في الصحن... أحست بوجوده يملأ الهواء.. لم تشعر بشيء كهذا مع روبرت ليلة أمس.

ـ التقيت أنيتا في مؤتمر.. وأثرت عليّ بذكائها، وموهبتها في العمل. كانت تقدم ملفاً عن زيادة الأرباح... وقررت أن أوظفها لدي.

هكذا؟ وهل مارس الضغط على رب عملها كما فعل مع ڤاليري؟ هل كان لأنيتا خيار في المسألة؟ أم أن الفتاة كانت راغبة؟ هل كان حب من النظرة الأولى؟ وأذهلها كيف أن التفكير بليون وهو يحب امرأة أخرى كان يؤلمها.

ـ لقد لزمها بعض الملاحقة والإقناع.. واضطررت أن أعرض عليها مرتباً أعلى بكثير مما كنت أنوي دفعه.

اشتد ضغطه على شفتيه في هذه اللحظة: ربما كان يجب أن أدرك ساعتها أن المال هو الشيء الوحيد الذي يعنيها.. وجعلتها رئيسة المحاسبة ومديرة المبيعات في شركة لمعدات الاتصال كنت قد اشتريتها لتويّ. وبسبب الإدارة الفاشلة في السابق، هبطت الأرباح كثيراً.. في الواقع كانت الشركة على شفير الإفلاس قبل أن أشتريها. وعملت أنيتا بجهد في البداية.. أجل.. فالأرباح لم ترتفع فقط، بل قفزت.. وتأثرت جداً.. كانت أفضل من أي رجل. في الواقع تأثرت إلى درجة بدأت معها أدعوها للخروج معي إلى العشاء. وقبل أن أدري.. علقت.

التوى فمه بمرارة للذكرى، ورفع فنجان الشاي إلى فمه، وشرب محتوياته دفعة واحدة.

كانت جورجينا مذهولة لأن ليون يخبرها كل هذا. لقد توقعت في أقصى الحالات أن يقدم تفسيراً مختصراً.. بل توقعت منه أن يطلب منها الاهتمام بشؤونها.

ـ كانت أنيتا جميلة، جورجينا.. شعر طويل أسود يكاد يصل إلى خصرها، عينان بنيتان كبيرتان.. كل رجل في الشركة وقع في حبها.. وكنت سعيداً لأنها فضّلتني في حين كان يمكنها الحصول على أي معجب من المعجبين بها. وطلبت

منها أن تتزوجني، ووافقت... وكنت أسعد رجل في العالم.

اشتد ضغطه على فمه، وأصبحت أنفاسه أكثر عمقاً.

ـ لم أكن أعرف أنها تسعى وراء مالي.

سألته جورجينا منقطعة الأنفاس: وهل بدأت باختلاس المال من الشركة؟

أراح صدغه على يده وأغمض عينيه: يا إلهي.. لا! كانت تفعل هذا منذ البداية. كانت حريصة جداً، وذكية جداً. ولم أشك فيها أبداً. كنت مسروراً بالسرعة التي ارتفعت فيها الأرباح.. ولم أكن أحلم أن نسبة مئوية كانت تذهب إلى جيبها. لم أعرف سوى فيما بعد.. بعد أن اكتشفت هذا، عرفت أنني لست الأبله الوحيد الذي استغلته لتصل إلى هدفها.. كانت تستخدم جمالها وعقلها لتحصل على ما تريد.. وتنتقل من وظيفة إلى أخرى، دون أن تضبط أبداً.

ـ كيف اكتشفت أمرها إذن؟

ـ اتصال هاتفي من صديق عمل، كانت عملت له مؤخراً.. كانت أرباحه قد ارتفعت مثل أرباحي.. لكنها ازدادت أكثر بعد رحيلها.. فارتاب بأمرها، وأجرى بعض التحقيقات، وعلم أين كان المال يذهب. لكنه لم يجد أي دليل ملموس.. لا شيء يمكن أن يفيد في المحاكم. طريقتها في العمل كانت عبقرية جداً. وهذا هو الشيء الوحيد الذي بقيت معجباً به فيها.

ـ هكذا.. تخلصت منها. ومنذ ذلك الوقت لم تعد تثق بامرأة؟ أليس في هذا الموقف بعض التطرف؟

ـ النساء الجميلات الذكيات فقط جورجينا.. أنا أستغلهن كما كنت أفعل.. فقد تعلمت درساً مريراً.

ـ لكننا لا نتشابه جميعاً.

نظر إليها، في عينيه شيء دغدغ أعصابها.. لجزء من الثانية عرّى نفسه أمامها.. تركها ترى أنه ليس منيعاً كما يحب أن يدعي.. وأنها، مثل أنيتا، قد اخترقت الحواجز لتصل إليه.. لكنه لن يسمح بهذا وسيقاوم طوال الوقت.

هذه المعرفة أشعلت ناراً داخلها.. ورفعت معنوياتها، وعرفت الآن أن المسألة مسألة وقت قبل أن يعترف بشعوره نحوها.. وليست مضطرة أن ترحل..

ستبقى . . وتنتظر . . وتأمل . . وفي يوم ما . . . جعلتها تلك الفكرة تشعر بدفء غريب . . . ستساعده، ستعلّمه أن الفتيات لسن متشابهات .

سألته بلطف وهو يريح رأسه مرة أخرى على يده : أيؤلمك رأسك؟ أتظن أن عليك مراجعة الطبيب؟

ـ لا . . لا أظن هذا!

رفع رأسه ينظر إليها وعيناه ثقيلتان بالألم، لكن غضبه زال . . الكلام عن أنيتا جعله ينسى روبرت . . إلى أن ظهر روبرت بنفسه في باب الكوخ .

في البداية لم يرَ ليون . . قرع الباب وابتسم لجورجينا . . وفي يده بنطلونها القصير والقميص اللذان نسيتهما عنده ليلة أمس : هل لي أن أدخل؟ بحثت عنك في الفندق، وظننتك مريضة .

نظرت جورجينا إلى ساعتها، وذهلت أن الوقت تجاوز التاسعة بخمس وعشرين دقيقة . . ليون كان هنا منذ أكثر من ساعة . الوقت يمرّ بسرعة!

لمحت عينيّ ليون، ورأت أن الغضب الأسود عاد . . أبعد كرسيه عن الطاولة بصوت مسموع ووقف . وفي تلك اللحظة رآه روبرت : أوه . . أنا آسف . . لم أعرف أنك هنا ليون . . كيف حالك هذا الصباح؟

ـ أتساءل ما الذي جعلك تخرج مع جورجينا ليلة أمس؟

صدم روبرت بهذا الهجوم، لكن قبل أن يستطيع الكلام، تابع ليون :

ـ لقد سبق وقلت لك، إنني لا أوافق على المزج بين العمل والمرح .

وقفت جورجينا : كيف تجرؤ؟ ما هذا الكلام الهراء . . . مقابلتي لروبرت لا تؤثر ولا بأية طريقة على عملنا . . وإذا كنت أريد رؤيته . . فسأفعل . ولا يمكنك أن تمنعنا .

ضم روبرت مشاعره إلى مشاعرها : جورجينا على حق ليون . . وبما أننا غريبان عن المنطقة، فمن الطبيعي أن نشعر بتجاذب . . ولا أرى سبباً يمنعنا من أن نلتقي .

وأغفل كلاهما قول إن مشاعرهما عذرية . . فقد أغضبهما بمحاولته التلميح إلى أن علاقة من نوع آخر تجمعهما .

أخذ ليون ينظر بغضب من أحدهما إلى الآخر . . والكدمة على رأسه تجعل تعبيره أكثر شراسة .

قال روبرت : ملابسك جورجينا .

ووضعها على الكرسي : سأراك فيما بعد .

وبنظرة عتب إلى ليون، غادر المكان .

حلّ الصمت بينهما وكأنه لن ينتهي . . . كانت جورجينا تغلي غضباً . . تلاشت الدقائق القليلة التي أحست فيها بقربها من ليون . . . لم يكن من حقه التكلم مع روبرت هكذا . . لا حق له أبداً . . إلا . . إلا إذا تكلّم بدافع الغيرة .

الفكرة صدمتها لحظة ولدت في رأسها . . صدمتها وأثارتها . . لكانت ردة فعلها مماثلة لو أنه دعى شينا للخروج معه . الفارق الوحيد هو أنها ما كانت لتسمح له بمعرفة مشاعرها .

مع ذلك، حين نظرت إليه لم يكن في عينيه ما يدل على شعوره نحوها، بل كانتا جامدتين قاسيتين كالحجر .

نظر إلى ثيابها وقال : ماذا كان روبرت يفعل بهذه؟

هزت كتفيها وقالت بحدة : ليس الأمر كما تعتقد . . . كانت مبللة بالعرق بعد الركض فأعارني بعضاً من ملابسه .

سخر : كم هو لطيف . . ! إنه تصرف حميم جداً . . بالنسبة لغريب! لقد عنيت ما قلت حين منعتك من الخروج معه مجدداً .

ـ وأنا أيضاً عنيت ما قلته . . لن تستطيع منعي!

التقت عيونهما بعدائية وتلبّد جوّ الغرفة فوجدت جورجينا صعوبة في التنفس . . ورفعت ذقنها لتواجه نظرته القاسية .

ـ إذا كنت لا تمانع في الخروج من هنا، سأنظف المكان وأذهب إلى عملي .

ـ كي تقابلي روبرت مجدداً؟

رفضت أن يجرها إلى جدال آخر .

فأكمل : هل تعلمين أنه لن يبقى هنا طويلاً؟ يكاد عمله ينتهي .

أحست جورجينا بالأسف . . فستخسر حليفاً . . والكتف التي تبكي

عليها . . لكن هذا لن يحطم قلبها .

سألت : هل ستذهب إلى الفندق أنت كذلك؟ أم أنك ستتعقّل وتعود إلى النزل لترتاح؟

ـ سأعود إلى النزل . . لأن لديّ عملاً هناك . . وسأعود إلى سترامور هاوس فيما بعد .

صفا الجو بعد أن رحل ، وتنشقت جورجينا الهواء بعمق وامتنان . . لقد أرهقها وجودها معه . . لكن لا وقت للجلوس والتفكير .

كان روبرت ينتظر حين وصلت الفندق : لم كان كل هذا بحق السماء؟

ـ لا تسألني . . لا بد أنه يعتبرني من ممتلكاته الخاصة لأنني أتقاضى أجري منه . ألم أقل لك؟ لم أعد أعمل لقاليري آردن . . أصبحت مهندسة الديكور الداخلي الخاصة به . لقد تآمرا ، ودفع لها مبلغاً محترماً كي لا أستطيع التراجع . . على الأقل ليس الآن! فقد يضر هذا بقاليري ، وأنا أحب تلك المرأة . ولا أريد أذيتها .

أمضيا ساعة في مراجعة بعض التعديلات التي أدخلها على التصميم الأساسي ، بعد ذلك قال إنه سيذهب إلى النزل لتناول الغداء .

ـ تعالي معي . .

ـ لا أظن هذه فكرة جيدة . ليون موجود هناك وأعرف ما سيقول . قد أعود إلى الكوخ وأتناول سندويشاً ، لكنني لست جائعة الآن .

بعد ذهاب روبرت ، جالت جورجينا في الفندق ، ودفتر الملاحظات والقلم في يدها . استحوذ عملها كل أفكارها . . ونسيت ليون وروبرت .

تغيّر المكان كثيراً منذ أن وصلت . . فمعظم الأنقاض قد أزيلت . . معظم الجدران اكتست بالحصى ، وأعمال الخشب انتهت . . . حتى إن العمل انتهى في بعض الغرف . . ولن يمرّ وقت طويل حتى تنتهي المرحلة الأولى وتبدأ المرحلة الثانية وهي ما أتت إلى هنا لتنجزه .

كان جناح واحد من الفندق يلزمه إعادة بناء ، لكنه يؤخر المبنى كله .

رفع أحد عمال البناء رأسه مبتسماً وتوقف عن العمل ، وضع أدواته من يده واستقام : لن يطول الوقت قبل أن ينتهي . . تأخرنا قليلاً في موعد التسليم . . وهذا

لا يؤثر على عملك ، أليس كذلك؟

أكدت جورجينا له : لا أظنّ ذلك .

ـ أنت فتاة محظوظة بالعمل مع شخص مثل ليون أليكسندر .

ـ إذن أنت تحب العمل له؟

أدهشها أن تسمع مديحاً يتناوله بعد ما سمعته من هيلين من تحقير .

ـ أجل . . هذا صحيح . . إنه رجل عادل ويدفع رواتب جيدة ، ويحق له أن يلومنا حين يتأخر العمل . . لكنه لا يفعل .

ـ هل هذا شعور الجميع حياله؟

ـ بكل تأكيد . . الجميع لديهم كلمة طيبة يقولونها عنه . . أنا أقيم في سترامور ، وقد كثُر الكلام حين عرفنا ببيع هذا المنزل . . كنا جميعاً قلقين على مصيره . . ماذا سيحلّ بقريتنا لو أنه باعه . . لكنه لم يفعل . إنه أمر رائع سيأتي بالمال إلى المنطقة . . وسيكون ضخماً جداً حين ينتهي حسبما قال لنا .

استغربت جورجينا أن يتكلم ليون مع عمّاله في هذه المواضيع . معظم من هم في مركزه ، لا يتحدّثون مع العمال إلا لإعطائهم التعليمات . فجأة ، رأته من منظار مختلف تماماً .

تابعت تسجيل الملاحظات ، وقبل العودة إلى الكوخ ، سارت إلى القرية كي تشتري بعض الأطعمة المعلبة . . فالمؤن التي وضعها ليون ، انتهت بسرعة . . وسألتها السيدة جونسون مالكة المحل : كيف تجدين الإقامة هناك؟ أليست موحشة جداً؟

لم تكن جورجينا قد زارت المحل من قبل ، ودهشت أن تكون المرأة تعرفها : أبداً .

ـ إنه مكان لا يناسب الشابات كثيراً . . لكنني أعتقد أن السيد أليكسندر يسلّيك؟

بدا لها أن المرأة هي مصدر الشائعات في القرية . . وابتسمت جورجينا في نفسها .

ـ في الواقع لا . . لدينا علاقة عمل صادقة .

ـ لقد رأيتك مع السيد لايسي . . إنه شاب لطيف كذلك .

أعطتها جورجينا لائحة ما تريده: أجل إنه لطيف . . أليس كذلك؟ هل توصلون الطلبات إلى المنازل؟

هزت المرأة رأسها إيجاباً .

ـ شكراً لك . . سأكون هناك طوال بعد الظهر . طاب يومك سيدة جونسون .

وخرجت بسرعة قبل أن تطرح المرأة المزيد من الأسئلة .

طوال بعد الظهر، عملت جورجينا في محترف الرسم خلف الكوخ . . ونسيت الوقت، وليون . وأخذت الغرف تعود إلى الحياة في خيالها . . . ورسمت الخطوط الأولية، واختارت الألوان، وحسبت الكلفة . . وأحست بالرضى عمّا أنجزت .

أمضت يوماً آخر في الاستديو، ولو أنها أحست بالذنب لأنها لا تهتم بحالة ليون الصحية كما طلب الطبيب، إلا أنها عرفت أن شينا يفرحها أن تقوم بهذه المهمة . كانت تفضل ألا تفكر بهما بمضيان الوقت معاً . . فهذه فكرة بغيضة . . لكن عليها أن تتقبلها .

في الصباح التالي، احتاجت موافقة ليون على الرسومات والكلفة، فذهبت تبحث عنه . . . لم تجده في الفندق، فافترضت أنه في النزل . . ربما لا زال يستريح! أمضت بضع دقائق تسير على جانب البحيرة، تستنشق بامتنان هواء الجبال النقي وتصغي إلى خرير المياه . . تراقب طائر مالك الحزين وهو يصطاد على الضفة البعيدة، حيث ترتفع التلال خضراء قائمة .

عندما قصدت النزل، قالت لها شينا إن ليون ذهب إلى المطار . فقطبت جورجينا فوراً: لكن، يجب أن لا يسافر وهو في هذه الحالة . . ألم تقولي له هذا؟

ـ لقد حاولت . . صدقيني . . لكن حين يصمم، ما من أحد يستطيع ردعه .

لمع بريق الإعجاب في عيني شينا، وأحست جورجينا بالسقم: وإلى أين يسافر؟

ـ لن يسافر . . . ذهب ليقابل شخصاً لم يذكر اسمه . . .

رن جرس الهاتف وقطعت شينا كلامها لترد ثم أعطت السمّاعة لجورجينا:

المخابرة لك .

قطبت جورجينا وهي تضع السماعة على أذنها: نعم . . ليون؟

سأل بخشونة: ماذا تفعلين هناك؟

ـ أبحث عنك . . أحضرت بعض الرسوم التي تحتاج موافقتك .

ـ إذن أحضريها لي . . سأقابلك هنا في الفندق . لا . . أفضل أن ألقاك في الكوخ . . إنه أكثر هدوءاً وأسرعي . . لقد أضعت ما يكفي من وقت وأنا أبحث عنك .

مهما كان الذي يريد أن يقوله لها، فهو يبدو ملحاً . . . وأسرعت عائدة إلى الكوخ، لكنها صدمت صدمة حياتها حين دخلت ووجدت كريغ يقف إلى جانب عمّه . كريغ الأشقر الوسيم . . لم يكن بطول ليون، لكن جسمه مفتول العضلات، وعيناه الزرقاوان ضاحكتين دائماً . كان آخر شخص توقعت رؤيته .

لم يكن يضحك . . كانت صدمته أكبر من صدمتها . . فمن الواضح أن ليون لم يقل له أي شيء عنها .

سألت: ماذا يجري؟ ماذا يفعل كريغ هنا؟

انتابها إحساس مفاجيء أن شيئاً خطيراً سيحدث . لماذا جاء كريغ من أميركا؟ لماذا جاء به ليون إلى هنا؟ ماذا سيقولان؟ واضح أن ما سيقولانه يتعلق بها . هل سيتمسك كريغ بادعائه أنها شريكته في الاختلاس؟ هل سيفسد عليها الأمور في الوقت الذي بدأ فيه ليون يصدّق أن لا شأن لها بشيء؟ كان ألف سؤال وسؤال يدور في رأسها في تلك اللحظة .

قال ليون: أرسلت بطلبه . .

وأشار إليها لتجلس، سحب كريغ كرسياً وجلس . . وأكمل ليون: لأنك تصرين على براءتك . . ففكرت أن نجتمع كلنا ونوضّح الأمور . .

كانت كدمته لا تزال حمراء قائمة، وبدا كأنه يقاوم . .

سألت مقطبة: تنهي ماذا؟ ما الذي يجري؟

قال ليون: أريدك أن تقول لي مجدداً يا كريغ . . لماذا سرقت مني ذلك المال .

ـ لكن ما دخل جورجينا بهذا؟

قال ليون بإصرار: أخبرني!

نظر كريغ نظرة خاطفة إلى جورجينا بعينين حائرتين، ثم قال ببطء:

ـ لأنني.. لأنني ظننت نفسي أحب.. لأن تلك الفتاة عنت الكثير لي.. وأردت أن أشتري لها الدنيا.. ولم أدرك إلا فيما بعد أنها تهتم بي لأنها تظنني ثرياً. كانت تعرف أنك عمي، وتعرف أنني أعيش معك. وقد ظنّت أن لي حصة في مالك.

ـ وما اسم تلك الفتاة؟

ـ داون ريفرسون.. ولماذا كل هذه الضجة؟ وما دخل جورجينا؟

صمت ليون قليلاً قبل أن يقول: لأنني ظننت أن جورجينا هي الفتاة المسؤولة.

ردد كريغ: جورجينا؟ جورجينا؟ إنها فتاة لا مثيل لها.. صادقة وصريحة... جورجينا لم تطلب أبداً شيئاً لنفسها.. كنت أجبرها على قبول أي شيء، وكم أتمنى لو أنها أحبتني... لما كان حدث أي شيء من كل هذا. لقد تورّطت مع داون كردة فعل. كنت غبياً.

نظرت جورجينا إلى يديها في حجرها.. لم تكن تريد النظر إلى ليون.. ليست من النوع الذي يبدي الارتياح الخبيث حين يثبت صدقه. ففي تلك اللحظة كانت تشعر بالأسى عليه.

قال ليون بصوت أجش ثقيل: يبدو أنني مدين لك باعتذار.

هزت كتفها: لا يهم.

ـ تصرفت كرجل غبيّ.

ـ يمكن تبرير ردة فعلك!

ـ لكن ضميري يؤنبني.. لقد أحضرتك إلى هنا لأنني أردت الانتقام منك.. كنت أعتقد أنك تقبلت الهدايا من كريغ وأنت تعرفين أنه سرق مالي.. لقد ظلمتك كثيراً.

قطب كريغ، وسأل: أتعني أنها لا تعمل هنا بإرادتها؟ يا للسماء عمي! ماذا فعلت بها؟

التفت إلى جورجينا: من الأفضل أن تأتي معي.. إنه مجنون.. ما كان يجب أن يفعل هذا بك.

قال ليون بحزم: كفى كريغ، فما فعلته كان بسبب غلطتك أنت.. لو لم تختلس من الشركة، لما...

قاطعه كريغ: أعرف.. أعرف.. وأنا آسف. ما كان يجب أن أتكلم هكذا. لقد تجاوزت حدّي. لكنني تعلمت درسي فعلاً... العم هاري رجل من الصعب العمل معه.. أدركت كم كنت لطيفاً معي.. ولسوف أعيد لك مالك، أعدك، كل قرش منه... فأنا أعمل بجهد.. وبدأت أتمتع بالعمل. التقيت بفتاة رائعة هناك.. حقاً رائعة. ما أن أدفع ديوني لك، سأطلب منها أن تتزوجني.

نظر ليون إلى ابن أخيه غير مصدق: أنت تنتقل بسرعة ملحوظة من حبيبة إلى أخرى. أليس كذلك؟ أظن أنك بحاجة إلى المزيد من النضج قبل أن تفكر بالاستقرار.

نظر إلى ساعته: وإذا أردت اللحاق بتلك الطائرة، فمن الأفضل أن تتحرك.

ـ لو كنت أعرف أن جورجينا هنا، لما..

ـ كريغ!

ـ حسن جداً.. سأذهب.

وقف.. ووقفت جورجينا.. فنظر إليها بقلق: آسف إذا كان عمّي قد تسبب لك بأوقات عصيبة.. لم أكن أعرف أبداً أنه سيصل إلى هذا الاستنتاج الخاطىء.

ابتسمت جورجينا: توضح كل شيء الآن.. هل ستعود إلى أميركا مباشرة؟

ـ لا.. سأزور بعض الأصدقاء.

ـ وهل يجب أن تسرع؟ ألا يمكنك البقاء لفترة؟

نظر كريغ إلى ليون.

ـ لسوء الحظ لا أستطيع.. فكل شيء مدبّر.

ـ إذن.. لن أراك مرة أخرى؟

إبتسم: لا تقولي ذلك... كلما جئت إلى إنكلترا فسأبحث عنك بالتأكيد.

ـ يسعدني ذلك. . سأوصلك أنا إلى المطار. . ليون ليس في صحة مناسبة لقيادة السيارة.

ابتسم كريغ: عينه جميلة. . أليس كذلك؟ لقد قال لي إن سيارته تشاجرت مع شجرة. .

قال ليون بخشونة: هيا اذهب. . وسأقود أنا. شكراً لك جورجينا. . سألقي نظرة على الرسومات والأسعار فيما بعد.

بعد ذهابهما جلست جورجينا مرة أخرى. . من الصعب أن تصدق أن ليون أرسل بطلب ابن أخيه، بغرض إثبات براءتها. . كانت سعيدة لهذا دون شك، لكنه مجنون. كان يمكنه التحدث إلى كريغ عبر الهاتف، ليستوضح الأمر منه بكل سهولة.

هل سيغير هذا مجرى علاقتهما؟ هل ستصبح تلك اللمحة التي رأتها في عينيه والتي تفضح بعض مشاعره نحوها، حقيقة؟ ثم فكرت بأنيتا، والمرارة التي لا زال يتذكرها بها. وعرفت أن ما تتمناه لن يحدث. لقد قال إنه لن يدع أية امرأة تقترب كثيراً منه مرة أخرى، وقد عنى كل كلمة قالها.

كانت الساعة الخامسة تقريباً حين عاد ليون. بدا متعباً وعيناه كليلتان. . قالت على الفور: ليون، يجب أن تستريح. . ما كان يجب أن تعود إلى هنا.

ـ أين الرسومات والأرقام التي تريدين موافقتي عليها؟

ـ يمكن لهذا أن ينتظر؟

ـ كلما أسرعنا في الموافقة عليها كلما دارت عجلة العمل بسرعة أكبر. . أين هي؟

أعطته الأوراق بصمت، ثم قالت: هل أعدّ لك فنجان قهوة؟

ابتسم: بكل سرور. . شكراً لك.

أمضيا نصف ساعة يناقشان ميزات اللون الأخضر المريح في الغرف، ثم سأل عابساً: وهل ستكلف الحمّامات فعلاً هذا المبلغ؟

ـ إذا كنت تريد شيئاً جيداً وفخماً. . أجل. أما إذا أردت التوفير. . .

قاطعها: حسن جداً. . فهمت القصد. . وماذا عن التسليم؟

ـ التسليم جيد. . عشرة أيام. أتريده قبل ذلك؟

قال بحدة: قولي لهم أن يجعلوا التسليم في أسبوع. . وإلا اشترينا من مكان آخر. . لكن بوجه عام، هذا جيد جداً. . قمت بعمل ممتاز حتى الآن. . نظراً للصعوبات التي مررت بها، دون هاتف، ودون مكتب. لكنني سأعوضك عن كل هذا. . أصبح بعض الغرف جاهزاً لتنتقل إليه.

اتسعت عينا جورجينا. . بهذه السرعة! وخفق قلبها. . سيعيشان معاً! حسناً. . تقريباً معاً. في البناء ذاته: «وهل الغرف مفروشة؟».

أهذا ما كان يفعله في اليومين الأخيرين؟

ـ أجل. . أحضرت بعض الأثاث. . .

ـ لم أدرك أن الأعمال متقدمة هكذا. متى تريدني أن أنتقل؟

ـ في الصباح. . فقد تأخر الوقت الآن.

ـ سيعطيني هذا وقتاً لأوضب حقائبي. . هل وُصل الفندق بشبكة الهاتف؟

ـ أجل.

ـ وهل ستنتقل مكتبك كذلك؟

ـ طبعاً.

إذن ستنتقل شينا أيضاً إلى الفندق! هذا ما تريده الفتاة بالضبط. . وسيقضيان وقتاً أطول معاً! أحست جورجينا بتوعك ما أن خطرت تلك الفكرة ببالها.

وقف ليذهب. . فقالت: أنا مسرورة لأن الحقيقة ظهرت.

هز رأسه: لقد ظلمتك.

ـ لم تكن مضطراً لأن تكلّف نفسك مشقة إحضاره إلى هنا.

ـ كان السبب وجيهاً.

انتظرت جورجينا أن يكمل. لكن حين صمت قالت مبتسمة بدفء وودّ: على أي حال أنا سعيدة.

كانت تأمل أن يفهم من كلامها رغبتها بأن يصبحا صديقين.

لكنه هز رأسه متجهماً وسار نحو الباب: سأراك في الصباح.

سألت بلهفة: هل تتألم ليون؟

ـ رأسي يؤلمني.. أجل.. وأنوي قضاء أمسية طويلة متكاسلاً.. هل يعجبك هذا؟

ـ بالتأكيد.. ما كان يجب أن تقود السيارة كثيراً اليوم.. كان عليك أن تستريح.

ـ قد يعتقد المرء أنك تهتمين فعلاً.

كانت لهجته مليئة بالسخرية، وعرفت جورجينا أنها لن تجرؤ على الاعتراف بأنها تهتم فعلاً. فلن يصدقها على أي حال.

بعد ذهابه، بدا الكوخ فارغاً.. لطالما كان يملأ المكان بحضوره، يعطيه بُعداً إضافياً.. والآن، هي وحيدة.. تحيط بها أربعة جدران مربعة، جدران باردة. كتفت ذراعيها، وجلست في المقعد الذي أخلاه.

ستغادر هذا الكوخ، لكن ما يحيّرها هو أنها تشعر بالحزن لذلك.. ثم عادت تشعر بالبهجة عندما فكرت بأنها ستكون قريبة من ليون.. هل سيختلف الوضع الآن ولم يعد لديه ما يدفعه لمعاملتها معاملة فظة؟. فكريغ لم يعد بشكل حجر عثرة بينهما.

تلك الليلة، وبعد أن وضبت أشياءها، نامت بسهولة.. وحين جاء ليون ليأخذها قبل التاسعة بقليل، كانت تنتظره.. وضع أغراضها وأوراقها ورسوماتها في السيارة، ثم حقيبتها...

ستشتاق إلى هذا المنزل الصغير.. ألقت نظرة أخيرة على المكان.. لقد تمتعت بالعيش فيه، أكثر بكثير مما كان يتصور.

الغرف التي كانا سيستخدمانها كانت خلف المنزل.. ستصبح في النهاية مساكن للموظفين.. وهي لا تحتاج إلى الكثير من التحضير. ألصق لها ورق الجدران حديثاً، ودهنت أبوابها، وجُهزت بحمامات مع دوش.. كانت تتألف من غرفة جلوس، مطبخ وغرفتا نوم.. كلها بعيدة عن بعضها بعضاً، لكن الأثاث لم يكن كما تمنته لنفسها.

قال ليون: تعالي أريك أين ستعملين.

في الطابق العلوي الثاني، كان للغرفة قبة زجاجية، إضافة إلى نافذتين...

غرفة كبيرة جداً. في إحدى زواياها طاولة أثرية، ومنصة رسم، وخزانة ملفات وهاتف. كل شيء يمكن أن تحتاج إليه.

قال: كلنا سنعمل هنا.. إلى أن يجهز المكتب الجديد. وستصل شينا في أي وقت الآن.

تلاشى بعض ابتهاج جورجينا... فهي لم تتوقع هذا.. إنها لا تعارض المشاركة مع ليون.. لكن شينا! إخلاص شينا لليون، أكبر من أن تتحمله.

قرأ ما على وجهها بوضوح: لا تعجبك الفكرة؟

ـ ليس تماماً.

ـ أتعترضين على شينا أم علي؟

رفعت كتفيها: سأجد صعوبة في التركيز.

نظر إليها طويلاً وبقسوة: ستتدبرين أمرك.

تركيزه عليها انقطع مع صوت تحطم جاء من داخل المنزل.. فخرج راكضاً، وهو يقول: من الأفضل أن تتصلي لطلب بعض المواد الغذائية من القرية. لكن لا تهتمي بالعشاء هذه الليلة، فسنتناول الطعام في الخارج.

لا تهتمي بالعشاء؟ هل هذا ما يتوقع منها أن تفعله؟ وتصاعد غضبها.. في تلك اللحظة دخلت شينا.

ـ ما الذي يجري؟ رأيت ليون ينزل السلم بسرعة.. وسمعت ذلك الصوت الفظيع.

هزت جورجينا كتفيها: لقد ذهب ليعرف السبب. لا أتوقع أن يكون شيئاً خطيراً. غالباً ما تحصل حوادث أثناء أعمال البناء.

مرت ساعة قبل عودة ليون، وكان وجهه متجهماً. فسألته جورجينا فوراً: ما الذي حدث؟

ـ إنهار سقف وأصيب أحد الرجال.. فنقلناه إلى المستشفى.. إنه في حالة خطيرة.. ولا نعرف بعد مدى خطورة إصابته.

ـ وكيف حدث هذا؟

ـ لأن غبياً لا نعرفه هدم حائطاً دون أن يدعم السقف أولاً.. وأسوأ ما في

الأمر، أن الحائط ما كان يجب أن يهدم أصلاً.

ازداد عبوس جورجيناً: لست أفهم.. خرائط روبرت واضحة تماماً.

ـ إنه عامل جديد.. مبتدىء.. قام بالعمل دون أن يسأل أحد.

سيتأخر العمل مجدداً.. عرفت أنه يفكر بهذا قبل أن يتكلم!

ـ أنا آسفة ليون.

قال بخشونة: سنلغي العشاء هذه الليلة.. سنأكل هنا.. وروبرت قادم ليشاركنا.. سنراجع الخرائط لنرى إذا كان بالإمكان تسوية هذه الكارثة.. دون الحاجة إلى كثير من إعادة البناء.

***

٧ ـ قلب غريق!

تناول ليون وروبرت طعامهما دون استمتاع.. كانا مستغرقين في نقاش حول الفندق وتجاهلا جورجينا تماماً.

ـ قهوة يا سيداي؟

سؤالها لم يلق آذاناً صاغية، فأعدت القهوة على أي حال ثم تركتهما لتصعد إلى الاستديو.

كانت الساعة قد بلغت العاشرة. عادت لتعمل، وانشغلت بما تفعل بحيث لم تسمع روبرت يغادر، وليون يصعد إلى الطابق العلوي.

قال: ها أنت إذن.. ظننتك نمت.

رفعت رأسها لترى خطوط التوتر على وجهه، وامتلأت عطفاً عليه.. كان رأسه لا زال يؤلمه: هل توصلتما إلى اتفاق؟

ـ أعتقد هذا.. حمّلني روبرت رسالة لك.. يريد أن ترافقيه غداً على العشاء.

ابتسمت جورجينا: هذا لطيف.. هل قال في أي وقت سيأتي ليأخذني؟

كانت تفضل الخروج مع ليون.. من المؤسف أن عشاءهما في الخارج ألغي اليوم.. كانت تتطلع إليه بشوق.

نظر ليون إليها ببرود: قلت له إنك مشغولة جداً.. وإنك لن تجدي وقت فراغ في المرحلة المقبلة.

وقفت على قدميها: ماذا فعلت؟ كيف تجرؤ؟ لست مستعدة للعمل وقتاً إضافياً لإرضائك.

www.elromancia.com

ـ ستفعلين ما أقوله لك.

لهجته كانت حازمة لا تتحمل الردّ.

ـ أنا أعمل لك سيد أليسكندر.. وأنا أعيش معك الآن، لسوء الحظ.. لكنك لا تمتلكني. إذا أردت الخروج مع روبرت فسأفعل، ولن تستطيع منعي.

ضحك ضحكته التي تشبه ضحكة «القرش».

ـ أنت تستخفين بي جورجينا.

ـ وأنت، أيها الجلف المتوحش، تستخف بي.. أنا امرأة حرّة، أفعل ما أريد.

رد وهو لا يزال يبتسم: هل قال لك أحدهم كم تبدين جميلة وأنت غاضبة؟

ـ ما من أحد أغضبني مثلك من قبل.

ـ هذا يعني تصادم الشخصيتين.

ـ بالضبط.. فنحن لا يمكن أن نتّفق أبداً، أبداً... ولولا أنني التزمت إكمال هذا العمل لما بقيت هنا.

ضاقت عيناه، وبدا أن ردّها على سؤاله مهم جداً له: وهل هذا هو الشيء الوحيد الذي يبقيك؟

كذبت بشجاعة: أجل.

ـ وليس لأنك واثقة من أنك لن تجدي عملاً آخر.

قالت ببرود: لو تركت العمل هنا. فسأبدأ عملي الخاص. أعرف أنني لست مستعدة تماماً، لكنني سأتدبر أمري.

ظهرت ومضة إعجاب على وجهه، ثم تلاشت فوراً.. ربما تخيلتها.

قالت: عذراً.. سأعدّ لنفسي شراباً ثم أدخل الفراش.. ليلة سعيدة.

وأشاحت عينيها عنه، وكأنها بعدم النظر إليه تستطيع تجاهل سلطته الخانقة... وسارت مصممة نحو الباب.. واقشعرت وهي تمر بالقرب منه.

ـ ألن تعانقيني لتتمني لي ليلة سعيدة؟

كانت رنة صوته خادعة... خطوة واحدة وكان يقف أمامها، يجبرها أن تنظر إليه. وأخذ قلبها يخفق كطير محبوس.. لكنها حجبت كل الأحاسيس عن عينيها.. ونظرت إليه ببرود وتباعد: أرجوك.. دعني أمرّ.

ـ ليس قبل أن تعانقيني وتتمني لي ليلة سعيدة.

كانت تريد أن تعانقه.. لكنها تعرف إلى أين سيقود هذا.. ثم ما الداعي وهي تعرف أنه لا يهتم بها أكثر من اهتمامه بأية فتاة منذ علاقته بأنيتا؟ هذه مجرد لعبة.. وشبنا لعبة له. لقد قال إنه لا ينوي أبداً الوقوع في الحب مرة أخرى.

كان ينتظر، فاقتربت بنعومة، ورفعت وجهها وعانقته دون مبالاة.. وقبل أن يحتضنها، تملصت بسرعة، وابتعدت هاربة.. لاحظت الانزعاج على وجهه، وابتسمت راضية عن نفسها وهي تنزل إلى الطابق السفلي.. لقد توقع المزيد، وأراد المزيد.. فهل هذه هي الطريقة للوصول إليه؟

أعدّت لنفسها شراباً ساخناً، وأخذته إلى الفراش، حيث جلست ترتشفه وتفكر بليون.. أحست أنها معرضة كثيراً للخطر هنا في هذا المنزل معه.. في هدوء الليل.. وما رأي العمال بهذا الترتيب؟ أيمكن الوثوق به؟ هل ستثير كلاماً كثيراً؟

لكن هذا لا يقلقها.. فضميرها مرتاح!

وضعت الكوب من يدها على الأرض، والتمست الدفء تحت الغطاء. أغمضت عينيها، تدعو الله أن تستغرق في النوم بسرعة.. لكن كيف تنام في مثل هذه الظروف؟ كيف تنام وليون في الغرفة المجاورة؟ وكيف لها أن تنام جيداً مرة أخرى وهما معاً هنا؟

في مكان ما، صاح بوم.. وسمعت طقطقة في المنزل... كل طقطقة كانت تجفلها، وتتساءل عما إذا كان الصوت صادراً من ليون.. وما إذا كان هو كذلك يجد صعوبة في النوم.. تساءلت عما إذا كان سيأتي إلى غرفتها.. الفكرة أرسلت رجفة في عمودها الفقري، وخوفاً، وتوقعاً كذلك... يبدو أنها اجتازت أكثر من نصف الطريق المؤدي إلى الوقوع في حبه!

كان هذا اكتشافاً مذهلاً.. وأبعدت الفكرة عن رأسها.. الحب؟ مع ليون؟ يا لهذا الهراء؟ ما من رجل عاملها بطريقته هذه، فلماذا تقع في حبه؟

أخيراً، وبعد ساعات عديدة أمضتها تتلوى وتتقلب، جاءها النوم، لكنها استيقظت باكراً... قرابة الساعة الخامسة... وكان يوماً صافياً. لذلك قررت الخروج لتتمشّى.. إنها بحاجة إلى بعض الصفاء.

ارتدت تنورة، وكنزة قطنية . . كان الجو بارداً في مثل هذه الساعة، وهي لا تشعر بدفء داخلي . . . البحيرة في الأسفل ساكنة صامتة . . تغرّيها بصفائها .

خلف القرية، رصيف خشبي صغير، وعدة قوارب صغيرة للمتعة وللصيد، مربوطة على جانبيه . . رأت هناك رجلاً عجوزاً وجهه متجعّد، يجلس في أحد المراكب يدخّن غليوناً . . . في سلام كامل مع العالم .

قالت جورجينا بحبور : صباح الخير .

وبدا لها صوتها وكأنه تدنيس لقدسية الصمت .

وبدا أن العجوز كان يفكر بهذا كذلك . لأنّ الوقت طال قبل أن يرد . . وكأنه لا يريدها هناك .

سألت : هل أحد هذه المراكب للإيجار؟

حك ذقنه بغليونه .

ـ أجل يا فتاتي . . إذا عدت حوالى العاشرة .

قالت بخيبة أمل ظاهرة : سأكون عندها في مركز عملي . . أريد الخروج إلى البحيرة الآن . . لأنعم ببعض السكون .

رفع حاجباً رمادياً كثيفاً : سكون؟ لفتاة شابة مثلك؟ هل تواجهين متاعباً؟

هزت كتفيها وابتسمت بقلق : أبداً . . لكنني أجد . . أن البحيرة تبدو مغرية وأنا أنظر إليها من فوق .

ـ أنت من المنزل فوق، صحيح؟ إنه يحوله إلى الفندق، كما عرفت . . سيفيد هذا سترامور . يحضر الناس بزيارة إلى هنا . وسيرغبون بمراكب للمرح فوق البحيرة . . ولن يكون هناك هدوء بعدها . ما علاقتك بالسيد أليكسندر؟

سؤاله المباشر جعلها تبتسم، لا شك أن الأخبار تنتشر بسرعة .

ـ أنا أعمل لحسابه . . فأنا مهندسة ديكور داخلي .

ـ إذن لماذا تعيشين معه؟

ـ لأن . .

هذا سؤال تصعب الإجابة عليه : لأننا نعمل معاً على المشروع . . ولم يكن الكوخ يصلح للسكن .

ـ هكذا إذن . . وهل أنت هاربة من الرجل نفسه هذا الصباح الباكر؟

يا لفضوله!

ولكن هل صحيح أنها هاربة من ليون؟ الجواب نعم . . . ليس منه بل من الوضع الحرج الذي زجّها فيه . .

ابتسمت للعجوز وقالت : بالطبع لا . لقد استيقظت باكراً وأردت الاستمتاع بالجو الصافي .

ـ خذي مركبي إذا أردت . . تحسنين التجذيف، أليس كذلك؟

ـ أوه أجل . . لي ثلاثة أخوة، وكنت دائماً أحب أن أفعل ما يفعلونه . . ولقد جذفت الكثير من المرات .

ـ حسن . . لا بأس إذن . .

قالت بابتهاج : سأعود بعد ساعة . . شكراً لك . .

حركة القارب، أزعجت السطح الهادىء كالزيت . . وجذفت طويلاً، وراحت تراقب شاطىء البحيرة يبتعد ويبتعد . . كان العجوز يكلم شخصاً آخر الآن . . شخصاً آخر استيقظ باكراً ليتمتع بهواء الصباح العليل .

بعد عشر دقائق، بلغت الجزيرة . . . جزيرة سترامور، كما تسمى . لم يكن يُسمح لأحد بدخولها، فهي عبارة عن محمية طبيعية . جذفت حولها إلى الجانب الآخر . . ثم توقفت، وتركت القارب يقف بصمت فوق الماء . . تصغي إلى الأصوات الآتية من أمكنة بعيدة عن النظر . .

تحركت من مكانها . ووصلت الشاطىء الآخر . كانت السطوح المكسوة بالأشجار، ترتفع عالياً فوقها . في مكان ما فوق . . يقبع ليون، ولا يزال نائماً . رفعت عنقها محاولة رؤية المنزل . . وفي اللحظة التالية صدم القارب صخرة في المياه الضحلة .

أطلقت جورجينا شتيمة لغبائها، وعدم انتباهها، ودفعت القارب بسرعة إلى المياه العميقة .

نظرت إلى ساعتها، وأذهلها أن ترى كم طال بها الوقت وهي هنا . لقد حان وقت الرجوع . . وهي تدندن بسعادة، أخذت تشد المجذافين بحركات آلية،

تاركة أفكارها تعود إلى ليون.

ستمرح كثيراً وهي تحاول الوصول إليه.. هذا إذا كان المرح هو الكلمة المناسبة.. فهي ستضطر لأن تكون حذرة جداً.. من ناحية لن تجرؤ على أن تتركه يشك بمشاعرها نحوه.. ومن ناحية أخرى إذا دعاها روبرت للخروج معه فسوف تفعل.. وليقل ليون ما يشاء.. فهي تحتاج إلى أناس آخرين تتكلم معهم. ثم.. ما الذي يبلل قدميها؟

حين نظرت، رأت برعب أن الماء يتسرب من قعر المركب.. ولأول مرة لاحظت أن الأرضية مهترئة، ولا بد أنها تشققت حين اصطدمت بالصخرة.

كانت تجيد السباحة، لذلك لم تقلق كثيراً، لكن فكرة إغراق مركب العجوز أزعجتها.. وكل هذا لأنها أرادت الابتعاد عن ليون!

تحسست الثقب، متسائلة إذا كانت تستطيع سدّه بشيء.. لكن، حين تلمسته بأصابعها تكسر المزيد من الخشب، وتسربت المياه بسرعة أكبر.

بدأت تجذف بسرعة، آملة أن تصل الشاطىء قبل أن يملأ الماء المركب، لكنه كان يغوص بسرعة، فتخلت عن التجذيف وحاولت تفريغه بيديها... جهد لا جدوى منه.. توقفت للحظات ثم اعتمدت الخيار الوحيد المتبقي...

كانت المياه باردة خطفت أنفاسها.. والمسافة أبعد بكثير مما ظنت.. على بعد مئة يارد من الشاطىء رأت العجوز يقف يراقبها، وبدا مرافقه يشبه ليون.. اقتربت بضع ياردات أخرى ورأت أنه فعلاً ليون.. وهبطت معنوياتها.. آخر شيء تريده هو أن يراها ليون وهي هكذا.

ما أن لامست قدماها الأرض حتى وقفت، وسارت ما تبقى من الطريق. كانت قد خلعت حذاءيها وتنورتها قبل القفز إلى الماء، فألمت الحصى قدميها، وبقيت تتعثر، وكان وجه العجوز قلقاً جداً.

ـ ماذا حدث؟ كنت أعرف أن القارب القديم مهترىء.. لكنني لم أتصور أنه قد يخذلك.

لكن ليون كان يضحك.

ـ هل تمتعت بالسباحة الصباحية جورجينا؟

شهقت طلباً للهواء.. أسنانها تصطك، وأطرافها ترتعش.

ـ كدت أغرق، وأنت لا تهتم.

ـ رأيت أنك سباحة ماهرة، لا خوف عليك. هيا.. دعني أساعدك للصعود إلى الطريق.

انتزعت ذراعها منه.

ـ لا شكراً.

وقالت للعجوز: أنا آسفة على مركبك.. آسفة فعلاً.. لقد ارتطم قاعه بصخرة.. وأخشى أن يكون قد غرق.

هز كتفيه: لم يكن يساوي الكثير.. ولا يهم طالما أنت بخير؟

أدركت جورجينا فجأة أن قميصها القطني قد أصبح شفافاً بعد أن ابتلّ.. وأن ليون يتفحصها وهي تتكلم مع الرجل الآخر.

قالت: سآتي لأراك مرة أخرى.. أريد أن أعوض عليك بطريقة ما.. يجب أن أعود الآن.. أكاد أتجمد برداً.

قال ليون وهو يفتح السيارة: سيارتي معي.

جاء ببطانية ووضعها على المقعد، وحين جلست لفّها حولها.

ـ لا أريدك أن تصابي بالبرد.

ـ تخشى أن أمرض فأعجز عن العمل؟ أم لأنك قد تضطر للعناية بي بما أننا نعيش معاً؟ أم ربما للسببين معاً؟

أنهت كلامها والحرج يجعل لهجتها حادة.. كم هي حمقاء! كيف أوصلت نفسها إلى هذا الموقف؟!

صعد إلى المقعد الآخر وأدار المحرك.

ـ هل تصدقينني لو قلت إنني لم أفكر بكل هذه الأمور؟ وإنني كنت أفكر بك فقط؟

ليت ذلك كان صحيحاً! لكنها تعرف تماماً موقفه منها.

ردت: لا.. لن أصدق.

ـ لا بأس.. أخبريني كيف تمكنت من إغراق القارب.. لقد راقبتك تجذفين

بخبرة . . والحق يقال جورجينا، إنك أدهشتني فعلاً.

تعمدت تجاهل سؤاله: أنا آسفة إذا كنت قد أيقظتك حين غادرت المنزل.

لكن، لم تكن مضطراً للمجيء ورائي.

ـ ظننت أنك ستهربين.

اتسعت عيناها: لكنت أخذت ثيابي! لماذا ظننت هذا؟

ـ أنت لست سعيدة معي جورجينا . . أليس كذلك؟

هزت كتفيها: أحياناً أكون سعيدة، وأحياناً أخرى لا . . ذلك مرتبط بكيفية معاملتك لي.

ـ لا تعجبك فكرة أن تكوني سجينة هنا!

ـ طبعاً لا، ولو كنت فعلاً مصممة، لرحلت، سواء هدّدتني أو لا . . لن تتمكن من استبقائي.

ابتسم: تعجبني روحك القتالية جورجينا . . لكنك لم تجيبي على سؤالي.

ـ ولا أنوي الجواب.

ـ ما الذي كنت تفكرين به عندما ارتطمت بالصخرة؟

وكأنه يعرف . . لكن كيف يمكن أن يراها من تلك المسافة؟ . . قالت معترفة: شردت أفكاري للحظة ففقدت التركيز.

وصلا إلى المنزل وأمسكت جورجينا مقبض الباب بيد والبطانية بالأخرى. لكنها كانت ملفوفة حولها بإحكام.

استدار ليون والتقطها كأنها طفلة، وحملها إلى المنزل رغم أنها طلبت منه أن ينزلها . . ثم أنزلها لينتزع البطانية عنها . . وشكرت ربها لأن العمّال لم يكونوا قد وصلوا بعد وإلا لأحست بحرج شديد.

ضاقت عيناه تقييمانها: أنت فعلاً ساحرة بهذا الشكل . . . من العجيب أنك لم تسببي لذلك الرجل بنوبة قلبية.

ـ مضحك جداً.

ـ هل تبدين هكذا حين تخرجين من الحمام؟

لامس خصلة مبللة من شعرها وقال: أنت ترتجفين . . اذهبي وخذي حماماً.

وارتدي ثياباً جافة قبل أن تصابي بزكام.

صعدت جورجينا الدرج بسرعة. كانت تشعر بعينيه عليها. لم تكن تشعر بالبرد، بل أحست بنار تحرقها . . . كل هذا لأنه حملها بين ذراعيه! سلطة هذا الرجل عليها مذهلة.

دخلت الحمام . . . ووقفت تحت رذاذ الدوش . . . وتركته يهطل كالمطر عليها لعدة دقائق . . الطريقة التي كان ليون ينظر بها إليها جعلتها تضطرب. إنه يرى أنوثتها، ويعرف أنها تحس به وهو يراقبها . .

أبعدت تلك الأفكار مشمئزة وأغلقت الماء. لفت المنشفة حولها، وعادت إلى غرفة النوم لترتدي بسرعة . . وهي تضع ساعتها في يدها، لاحظت أنها لا زالت السابعة وعشرين دقيقة ولم تصدق أن كل هذا حدث قبل بداية النهار.

في المطبخ ملأت غلاية الماء وأوصلتها بالكهرباء . . هل يتوقع ليون أن تعدّ له فطوره؟ وأين هو على أي حال؟ وكأنما عرف بماذا تفكر، فظهر فجأة.

سألت: هل ترغب ببعض التوست؟

ـ نعم من فضلك.

وجلس إلى طاولة المطبخ يراقبها: كيف تشعرين الآن؟ أليس هناك أي ردة فعل؟

نظرت إليه، وأنفاسها متقطعة: أنا بخير.

ـ جيد.

كان هذا كل ما قاله. مع ذلك فقد أحست أنه يعني تلك الكلمة . . . لا يريدها أن تصاب بالرشح . . . وهذا لا يصدق.

جلسا معاً وتناولا التوست، وشربا القهوة. جلسة عائلية حميمة . . . لكن علاقتهما لم تكن حميمة. في الواقع، تشعر بتوتر شديد . . هذا أول يوم لهما معاً وتشعر بكل هذا! فكيف ستكون الحال بعد أسبوع، أو شهر؟ هل سيكون الوضع مستحيلاً؟ لماذا وافقت؟ لماذا لم تصر على البقاء في الكوخ؟

لم يطل البقاء على الفطور . . ووصل العمال في الثامنة، فنزل ليتأكد أن كل شيء يسير حسب الخطة. غسلت جورجينا الصحون . . وأغلقت على نفسها في

الاستديو.

صعد روبرت ليراها.

ـ هل نقل لك ليون رسالتي؟

ابتسمت: أجل.. وبشكل يحسد عليه.

ـ ستخرجين معي؟

ـ طبعاً.. لطف منك أن تدعوني.. وشجاعة كبيرة، بعد الطريقة التي كلمك بها ليون.

هز روبرت كتفيه: تباحه أسوأ من عضّته. لا يمكنه منعنا من الخروج معاً.

تقدم إلى طاولتها ووقف ينظر إليها.

ـ لا أعرف إن كانت إقامتك معه هنا مناسبة؟ هل هذا ضروري؟ أعتقد أن الكوخ كان مثالياً.

هزت كتفيها: كانت فكرة ليون.. ولم يكن لديّ خيار.

ـ وهل تتحسّن علاقتكما؟

ـ تعلو وتهبط ولو أنني أشك بأن نصبح يوماً مقرّبين، فهو لم يغيّر رأيه بعد بالنساء عموماً... يظنّ أننا لا نصلح سوى للاستغلال... ثم الإهمال.

لم تدرك جورجينا كم كانت لهجتها مريرة إلى أن قال روبرت بحزن:

ـ إذن، لا زلت تحبينه؟

ـ يا للسماء! هل هذا صحيح؟ هل أفضح نفسي إلى هذا الحد؟

ابتسم: لا تجزعي جورجينا.. لا يبدو هذا سوى لي. لأنني أحبك.

أجفلت: آه.. روبرت.. أنا آسفة كثيراً.

ـ لا تأسفي.. أعرف أنني لن أكون الرقم واحد في حياتك. لكنني مستعد للقبول بهذا.. وسأبقى أملاً.

ـ أنت أطيب رجل عرفته روبرت.. أتمنى لو أحبك.

وقفت تواجهه، فوضع يديه على كتفيها: أعتقد أن كلانا مقدر له أن يحب من لا يبادله الحب. على الأقل لدينا قاسم مشترك.

والتوت شفتاه سخرية، فهزت رأسها: الحياة ظالمة كثيراً.. ألا تظن هذا؟

ـ جداً.

وانحنى بعانقها: على الأقل، سأشعر بالشوق لهذه الليلة.

التفتا معاً حين انفتح الباب ووقف ليون مسمراً حين شاهدهما، واسودت عيناه: أرجو المعذرة إذا كنت أقاطعكما.. لكن أحد مندوبي الشركات حضر لمقابلتك جورجينا.. أيمكن أن تمنحيه بعضاً من وقتك؟

كان الرجل وراءه، وتحرك روبرت بسرعة مبتعداً.

ـ سآتي لآخذك حوالي الثامنة جينا.

هزت رأسها، تتجنب عينيّ ليون وتنظر مباشرة إلى الرجل الذي جاء ليقابلها. وقال: مايك غولد.. من روس كاربتس..

كان الوقت مبكراً بعد الظهر حين بدأت جورجينا تعطس، ومع حلول وقت الشاي كان الزكام قد أخذ منها مأخذاً.. وراحت كل أطرافها تؤلمها.. كانت قد تناولت ساندويشاً للغداء.. متوقعة من ليون أن يأتي لمواجهتها وارتاحت حين لم يظهر له أثر. الآن، وهو يصعد السلم إلى غرفته ألقى نظرة عليها وأمرها أن تذهب إلى سريرها.

قالت متذمرة: هذا مجرد زكام بسيط، لا أستطيع الذهاب إلى السرير. سألتقي روبرت.

قال بحزم: لن تذهبي مع روبرت ولا مع أي كان.. يبدو أنك أصبت بالرشح.. خروجك بالقارب كان جنوناً.. كان يجب أن تعرفي أنه مهترىء..

ـ لم يقل لي هذا.

ـ قال إنك بدوت متلهفة للخروج إلى البحيرة، وإنك كنت تحتاجين إلى السكون.. فهل هذا بسببي؟ هل تشعرين بالبؤس، لأننا نسكن هنا معاً؟

قبل أن ترد، عطست مرة أخرى ورفعت منديلها إلى أنفها وعينيها المبللين.

قال ليون بحزم: اذهبي إلى الفراش.. سأعدّ لك كوباً من الحليب الساخن تشربينه مع حبة أسبرين.

أحست جورجينا أنها فعلاً مريضة، فأطاعته. خلعت ملابسها وتكورت تحت الغطاء.. شعرت بالحرارة، مع ذلك كانت ترتجف.

جاء ليون ومعه الحليب والدواء، ووقف قرب سريرها وهي تبتلع قرص الأسبرين . . وضع يده على جبينها وقطب: حرارة مرتفعة جداً . . ربما يجب أن أستدعي الطبيب؟

كان الدليل الأول على سوء حالتها أنها لم تشعر بأي استجابة للمسة ليون . . . لا خفقة قلب أو تسارع نبض .

ـ دعني أنام فقط . . سأكون بخير .

نظر إليها بارتياب، وعرفت أنه وقف هناك لدقائق بعد أن أغمضت عينيها . . لكنه أخيراً خرج .

بعد ذلك غلبها النعاس، لكنها استيقظت عدة مرات، تتقلّب وتتلوى ألماً . . كانت تشعر بمنديل يمسح العرق عن جبينها، لكنها كانت أضعف من أن تعرف من يفعل ذلك .

أحياناً كان ترى ليون معها في الغرفة . . يجلس إلى جانب السرير، ينظر إليها بحنان حتى اقتنعت أنها تحلم . . تهلوس .

لم يكن للوقت معنى . . لكنها أخيراً استيقظت تشعر بتحسن طفيف . . عبر النافذة استطاعت رؤية رؤوس أشجار الصنوبر الاسكتلندي تنحني للريح، وسماء زرقاء يظللها سحاب متجمّع .

يجب أن تنهض . . لكن حين أنزلت ساقيها عن حافة السرير، لم تستطيعا حمل ثقلها . لا عظام لها ولا قوة . . .

دخل ليون الغرفة فأمرها على الفور أن تعود إلى الفراش، فاحتجت :

ـ لكنني أحس بتحسن كبير .

ـ لا يبدو عليك هذا . هل أنت جائعة؟ لدي بعض الحساء .

ـ وهل أعددته بنفسك؟

بدا لها غريباً أن يطهو لها .

ـ أجل .

ـ لأجلي؟

ـ تحتاجين بعض العناية . . .

ـ تبدو وكأنك أمي .

التوت شفتاه .

ـ صحيح؟ لا أشعر بالأمومة نحوك . . ولا ما يمكن أن يشابه الأمومة . . .

شمّت جورجينا رائحة الرجولة فيه، فغمرها دفء لا دخل له بمرضها . . . حاولت أن تعود إلى الفراش لكن لا مجال للخلاص .

فسألت، في محاولة لتغيير الموضوع : كم الساعة الآن؟

ـ الثالثة .

ـ الخميس؟

ـ هذا صحيح .

ـ لقد نمت أربعاً وعشرين ساعة تقريباً!

ـ النوم كلمة غير ملائمة . . . كنت محمومة تهذين معظم الوقت . . لم تصابي برشح بسيط بل بالانفلونزا . . عدة عمال أصيبوا بها أيضاً .

قطبت : إذا كنت مصابة بانفلونزا، لا يجب أن تسهر أنت علي، فسوف تنتقل العدوى إليك .

ـ لا . . لن ألتقطها . . لقد تلقيت لقاحاً ضدها منذ بضعة أسابيع . . إبقي حيث أنت الآن وسأحضر لك الحساء .

كان حضور هذا الرجل كبيراً بحيث أن الغرفة بدت خاوية بعد خروجه . . وأغمضت جورجينا عينيها لتفكر بمشاعرها نحوه . . هل روبرت على حق، وهل حقاً وقعت في حب ليون؟ ألهذا تتحمل معاملته لها؟ وهل سيبادلها الحب يوماً؟ هل سيتغلب على معاملة أنيتا له؟ هل سيتعلم الثقة بأحد مجدداً؟

ما من سبيل لمعرفة الرد على كل تلك الأسئلة؟ كانت لا تزال حائرة حين عاد . كان يحمل صينية وضعها على الفراش . قدم لها الحساء الساخن، ورغيف خبز صغير، ولدهشتها قرنفلة حمراء في زهرية صغيرة .

رفعت جورجينا حاجبها : وهل أزعجت نفسك لأجلي؟

ـ أنا لست دون إنسانية أمام مرض شخص ما .

ـ ربما يجب أن أبقى مريضة دائماً؟

ارتفع حاجبه مؤنباً، ولم يعلق على كلامها.

كان الحساء مليئاً بقطع طرية من لحم الغنم، ومزيج من الخضار، وتناولت جورجينا ملعقة منه.. كان لذيذاً جداً.. لكنها لم تكن جائعة.

ـ أين تعلمت فن الطبخ؟

ـ حين يعيش الرجل لوحده، لا خيار له. وأنا أتمتع بالطبخ.

ـ أنت تدهشني.. لم أتصور أبداً أنك تستطيع إعداد الطعام، حتى ولو اضطررت.

تناولت ملعقة أخرى، وكسرت قطعة خبز غمستها في المرق اللذيذ.

راقبها وهي تضعها في فمها، وأحست بارتفاع الحرارة مجدداً تحت مراقبته..

ولوت ابتسامة خبيثة شفتيها.

ـ الآن عرفت أنك ماهر جداً، ونستطيع تقاسم مهام إعداد الطعام.

ـ لا أظن هذا جورجينا.

ـ أتعني أنك متعصب لجنسك؟

ـ قد يقول بعض الناس هذا.

ـ ألهذا لم تجد بعد فتاة تستقر معها؟ هل تسيطر عليهن إلى هذا الحد؟

اسودّ وجهه مع كل سؤال، وعرفت أن عليها أن تصمت.. لكن شيطاناً ما كان يدفعها: هل يتركك حين يعرفن من أنت؟

ـ اصمتي جورجينا وأكملي الحساء.

كان في عينيه سواد مهدد وفي صوته لهجة خطيرة.

أخذت ملعقة أخرى.. لكنها أحست بالتعب ولم تعد تريد أن تأكل..

فوضعت الملعقة في الطبق: أنا آسفة ليون.. لا أستطيع أن آكل المزيد.. لست جائعة.

زال الغضب من عينيه والتقط الملعقة محاولاً إطعامها كمن يطعم طفلاً.

التفت ذراعه حول كتفيها: جورجينا، يجب أن تأكلي.

أحست بالروعة وهو يضمها إليه.. ليون وهو في هذا المزاج كان أكثر الرجال

اكتمالاً. وأخذت تصلي بصمت ليخفّف من قسوة وجهه ويمحو تلك النظرة المتصلبة، ويسمح لها بالزحف إلى حياته.

مع هذه الفكرة تناولت ملعقتين بعد ثم أدارت رأسها: أنا متعبة ليون.. لقد اكتفيت.. أريد أن أستريح.

التوى فمه ضيقاً، ورفع الصينية.. لكنه لم يبدُ مستعجلاً للمغادرة، فجلس إلى جانب السرير يراقبها وهي تسوي الغطاء وتعود إلى التكور تحته.. وأرجعت خصلة شعر عن وجهها، وهي تفكر كم ساعة أمضاها هنا جالساً يراقبها هكذا، وهي نائمة.. جاءت الفكرة باحمرار دافىء إلى خديها.

أغمضت عينيها، لكنها كانت تحس بوجوده، ولم تستطع النوم.. كان جسمها لا زال يؤلمها، وتشعر برأسها يدور.. لكن مشاعرها نحوه كانت أقوى.. وتزداد قوة مع الوقت! ماذا كان حصل لو أنها كانت لوحدها في الكوخ؟ هل كان سينتقل ليون إلى هناك ليرعاها؟

لاحت ابتسامة خفيفة على شفتيها، وفتحت عينيها تنظر إليه، لتفاجىء نظرته الحنونة. لكن هذا تلاشى في لحظة، وحل مكانه تعبير محايد.. وعرفت أنها هذه المرة لم تتوهم، وهذه الفكرة جعلتها تشعر بتحسّن.

ـ يجب أن أخرج جورجينا.. هل ستكونين على ما يرام؟

تسللت إليها خيبة الأمل.. فهذه لحظة نادرة لا تريدها أن تنتهي.

ـ إلى أين أنت ذاهب؟

لا أحد يطرح على ليون أليكسندر مثل هذا السؤال! لكنها أحست أن لها كل الحق في هذه الظروف.

ـ سأذهب لأزور فيرغسون الشاب.. فهو لا زال في حالة الخطر.

كانت جورجينا قد نسيت أمر الحادثة بالأمس، أم كان هذا اليوم الذي قبله؟ كان دماغها مشوشاً جداً.

ـ أوه.. طبعاً.. لا بد أنك قلق جداً عليه.

كانت تعرف أنه لو حدث شيء للشاب، فسيشعر ليون بالمسؤولية الشخصية عنه.. مدت يدها تقول بلهجة ناعمة: أنا واثقة أنه سيشفى ليون.. ولا داعي

للقلق عليّ . . إبقى معه قدر ما تريد .

أمسك يدها يضغطها بقوة .

ـ لكنني قلق جورجينا . . لقد أصبحت جزءاً من حياتي . . ولا أستطيع تصور الحياة الآن من دونك .

***

٨ ـ عناق لا أكثر . . .

ظلت كلمات ليون ترنّ في أذنيّ جورجينا لوقت طويل . . لا يستطيع تصور الحياة من دونها! لكن في أي سياق؟ كصديقة؟ كموظفة؟ كزميلة؟ كحبيبة؟ أم كزوجة؟ كان قلبها يضج في صدرها . . وأحست برغبة بأن تشفى بسرعة .

لاحظت تغييراً مميزاً في علاقتهما . . لقد قرّب المرض بينهما . . . عناية ليون بها، وبكل احتياجاتها، أزالت مرارته وعدم ثقته . واعتقدت أن لديهما فرصة حقيقية . .

دخل غرفتها في أحد الأيام يحمل باقة ورد زهرية كبيرة . . وتوهجت وجنتاها وهي تجلس في السرير لتتلقاها .

ـ ليون . . إنها جميلة . . شكراً لك .

تنشقت عطرها الرقيق برضى وامتنان . كانت هذه المرة الأولى التي يهديها فيها رجل أزهاراً .

ـ إنها الشيء الذي أحتاجه لإبهاج الغرفة . . شكراً لك .

أعلن باقتضاب : إنها ليست مني .

نظرت إليه مقطبة، وتساءلت لماذا لم تلاحظ التوتر على فكه .

ـ ممن هي إذن؟

ـ عليها بطاقة . . لماذا لا تقرأينها؟

التقطت المغلف وأخرجت البطاقة : «أرجو أن تشفي بسرعة . . مع الحب . . روبرت» .

www.liilas-romancia.com

ابتلعت ريقها: إنها من روبرت.

ـ طبعاً.. وبرسل لك حبه، أليس كذلك؟ لقد انزعج كثيراً لمرضك.. وأنا عانيت كثيراً لأبعده...

قطبت جورجينا: ظننته لم يأت كي لا يلتقط عدوى الانفلونزا.

ـ قلت له إن إمكانية الإصابة كبيرة... وإن لديه واجباً نحو الآخرين.. إذاً عليه أن يتجنب الإصابة إذا استطاع.

وافقته جورجينا الرأي.. لكن هذا لا يعطيه الحق في منع روبرت من رؤيتها.

ـ تساءلت لماذا لم يزرني، أو حتى يرسل إلي رسالة. هل منعت عني رسائله كذلك؟

ـ أنت تعرفين ما هي مشاعري نحو روبرت.

ـ وأعرف كذلك أننا في بلاد حرّة.. أنت وغد حقير ليون.

وتلاشى منها كل الإحساس الدافىء السعيد.

ارتفع حاجباه، والتوى فمه سخرية: يبدو أنك تتحسنين.

ـ أنا أتحسن فعلاً.. والفضل لك في هذا، أعرف، لكن حين أستعيد عافيتي بالكامل، أنوي الخروج مع روبرت.. ولن تستطيع منعي.

تمنت لو أنه لم يدفعها لقول هذا.. بدا من كلامها وكأنها تهتم لروبرت أكثر منه. لماذا يجب أن يحصل هذا الآن، في الوقت الذي تسير فيه الأمور نحو الأفضل بينهما؟

استغرق شفاؤها بضعة أيام أخرى.. لكن حين بدأت العمل، أحست بالتعب بسرعة.. وكان الجو لا زال مشحوناً بينها وبين ليون.. وكأنما يغار من روبرت، مع ذلك، لا تعرف لماذا.

أصبح مكتب الفندق جاهزاً، وانتقل ليون وشينا إليه. لم تكن متشوقة للعمل في الغرفة ذاتها مع شينا، التي اكتسبت إشراقة جديدة هذه الأيام.. لم يكن من الصعب تخمين السبب.. وفي أي وقت أرادت جورجينا التحقق من شيء، كانت تجدهما متقاربين.

في اليوم التالي لعودتها إلى الاستديو، جاء روبرت لرؤيتها.. بابتسامة دافئة

على وجهه: إذن.. لقد عادت المريضة.. كيف تشعرين؟

ـ لا زلت متعبة قليلاً.. ولا أعتقد أنني مرضت هكذا من قبل.. شكراً على الورود. كانت جميلة.

ـ لقد نقص وزنك.. فهل أنت واثقة من قدرتك على العمل؟

هزت رأسها: أجل.. لقد اكتفيت من الكسل.

ـ لم يسمح لي ليون أن أزورك.

ردت بقلق: هذا ما قاله لي.. في الواقع غضبت منه لأجل هذا.

اعترف متجهماً: أعتقد أن دوافعه شخصية، لا علاقة لها بعدوى الانفلونزا.. لا زال غير موافق على علاقتنا. أليس كذلك؟

هزت جورجينا رأسها.. فأكمل: مع ذلك فهو يتودد كثيراً من شينا.. فلماذا يزعجه هذا؟

التوت شفتاها: لا تسألني.

لا حاجة لروبرت لأن يخبرها كم من الوقت يمضي معها.

ـ إذن.. ما رأيك بالخروج هذه الليلة؟ أنت بحاجة إلى شيء يبهجك.

قالت دون تردد: بكل سرور روبرت.

بدا راضياً: سآتي لآخذك في الثامنة.

اشتدت قسوة وجه ليون حين أخبرته أنها ستخرج مع روبرت، وبدا استياؤه بوضوح.. ولو أنه قال: «ألغي موعدك مع روبرت وسآخذك بنفسي»، لكانت قبلت، والفرحة لا تسعها... لكنه ما كان ليفعل ذلك أبداً.. وهذا ما آلمها ألماً مبرحاً...

أخذت تستعد للخروج دون أن تستطيع منع نفسها من الشعور بالحسرة... ليتها كانت مع ليون، لكانت أحست بحماس شديد لا يشبه ذلك الفتور الذي يغلبها الآن.

كانت جورجينا مستعدة تنتظر قبل أن يدق روبرت الجرس بوقت طويل.

قالت بابتهاج زائف: لا تنتظرني ليون.

وفاتها أن تلاحظ عبوسه.

كانت متكدرة لتصرف ليون، إلا أنها قررت ألا تترك التفكير به يفسد أمسيتهما . . ولسوف تستمتع بكل لحظة منها .

في السيارة، ابتسم روبرت لها بدفء: أنا مسرور لحضورك .

ردت ابتسامته، وهزت رأسها . . فأكمل: ألم يقل ليون شيئاً؟

ـ ولا كلمة .

ارتفع حاجباه دهشة: لكنه لم يكن راضياً أبداً .

ـ أنا آسف لأنه يعقد حياتك بهذا الشكل .

ـ هذه ليست غلطتك . . لماذا لا يجب أن تطلب مني الخروج معك؟ لماذا يجب أن تتركه يملي علينا ما يريد؟ إنه وغد حقير . . وأعتقد أحياناً أنني أكرهه .

التوت شفتا روبرت: يصعب فهم هذا الرجل . . لطالما أدركت هذا . . حياته لم تكن سهلة أبداً . . خاصة بعد انفصال والديه، ومسؤولية تربية كريغ، ثم كل تلك المتاعب مع أنيتا . . اضطر لتقبل الكثير من المحن . . . وهذا ما جعله يشعر بالمرارة .

ـ لكنه ليس هكذا دائماً . . لقد رأيته وهو في مزاج مختلف . . حين يكون إنساناً . . حين يكون مثل أي شخص آخر .

ـ لكن هذا لا يحدث غالباً؟

اعترفت بحزن: لا .

تنهد روبرت: الحياة لا تسير دائماً كما نريدها جينا . . لذلك علينا أن نستفيد مما تقدمه لنا . . والليلة أنت معي!

ابتسم وهو يقول هذا، وأدركت جورجينا أنها تظلمه بالحديث عن مشاكلها طوال الأمسية .

ردت له ابتسامته: أنت على حق روبرت . . فلنستمتع بأمسيتنا .

ذهبا إلى المطعم الصغير ذاته، المطل على البحيرة . . أحست جورجينا بالاسترخاء، وهو أمر مستحيل مع ليون . لماذا لا تستطيع أن تحب روبرت؟ سألت نفسها هذا السؤال بحزن . . . لن تواجه أية مشاكل معه .

حين خرجا من المطعم، رأت صاحب المركب العجوز يسير على الشاطىء

ببطء . . وغليونه في فمه . . قالت لروبرت: إعذرني دقيقة .

وركضت نحو الرجل لتكلمه . وجهه المجعد ازداد تجعيداً حين ابتسم، وقالت له: أنا آسفة لأنني لم آتي لأراك قبل الآن . فقد أصبت بالانفلونزا . .

ـ أجل . . قال لي السيد أليكسندر هذا . لا زلت تبدين شاحبة .

ليون كلمه عنها؟ وجدت هذا عجيباً .

ـ بشأن مركبك . . يجب أن أعوض عليك ثمنه . . فأنا أشعر بأسف للأمر .

ـ مهلك . . لم يكن يساوي شيئاً . . أنا الذي أشعر بالذنب . كان يمكن أن تغرقي .

ـ شكراً لتفهمك . . . للأسف لا أستطيع البقاء معك لنتكلم . . أنا مع صديق . . سأراك مرة أخرى .

ابتسم: سأنتظر هذا بفارغ الصبر يا فتاتي . .

عادت إلى روبرت ليوصلها إلى المنزل . . ثم سألها: هل أصعد معك؟

كان يبدو عليه أنه يخشى أن يصب ليون عليه جام غضبه مرة أخرى .

هزت جورجينا رأسها نفياً وابتسمت: لا داعي للقلق . . . لا يستطيع ليون قول أو فعل شيء . . فأنا حرة .

لكنها فتحت الباب بحذر، وتسللت إلى جناحها . . كل شيء كان صامتاً، وفي ظلام كامل . . وأحست بالارتياح . . لا بد أنه خرج أو في الفراش . لكن، في غرفتها، صدمت صدمة حياتها بعد أن أضاءت النور لتجد ليون جالساً على حافة السرير .

صاحت فوراً، وعيناها الخضراوان تلتهبان: كيف تجرؤ على الدخول إلى هنا؟

وقف ينظر إليها ووجه متجهم: كيف كانت أمسيتكما؟

ردت بحدة: وكأنك تهتم .

ـ هل استمتعت بها؟

ـ طبعاً استمتعت . . روبرت مرافق جيد .

ـ وهذا يعني أنني لست هكذا؟

ـ ليس وأنت في مثل هذا المزاج . . أنا لا أعرف حقاً ماذا لديك ضد روبرت .

ـ لا أحب أن أتصورك بين ذراعي أي رجل.

ارتفع حاجباها لهذا التصريح غير المتوقع.

ـ ولماذا تهتم؟

ـ لأنك ملكي.

رددت غير مصدقة: ملكك؟ عمّ تتحدث؟

تقدم خطوة نحوها، ينظر في عمق عينيها.

ـ في يوم ما جورجينا.. أنوي أن أمتلكك بالكامل.

سرت وخزة خوف في كيانها.. تبعتها بسرعة مشاعر أخرى، خشيت أن تفضحها.. مشاعر عميقة.. حميمة جداً.. وحساسة.. بصيحة غضب، ابتعدت عنه، لكنه أمسك بكتفيها، وأدارها مجدداً نحوه.

ـ خائفة.. جورجينا؟

لهجته الساخرة، جعلت ذقنها يرتفع، والتحدي في عينيها: ولماذا أخاف منك؟

ارتجفت زوايا فمه: ليس مني يا صديقتي الجميلة.. بل من نفسك.. من المشاعر التي تقومين بجهد جبار لتخفيها.

ظلت متصلبة، وعيناها الباردتان تخفيان النار التي تشعر في داخلها.

ـ لست أدري عم تتكلم...

وانخفض صوته قليلاً: أوه.. لا تحاولي خداعي.. فأنت تميلين إليّ!

اتسعت عيناها: أيها الوغد المغرور.

لكنها شكرت ربها لأنه اكتفى بالتفكير بهذا فقط... فلو عرف أن مشاعرها سجينة له أيضاً لكان لديه فعلاً ما يضحك منه.

ـ أتركني.. أيها الوحش.. أكرهك، هل تسمع؟ دعني.

لكن مقاومتها كانت دون جدوى.. والواقع أنه كان متسلياً، فقد اتسعت ابتسامته... اندست يده خلف رأسها والأخرى على ظهرها ليأسرها. ثم سأل وعيناه قاتمتان: هل عانقك روبرت الليلة؟

ردت ببرود: أعتقد أن هذا من شأني أنا.

ـ هل يؤثر فيك مثلي؟

ـ يقتصر تأثيرك علي بإثارة غضبي دائماً!

ـ إذن أقترح عليك أن تصبي كل غضبك في عناقي.

وقبل أن تستطيع أن تتكلم، كان يضمها إليه.. وراحت مشاعرها تنتشر كالزئبق.. ومع أنها حاولت جهدها أن تقاوم بشدة لثوان، إلا أن هذا كان كل ما استطاعته... بضع ثوان من مقاومة الأمر المحتم.

لم يكن في عناقه حنان.. بل حاجة عميقة ملحّة، وكأنه يشبع عطشاً طال كبته.. وسرعان ما تخلت جورجينا عن أفكارها المتعقلة، واستسلمت، تصغي بسعادة إلى نبضات قلبه المجنونة.

ابتعد عنها.. وابتسامة خفيفة ترتجف على شفتيه.. أما قلبها فكان يضرب بسرعة مؤلمة.

قال ساخراً: كنت أعرف أنك ستعودين إلى رشدك.

وضمها مجدداً وقد تبددت قسوته.. وأفلتت منها تنهيدة مجنونة، ودفنت أصابعها في شعره تشده إليها.. وتلاشى كل شيء حولها.. لم تعد تشعر سوى به وبأحاسيسها الدفينة.. وفقدت كل الأشياء أهميتها.

قال بصوت ثقيل يائس: جورجينا.. أريدك.

وهي تريده أيضاً.. لكن في مكان ما من الجزء الواعي من عقلها، كانت أجراس الإنذار تقرع.

ـ لا.. ليون.

ـ بلى.. جورجينا.

ـ لا!

ودفعته عنها، وتراجع رأسها إلى الخلف وهي تتطلع إليه مذعورة.. كانت عيناها تعكسان ما يعتمر في داخلها.. لكنها كانت مصممة ألا تستسلم لأهدافه...

عاد يضمها قائلاً: أنت تبادليني الشعور نفسه. لا تستطيعين إنكار ذلك.

ـ بل أستطيع ليون..

كلمات شجاعة، ولو أن صوتها فضح إحباطها.

ـ اللعنة جورجينا! لا يمكنك أن تفعلي هذا بي. لن أسمح لك.

بدا مجروحاً تعيساً، مثلما تشعر تماماً.

ابتلعت ريقها بصعوبة وحزن وسألها: هل هكذا تعاملين روبرت؟ هل تشجّعينه ثم تخذلينه في اللحظة الأخيرة؟

لم يتركها لترد: حسن جداً.. اسمي ليس روبرت.. ولا أسمح لأية امرأة أن تجعلني أبدو أحمقاً.

ـ أنا لا أحاول هذا ليون.

ـ إذن.. ماذا تفعلين؟

ـ أنا.. أنا.. أنا أحافظ على نفسي.. لا أستطيع الاستجابة لرجل أكرهه.

ـ منذ لحظات لم يبدُ لي الأمر هكذا.

ـ لقد انجرفت.. وأنا آسفة.

ـ آسفة؟ وهل يكفي الأسف؟

صاحت: اللعنة عليك ليون.. ماذا يمكن أن أقول غير هذا؟

أخذت فتحات أنفه تتسع وتضيق وهو ينظر إليها: تكسبين.. لا أنوي أن أفرض نفسي عليك.. لكن، تذكري كلماتي.. ستأتين إليّ متوسلة في وقت غير بعيد!

ـ لا أظن هذا!

رد بثبات: لكنني أعرف هذا.. سأتركك الآن في غرفتك الصغيرة الموحشة.. لكنك في يوم ما ستكونين لي.

انهارت جورجينا على السرير بعد أن خرج.. وإحساسها يتأرجح بين الراحة وخيبة الأمل.. كانت سعيدة لأنها لم تستسلم.. ولو أنها تشعر بالإحباط والمرارة.

أحست بالإذلال كذلك لأنها كشفت هذا القدر من مشاعرها أمامه، وعرفت أن الغد سيكون مؤلماً.. كيف ستواجهه مجدداً؟ خلعت ملابسها وارتدت ثوب النوم، ثم قررت استخدام الحمام. فتحت الباب بحذر.. وكان كل شيء ساكناً.. لكن حين خرجت، كان ليون يتقدم فتسارعت أنفاسها. وقالت بصوت

منخفض وهي تمر قربه: ليلة سعيدة.

قال بخشونة: لو كنت تعرفين ما هو الأفضل لك، لما استعرضت نفسك هكذا.

كانت تعرف أنها أخطأت.. رفعت رأسها وسارت متعالية، تتمنى وجود قفل للباب كي تقفله على نفسها.

مرت بقية الأسبوع دون أن تراه كثيراً. كان يخرج كل ليلة، وكانت تفترض أن شينا هي التي تأخذ الكثير من وقته.. هل هذه هي طريقته في الانتقام منها؟ لم تكن جورجينا قد أحست بمثل هذا الغم في حياتها كلها.. ثم، مساء الجمعة، قال لها فجأة: ألغي كل مشاريعك للغد.. سنخرج معاً.

جمّد العبوس جبينها في الوقت عينه الذي أحست فيه بالحماس: نحن؟

ـ هذا صحيح. أنت وأنا. نحن فقط. يوم كامل معاً.. ألن يكون هذا ممتعاً؟

قالت ببرود: ليس لدي الرغبة في قضاء يوم معك.

وكانت هذه أكبر كذبة في حياتها. لكن ما النتيجة؟ لن يقود هذا سوى إلى تحطيم قلبها.

قال بثبات: ليس لديك خيار.

وكان يعني ما يقوله.

أخذت نفساً عميقاً، غير ثابت.

ـ وإلى أين سنذهب؟

ـ في نزهة.. يجب أن تستيقظي باكراً.. أنوي الانطلاق حوالى الثامنة.

ـ وهل تريدني أن أحضّر الطعام؟

لوح بيده: اهتممت بكل هذا.. ارتدي شيئاً دافئاً فربما برد الطقس.

تلك الليلة لم تنم جورجينا جيداً.. تتشوق لليوم التالي، ولا تتشوق إليه. كانت أفكارها مشوشة من مشاعرها نحو ليون، ولم تكن تعرف ماذا يدور في رأسه. لماذا دعاها للخروج معه؟ لماذا لم يطلب من شينا؟ هل في نيته أن يغازلهما معاً؟ لن تقبل بأن تشاركه مع أحد أو أي شيء آخر.. فلماذا وافقت؟ لماذا هي ضعيفة دائماً أمامه؟

نهضت من السرير قبل السابعة بقليل، واستحمت. ثم بعد تفكير طويل ارتدت بنطلوناً أبيض وقميصاً قطنياً أخضر قصير الأكمام. . ووضعت كنزة بيضاء في كيس، مع فرشاة شعر، وكريم للشمس، ومحارم ورقية، ثم نزلت إلى المطبخ لتعدّ القهوة والتوست ورأت ليون هناك.

ـ آه. . جيد. . أنت جاهزة. . أعددت إبريق قهوة. . أتريدين فنجاناً؟

دلّ ارتفاع حاجبيها على دهشتها للتهذيب الذي هبط عليه فجأة.

ـ شكراً لك.

صب القهوة بينما وضعت التوست في الحمّاصة. . ولأول مرة منذ زمن بعيد جلسا معاً إلى الطاولة. . إنه ينوي شيئاً. . لقد تجاهلها تماماً لعدة أيام. . وفجأة تغيّر جذرياً. . وستمضي معه يوماً بكامله!!

ما أن أنهيا الطعام، حتى اقترح الرحيل. لكن حين قاد السيارة باتجاه القرية وأوقفها هناك، نظرت إليه باستغراب. . . وفتح لها الباب.

ـ تعالي.

سألت والارتياب في صوتها: ماذا يجري؟ ظننت أننا ذاهبان في نزهة؟

ـ هذا صحيح، لكن من نوع مختلف.

اتّسعت ابتسامته، وأمسك يدها، فاضطرت للسير معه كأنها تلميذة مدرسة. . لكن المشاعر التي كانت تنتابها لم تكن مشاعر طفلة. . حين أمسكها بيدها تدافعت في كيانها انفعالات لم يسبق أن أحست بها من قبل.

فجأة لاحظت وجود «مركب» بمحرك مربوط إلى الرصيف الخشبي. . كان يجرّها باتجاهه.

وقال لها متفاخراً: سيكون لنا طوال اليوم.

ولوّح لبوب الذي كان جالساً في مكانه المعتاد، على حافة الرصيف، يدخن غليونه.

لوحت جورجينا له بدورها، ورأت الفضول في عينيه. . وأرادت أن تقول له: هذه مفاجأة لي بقدر ما هي لك. . بل أكثر من مفاجأة في الواقع، إنها صدمة. . نزهة على مركب. . بعيداً عن أي شخص آخر، وفي أبعد مكان

يستطيعان الوصول إليه! أية أفكار شيطانية تدور في رأس ليون الآن؟

لم يكن المركب كبيراً جداً. . لكن شكله كان جميلاً، وله قمرة يمكن أن ينام فيها اثنان، ومطبخ صغير، ومساحة للجلوس والطعام. . كان خشبه مصقولاً جداً، والنحاس يلمع. قال بشرح: إنه لأحد الأصدقاء.

وأخذ يفك الحبال التي تربطه إلى الرصيف.

ـ أتحسن قيادته؟

ـ لست غبياً لأخرج به دون أن أحسن القيادة.

وأبحر إلى المياه العميقة وسط البحيرة، ثم على طول شاطئها.

استدارا حول الجزيرة التي أعجبتها من قبل، وكان هناك جزر أخرى أصغر حجماً أرادا استكشافها. . لكنهما لم يستطيعا الاقتراب بسبب الصخور.

قال ليون: يمكن أن نرمي المرساة بعيداً، ونأخذ القارب الصغير. . لكن هناك أماكن أكثر جمالاً يجب أن نراها.

بعد عشر دقائق أخرى، ظنت جورجينا أنهما بلغا طرف البحيرة الآخر. ودهشت حين اكتشفت أن هناك مضيقاً يؤدي إلى بحيرة أخرى، أكبر مساحة، لا تبلغ العين نهايتها.

صفّقت بحبور الأطفال: لم أكن أعرف.

ضحك ليون، وأبحرا قرب الشاطىء. . قال: هذه تعود إلى البحر المفتوح، وإلى الجزر: سكاي، راسي، سارت روفا، سكالياي.

ـ رائع. . هل نستطيع زيارة إحداها؟

نسيت ريبتها وخوفها من قضاء الكثير من الوقت معه. . إنه شخص مختلف. . يجعلها تشعر وكأن هذا اليوم يعني له مثلما يعني لها. ونسيا شينا كما نسيا روبرت. . كان الوجود لهما فقط ولا أهمية للبقية. راح يريها مناظر وأماكن لم تتوقع أن تراها وتمتعت بكل دقيقة تمر.

بصمت لامست ذراع ليون، وأشارت إلى ثعالب الماء التي كانت تلهو على الشاطىء. . أخذا يراقبان المخلوقات البنية، تلعب في الماء الضحل.

لم تدرك جورجينا كم كانت قريبة من ليون، وهما يشاهدان تلك المناظر

الخلاّبة . . . وهو يستدير . . أحست بآلاف الوخزات الصغيرة على بشرتها . أرادت الابتعاد، لكن قوة داخلية أجبرتها على البقاء .

نظرت إلى يديه على الدفة؛ يدان قويتان، وأظافر مربعة مقلّمة . . يداه جزء من جسده القوي المليء بالسيادة . . ومنذ ليال، احتضنتها ذراعاه هاتان!

لفتها الفكرة بدفء سريع، وتسارعت نبضاتها . . أشاحت نظرها عنه، نحو الغيوم التي تدفعها الريح عبر سماء زرقاء صافية . لكن حين عادت عيناها إليه، كان يراقبها، وفي تعبيره شيء جعل حنجرتها تطبق .

كان في نظرته شوق غريب . . ولو أنه تلاشى على الفور . لم تستطع تجاهل ما رأت، وسألت : هل أعدّ قليلاً من القهوة؟

كانت بحاجة لأن تضع مسافة بينهما، وأجفلت حين خرج صوتها مختنقاً .

قال بلهجة أعمق وأكثر رجولة مما سمعته من قبل : «فكرة رائعة» .

أحست وكأنها بحاجة إلى أن تنتزع نفسها عنه . . في هذه الدقائق القليلة تطور بينهما وفاق لم تألفه من قبل . . أحست بالتناغم بقربها منه . . مع ذلك كانت تعرف أنه من الجنون أن تدع هذا الموقف يتطور أكثر . . فهو سيأخذها، ويستغلها، لكنه لن يحبها أبداً . . ليس كما تحبه!

في المطبخ الصغير، بعيداً عن نظره، أغمضت عينيها، تحتاج إلى لحظات لتستعيد توازنها . . فهذا اليوم سيكون طويلاً وصعباً . . ولن تجرؤ على فضح نفسها . . فهذا سيقود إلى تدميرها .

وضعت غلاية الماء على النار، وأخرجت الحليب من البراد وهي تفكر : ستكون نزهة عظيمة .

ما أن أنهت القهوة حتى أخذتها له، لكنها هذه المرة ابتعدت إلى الجهة الأخرى من قمرة القيادة، مدعية مراقبة الأمواج المتكسرة على المقدمة . . وإلا فكيف تتمكن من إبعاد عينيها عنه؟

لكن بعد دقائق صمت، انجذبت عائدة إليه، واستدارت لتجلس على المقعد الثابت تراقبه . كان ينظر أمامه مباشرة، ويبدو كأنه لم يلاحظ تبديل مكانها . لكن، حين تكلم، وجدت أنه كان يراقب كل حركة لها .

قال بابتسامة ساخرة : هل تشعرين بالأمان أكثر هناك جورجينا؟

ـ ماذا تعني؟

ـ أوه . . أظنك تعرفين .

وكانت ابتسامته ابتسامة الوحش المفترس، أو الصياد . . وكانت هي الفريسة! وأكمل : أعتقد أنك تجدين القرب مني أكثر خطراً .

ردت : وهل يدهشك هذا؟

ـ أبداً . . أنت ببساطة تمثلين الدور الحقيقي .

قطبت : عم تتحدث؟

ـ كلانا يعرف أن الأمر سينتهي بنا كعاشقين .

أحست بخيبة أمل شديدة . . إنها محقة . . كل ما يهمه هو مجرد علاقة عابرة، ولا شيء غيرها .

أكمل : أنت فقط تلعبين اللعبة القديمة قِدَم الزمن . . وتجعلينني أنتظر .

ردت بحرارة : لا . . أنا لا أفعل هذا .

ـ لا؟

نظرته الباردة ولدت أحاسيس جديدة . . وتساءلت كم تستطيع تحمل هذا الوضع . اليوم كان قد بدأ لتوه . . وها هو قد تسبب لها بالتوتر . .

ارتشفت قليلاً من قهوتها، وتمسكت بالكوب، تتمنى لو كان عنق ليون . . أحياناً كانت تشعر أنها تكرهه . . بقدر ما تحبه .

لم يقل المزيد . . لكن البسمة لم تفارق شفتيه، ثم أخذ يصفر بصوت منخفض وهو يقود المركب . كان يتنعل حذاء قماشياً بلون رمادي، وبنطلوناً رمادياً أيضاً، يبرز خصره النحيل . كان قميصه القطني الأبيض نصف مفتوح، يكشف عن بشرة شديدة السمرة . . ولم يكن فيه غرام واحد من الوزن الزائد بل كان كتلة عضل قاسية متناسقة . . وهو الآن يستغل اضطرابها .

أنهت القهوة، وأخذت الكوبين لتغسلهما . . . ربما تستطيع البقاء هناك؟ ونظرت إلى القمرة بمقاعدها البنية الثابتة، وستائرها المتناسقة، وماتت الفكرة لحظة ولدت .

ـ جورجينا . . ماذا تفعلين . . أنا بحاجة لصحبتك .

على مضض، أطاعت أوامره.

ـ ما الذي أخّرك؟

ـ كنت أتفرج على المكان.

هز رأسه وكأنه راض: مركب جميل . . أليس كذلك؟

ـ لمن هو؟

ـ إنه ملك لآيان ستيوارت . . لكنه معروض للبيع . فلا وقت لديه للاستمتاع به وهو يدير شؤون النزل . . وأنا أفكر بشرائه لأضعه في تصرف نزلاء الفندق . . فما رأيك؟

نظرت إليه بحاجبين مرفوعين: وهل يهمك رأيي؟

ـ طبعاً.

لم تصدقه، مع ذلك اعتبرتها فكرة جيدة، وقالت له: يمكنك كذلك تأجيره لمن يرغب في عطلة بحرية.

ـ اقتراح ممتاز . . هل ترغبين في استلام الدفّة؟

هزت جورجينا رأسها دون تفكير: لا أعتقد . . فأنا لم أقد مركباً بهذا الحجم من قبل.

ـ إنه أمر سهل جداً . . سأعلمك . . تعالي.

لم يعد لها خيار.

ـ هذا هو الصمّام.

ووضع يدها عليه.

ـ الباقي بسيط . مجرد تحريك الدفة، تماماً كالسيارة. دعيه يجري بنعومة، ولن تواجهي أية مشاكل.

كانت ذراعه على كتفيها وكانت ممتنة لأنها ارتدت ثياباً محتشمة. وإلا لما تمكنت من تحمل هذا الوضع.

حتى وهي تعتقد أنها تتصرف بشكل جيد، بقي واقفاً خلفها، يزيد نبضات قلبها سرعة.

قالت: أعتقد أنني عرفت الطريقة.

لكن وكأنها لم تتكلم.

قال: بإمكانك الاقتراب أكثر هنا.

أدارت الدفّة، وعلى الفور وضع يده على ذراعها.

ـ بلطف أكثر جورجينا . . أنت لا تديرين دفّة دبابة.

كأنه لا يعي التشوش الذي يتسبب به. أم أنه يتعمد هذا؟ واعتقدت أنه يفعل ذلك عمداً. فدغدغة مشاعرها هذه كانت مدروسة . . . وهو يعرف أن لا خلاص لها منه الآن . . حتى ولو ارتكبت غلطة على المقود لن يضيرهما شيء على صفحة المياه الفسيحة هذه.

شدت على أسنانها وركزت على ما كانت تفعله . . . وتمتم بصوت ناعم:

ـ استرخي . . أنت متوترة كأوتار الكمان.

وستبقى هكذا طالما يقف وراءها. مرت خمس دقائق . . عشرة . . ربع ساعة ثم ساعة . . استقام في وقفته لكنه لم يبتعد. كان ينظر حوله . . . الريح تعبث بشعره، وهو يصفر لحناً سعيداً . . كانت الكدمة على رأسه تكاد تختفي.

ولم تعد تحتمل ذلك الوضع فقالت: بإمكانك أخذ الدفة مرة أخرى.

ـ وهل اكتفيت؟

ـ أظن أننا اقتربنا من البحر المفتوح . . ولا أشعر بثقة كافية لأتعامل معه.

كانت هذه هي الحقيقة والكذبة معاً.

ـ هذا المكان يدعى «إنرساوند» . . وسنلقي المرساة قرب «ساوث رونا».

ما أن جلس وراء الدفة حتى تحركت جورجينا مبتعدة متنفسة بسهولة أكثر.

نظر ليون إليها وابتسم، وبدا أنه يعرف بالضبط ما تشعر به.

حين نظرت جورجينا إلى ساعتها ذهلت. إنها قرابة الظهر، وبدا لها أنهما انطلقا منذ وقت قصير.

سأل: جائعة؟

هزت رأسها إيجاباً.

ـ سنأكل بعد أن نلقي المرساة . . بعد ساعة ربما. هل يناسبك هذا؟

هزت كتفيها: كما تريد.

استدارت لتميل فوق السياج تراقب الماء المزبدة حول المركب.. هذا اليوم سيكون فعلاً للذكرى.

تناولا الطعام على سطح المركب. كانت سلة الطعام الموضوعة في المركب قبل صعودهما، مليئة بالطعام.. سندويشات سلمون مدخّن.. بيض.. سلطة، ومناديل ورقية... كل شيء أنيق، مرتب ومتمدن.

ثم لمحا فقمة، راقباها ساعة أو اثنتين، ولم يلحظ أحد منهما الغيوم الرعدية تتجمع، إلى أن بدأت قطرات المطر تنهمر.

قال ليون: يبدو أن هناك عاصفة قادمة.. سنلجأ إلى الجانب المحمي من الريح في الجزيرة.

كانت جورجينا تخاف العواصف.. وكان أخوتها يسخرون منها، ويدعونها بالجبانة. وحاولت جهدها لتتغلب على هذا الخوف.. لكن هذا شيء لم تتمكن من السيطرة عليه.. الآن وهي تشعر بالتوتر المألوف يسيطر عليها، تركت ليون، وأسرعت إلى الأسفل... إلى أمان القمرة النسبي.

كان يتجه إلى خليج سينقذهما من أسوأ ما في العاصفة. لكن، قبل أن يصله، كان المطر ينهمر كستارة والريح تتلاعب بالمركب وكأنه علبة ثقاب. تمسكت جورجينا بحافة المقعد الثابت تصلي أن يصلا إلى مكان آمن.

ألقى ليون المرساة مع أول لمعان مبهر للبرق شق السماء. ووضعت جورجينا يديها على أذنيها ودفنت وجهها بوسائد المقعد، تنتظر انفجار الرعد. لامست يد ليون كتفها في الوقت ذاته.. فصرخت خوفاً.

استدارت غريزياً وتعلقت به، غير مبالية بقميصه المبلل، تشده إليها.

قال بنعومة جديدة في صوته: جورجينا.. جورجينا.. كل شيء على ما يرام.

استدارت تنظر إليه.

ـ أنا آسفة.. لا أستطيع السيطرة على نفسي.. أنا أخاف العواصف.. إنه الشيء الوحيد الذي أخافه حقاً.

قال يبعدها عنه بلطف: دعيني أخلع هذه الملابس المبللة.

خلع ملابسه، حذاءه، وجواربه.. أخرج منشفة من الحمام وراح يجفف نفسه، ثم لف المنشفة حول خصره.

كانت جورجينا في قبضة الذعر القوية، ولم تشعر بعدم الراحة لما يفعل. حين لمع البرق التالي، فرت إلى ذراعي ليون، تصيح وصوتها يرتجف خوفاً.

ـ ضمني إليك.. ضمني إليك.. أرجوك لا تتركني.

***

٩ ـ عاطفة عاصفة

تبع الرعد العاصف، لمعان البرق. كانت العاصفة تقترب بسرعة.. أحست جورجينا بالذعر يتصاعد، ودفنت رأسها في صدر ليون. كان صلباً ودافئاً، ويمثل لها الأمان.. ستكون بخير طالما هو يضمها.

قال: هذه غلطتي.. كان يجب أن أستمع إلى نشرة الأحوال الجوية.. وما كان يجب أن أخرج بالمركب إلى البحر. لكن العاصفة هبت دون إنذار، وقد تنجلي بالسرعة ذاتها.

ملس شعرها وهو يتمتم كلمات مواساة وتشجيع. لم يضحك من خوفها، ولم يقل لها إنها تتصرف كالأطفال كما كان يفعل إخوتها.. بدا أنه يفهم، وضمها إليه كالطفلة.. حين أضاء البرق القمرة الصغيرة وتردد صوت الرعد، غطى عينيها بيديه وضمها بقوة ليحميها.

توالى قصف الرعد مرة بعد مرة، وارتجفت جورجينا والتصقت بائسة بليون الذي لم تخذلها قوته أبداً.. حتى بعد أن بدأت العاصفة تنحسر، وأصبح البرق والرعد أقل شدة، كان لا زال يمسك بها بين ذراعيه.

الآن بدأت تشعر بوجوده. تشعر بخفقان قلبه، ودفئه، وجاذبيته التي طالما أحاطت به كالهالة.. حين تجرأت أن ترفع عينيها إليه، كان ينظر إليها.

كانت ضمته ناعمة، وعيناه مشفقتين وسألها: أتشعرين بتحسن!

لوت شفتيها قلقاً، وهزت رأسها: أنا آسفة.. لقد بدوت حمقاء جداً.

كانت القمرة غارقة في نور أصفر مخيف مع تراجع غيوم العاصفة، وأخذت الشمس تكافح بشجاعة لتسطع من جديد.

ـ كلام هراء.. من المربح أن أجد شيئاً يفزعك. فأنا لا أحب النساء اللواتي

يسيطرن دائماً على أنفسهن.

تردد صدى الرعد مرة أخرى، فخبأت وجهها مرة أخرى في صدره. كان قد مرّ أكثر من ساعتين وهما جالسان معاً.. هو يحميها وهي ترتجف بجبن.. أخيراً، حين انتهى كل شيء كرهت أن تبتعد عنه، ولو كانت تعلم أن عليها أن تفعل ذلك.

صفت السماء، وأرسلت الشمس أشعتها. لكن لم يبدُ على ليون أنه مستعجل لتركها. وجلسا هكذا، لوقت بدا كأجيال.. أفكارهما سارحة بصمت، يشعران بهالة الافتتان التي تجذبهما.

أخيراً قال ليون، بصوت أعلى بقليل من خرير الماء على أطراف المركب:

ـ أعتقد أن الوقت متأخر جداً على العودة.. وأعتقد أن علينا المكوث هنا.

أجفلت جورجينا على الفور وتصلبت.. فالإحساس بهذا التقارب الذي تمنت أن يبقى إلى الأبد شيء، واقتراح ليون قضاء الليل معاً شيء آخر.

ـ لا أظن هذا ضرورياً ليون.. سترامور ليست بعيدة جداً.. ويمكن أن نصلها قبل الظلام.

قال: قد تعود العاصفة مجدداً.. على الأقل نحن هنا بأمان..

وسمعت من بعيد دوي الرعد المشؤوم. أخذت نفساً عميقاً ووافقت على مضض: أعتقد أنك على حق.

ضحك: أعرف هذا.

قالت بصوت مختنق: سأعدّ القهوة.

أبعدت نفسها عنه وخرجت إلى المطبخ الصغير حيث عبأت إبريق الماء ووضعته على نار الغاز، سيكون الموقف أكثر صعوبة مما توقعت.. ليلة كاملة هنا.. معه؟ أي شيء يمكن أن يحدث..

قدمت له فنجان القهوة.. فقال وعلى وجهه أمارات التسلية: أشعر أنك لست سعيدة لهذا الترتيب؟

تمتمت: هذا صحيح.

ـ لماذا.. لأن لا مجال للهرب هنا.. أم... لأنك.. تتمنين لو كنت مع روبرت؟ هل كان يناسبك أكثر؟

وظهر في صوته خشونة مفاجئة. أشاحت وجهها عنه: ليس الأمر هكذا.. لا يبدو هذا لائقاً.

ـ حقاً؟ وما الفرق بين أن نكون معاً هنا أو في الفندق؟

ـ المركب مزود بقمرة واحدة فقط.. ولا أستطيع النوم فيها معك.. وأفضل النوم تحت النجوم.

ـ هذا امتياز لك.

ـ وهل ستسمح لي؟

ـ لنقل إنني لن أحاول أن أمنعك إذا كنت بمثل هذا الغباء.. اجلسي واشربي قهوتك.

إنها بحاجة إلى مكان تتنفس فيه...

ـ لا.. شكراً.

تودّ لو تستطيع إفراغ رأسها مما يجول فيه من أفكار. هي تحبه كثيراً وهو يعتبر كل هذا مجرد لعبة مسلية.

أخذت فنجانها إلى السطح، ووقفت تنظر إلى الجزيرة.. كانت «ساوث رونا» صغيرة جداً، ولقد قال لها ليون إن لا أحد يسكنها سوى حارس المنارة. إلى البعيد قليلاً جزيرة «راسي». فكرت بأن تأخذ القارب الصغير، لكنها لم تكن واثقة من أنها تستطيع الاقتراب به منه الشاطىء بما يكفي دون إصابته بأضرار.. إنها عالقة هنا، سواء أعجبها هذا أم لم يعجبها!

ـ بماذا تفكرين؟

استدارت جورجينا، مندهشة أن تراه خلفها.. وعادت روحها المرحة.. فابتسمت: هل لديك ورق لعب؟

ـ هل أنت جادة؟

هزت رأسها: لا أصدق هذا.. رجل وفتاة لوحدهما على مركب في البحر.. ويلعبان الورق؟ إلا إذا..

ولمعت عيناه: كنت تفكرين بشروط اللعب؟

ردت عليه بغضب: ليس غريباً عنك أن تفكر هكذا.. سأذهب للبحث عن

ورق للعب.

لحق بها ليون، يستند بتكاسل إلى إطار الباب، يراقبها بعينين متسليتين.

قالت بصوت خائب الأمل: لا شيء هنا.

ـ إذن.. يجب أن نبتكر لعبة خاصة بنا.

التقت عيناه بعينيها.. قال: أقترح أن نجلس على السطح. وتخبريني كل شيء عن نفسك.. عن طفولتك، عن أفكارك وأسرارك.. أريد أن أعرف كل شيء عنك.

لم تكن جورجينا واثقة من هذه الدعوة.. لكن، على الأقل، على السطح لن تشعر بوجوده الخانق كثيراً.. تلك الدقائق الطويلة بين ذراعيه فضحت لها سهولة تأثرها به.

جفف ليون السطح بقماش قبل أن يفرش منشفة لتجلس عليها.. كان الجو دافئاً بعد العاصفة.. أسندت نفسها على مرفقيها، وأغمضت عينيها.. تتساءل كيف سمحت لنفسها بأن تصل إلى هذا الموقف.

أحست به يراقبها، ودبّت في شرايينها حرارة لا تطاق، لم يخفف وجودهما في الهواء الطلق قوتها. كانت تتشوق لأن يحتضنها مرة أخرى.. الحب الذي تكنه لليون كان يقوى يوماً بعد يوم. وقريباً، لن يعود بإمكانها إنكاره.

ـ هل تمنيت يوماً لو كان لك شقيقات جورجينا؟

فتحت عينيها ونظرت إليه.. كان يجلس قريباً منها بحيث كانت ترى مسام وجهه ولون عينيه الرمادي الصافي.

ـ أحياناً.. وليس كثيراً.

ـ أتساءل لو كان لك شقيقة.. هل كانت ستمتلك شعراً كستنائياً مشتعلاً كهذا؟

بينما هو يتكلم لف شعرها حول أصابعه وانحنى ليدفن فيه أنفه: رائحته عطرة.. ممن ورثته؟

لم تعرف بم يجب أن تردّ فقد أفقدها قربه منها تعقّلها.. كان الأمر مختلفاً، وهي تختنق خوفاً.. وها هي الآن تختنق بحضوره فيصعب عليها التفكير بوضوح.

ـ من أمي . . ولو أنها كانت شقراء . . لكن جدتي كان لها شعر مثل شعري .

لف الخصلة على أصابعه ، واستخدمها ليجذب نفسه إليها أكثر : أحبه .

قالت مؤنبة : أنا سعيدة لأنك وجدت شيئاً تحبه فيّ .

رد بصوت عميق : أوه . . هناك الكثير غيره . . صدقيني . . أنت سيدة جذابة جداً جورجينا . . يجب أن تعرفي هذا . وأستطيع أن أفهم لماذا وقع ابن أخي في حبك . . أخبريني . . هل كان يحرّك أحاسيسك كما أفعل أنا؟

أغمضت عينيها وفكرت بالرد بكل حذر : لا أستطيع الإجابة ليون . . فلا مجال للمقارنة . . . أنتما شخصان مختلفان تماماً .

لكن الرد الصادق كان يجب أن يكون «لا» ، فقد كان كريغ يتركها باردة بالمقارنة مع المشاعر المتأججة التي يثيرها ليون .

ـ هل كان قلبك يخفق حين كان ينظر إليك؟ كما أفعل الآن؟

وليثبت كلامه وضع يده على قلبها .

ـ أتشعرين به . . إنه يعمل كمحرك الجرار .

واحتضن يدها بين يديه . . . وكانت تلك الحركة كفيلة بأن تفقدها اتزانها . . . لكنها قالت باحتجاج : هذا لا شيء . . إنه رد فعل طبيعي لرجل جذاب مثلك .

ـ حتى لو كان هذا الرجل قد قلب حياتك رأساً على عقب؟ هيا اخبريني جورجينا . . يجب أن يكون ردك أفضل من هذا .

ابتعدت عنه ، تتمنى لو يتوقف عن الكلام بهذا الأسلوب .

ـ جبانة .

ترددت الكلمة في الهواء ، وتظاهرت أنها لم تسمعها ، لكنه تابع يهمس :

ـ أتعرفين ماذا أعتقد؟ أعتقد أن كل شريان من شرايينك يغني . . والذي تشعرين به هو أكثر من مجرد إعجاب . . والله وحده يعرف لماذا ، بعد المعاملة التي عاملتك بها . لكن ، هذا ما أعتقده . . فهل أنا محق؟

ردت : أنت أبعد ما يكون عن الحقيقة . . .

كادت تتمنى لو أن العاصفة تعود ، كي يكون لها عذر لتعود إلى أحضانه . .

لكن ما يعذّبها أنه لا يشعر بشيء نحوها . . أنه يتلاعب بها . . يعذّبها . . يجدها جذابة طبعاً . . لكن هذا لا يعني شيئاً . . لا شيء إطلاقاً .

ـ أعتقد أن علينا أن نجري اختباراً .

اتسعت عينا جورجينا : لماذا؟

للرد عليها أحنى رأسه ليعانقها . . وعرفت ماذا يمكن أن يحدث وسيحدث بالفعل لو سمحت له بهذا . . فأبعدت رأسها بسرعة . . لكنه كان يتوقع منها هذه الحركة ، فتشبث بها وعاد يعانقها .

حررت نفسها لحظة : ليون . .

ـ لا تخافي يا فتاتي . . . واتركي قلبك يحكم رأسك قليلاً .

ـ لكن . . ليون . . .

ـ أنت تريدينني . . وأعرف هذا . . هذا ما أردته منذ الصباح رغم ما فعلته لإخفاء ذلك .

أغمضت عينيها . . فما فائدة الاحتجاج وهو لن يعير احتجاجها التفاتاً؟

فقد الوقت كل معنى له . . وتلاشى توترها وكأنه قمر يحتجب وراء السحب .

التفت ذراعاها حوله . . ضمها إليه بشدة وراحت أجراس السعادة تقرع في رأسها . . لم تتوقف عن التفكير بما تفعله . . لكن هذا وقت الأحاسيس والمشاعر .

قال بلهجة منوّمة هامسة : هكذا أفضل . . لا تقاوميني جورجينا .

منذ البداية . . منذ لحظة التقيا في حفل الكوكتيل ، وهي تعي جاذبيته . . وأحست بقوته ، وسلطته . . وظنت أنه يبادلها شعورها . . إلى أن قال لها العكس .

لكن ما أشد شوقها إليه . . شوق صحراء إلى المطر . . كانت عيناها مغمضتين بقوة وقلبها يتلوى ، حنجرتها مقبوضة وأنفاسها ثقيلة .

مع كل هذا ، لم تفقد جورجينا السيطرة على أحاسيسها . تمتمت باحتجاج ضعيف . . تردد ليون قليلاً . . كانت رحى معركة داخلية تمزق قلب جورجينا .

ـ لا . . ليون .

كانت لهجتها هادئة، لكنها صارمة. وابتعد: لماذا؟

نظرت إلى وجهه الذي أحبته.. قال ليون مرة إنه لن يجبرها.. وإن أية مبادرة يجب أن تأتي منها.. ونظرت إليه بعينين لامعتين لا تخفيان حبها.

ـ ليون.. قلت إنك لن تجبرني.. أنا حقاً أريدك.. لكن ليس هكذا.. لا تجعلني أندم.

ـ ولن أغيّر وعدي.. لن أجبرك أبداً.

وأحست بالبؤس.

ـ تبدين كئيبة أيتها الصغيرة.

نظرت إليه بعينين حزينتين.. لا زال قريباً منها يشعل فيها نار الشوق...

تابع يقول: هل تفكرين أنه بعد ساعات قليلة، سينتهي كل شيء؟ ونعود إلى الفندق، كل إلى غرفته المنفصلة؟

قررت أن تجيبه صادقة: لا.. كنت أتساءل ما إذا كنت الآن راضياً.. بعد أن كشفت ضعفي؟.. وما إذا كان الغرض من هذه الرحلة كلها، إذلالي؟ وعما إذا كانت العلاقة بيننا ستعود إلى سابق عهدها؟

قطب بخشونة سرعان ما تلاشت: هل هذا ما تريدين؟

لاحق باصبعه خطاً من جبينها إلى أنفها. وجاهدت جورجينا لمنع نفسها من الإمساك بيده.. لا يجب أن تظهر له أي شوق: لا أعتقد أن هذا ما أريده.

ـ أخبريني إذن.

كيف تخبره أنها تتشوق لحبه.. وأشاحت وجهها: لا يهم.

ـ هل تعتقدين أنني بارد، غير مهتم... وغد لا يهتم أبداً لأمرك؟

لهجته الخشنة الحادة جعلتها تنكمش وتبتعد، لكنه أجبرها على النظر إليه: جورجينا.. قد يبدو لك هذا غريباً.. لكن لي قلباً. وأنا لا أسعى إلى امرأة لمجرد الحاجة فقط.

ـ أتعني أنك تشعر بشيء نحوي؟

لقد أساءت فهمه.. إنه يهتم.. إنه يحبها!

ـ بطريقتي الخاصة أجل.

حلت خيبة الأمل مكان الفرح.. إنه لا يشعر بالحب.. وكلاهما يعرف هذا.. هذا الإحساس لا يدوم... إنه يسعى إلى علاقة فقط.. أدامت ثلاثة أشهر أو ثلاث سنوات.. لا فرق. لن يطلب منها الزواج في نهاية الأمر.. لقد كانت غبية لأنها تركته يرى كم هو قادر على التأثير عليها.. كان يجب أن تلتزم قرارها بالبقاء بعيدة، تقوم بعملها ثم تبتعد عن طريقه.. كان تصرفها أثناء العاصفة أسوأ ما فعلته في حياتها.

نظرت إليه ببرود: لسخرية القدر.. المشاعر ليست متبادلة. فأنا لا أشعر بشيء نحوك أبداً.. ليون.

توتر جسمه، وابتعد عنها.

ـ أتعنين أنك تمنحين نفسك لأي رجل يجذبك؟ هل هذا ما فعلته مع روبرت؟.. هل فعلت هذا جورجينا؟

صاحت على الفور: لا! لا! أنا لست هكذا.. ولن أفعل هذا.

ـ كنت مستعدة لي مع أنك لا تشعرين نحوي بشيء أبداً!

رأت عضلة ترتجف على فكه، ورأت الغضب يشد بشرته، وتساءلت لماذا ردة فعله قوية هكذا؟

ابتعد عنها وكأن فكرة وجودها إلى جانبه تثير اشمئزازه.. ودخل إلى الحمام الصغير.. سمعت صوت الدوش، وبقيت مستلقية هناك تتساءل ما الذي سيحدث لهما.. حين عاد استلقى على أحد السريرين وسحب الغطاء فوقه.. بعد دقائق سكنت أنفاسه فعلمت أنه نام.

كيف يستطيع النوم وهناك شيء خطير كهذا عالق بينهما؟ جلست في السرير الخشبي، وأسندت ظهرها إلى الحائط.. كل المشاعر الجميلة الدافئة تلاشت وحل مكانها الحزن والندم.. الندم لأنها ببضع كلمات، وضعت نهاية لعلاقة جميلة.. وأخذت تعزي نفسها بفكرة أخرى... كان الاستمرار سيكلفها ثمناً باهظاً.. فهي تريد أن يصبح ليون، جزءاً من حياتها إلى الأبد.

لقد حذرتها هيلين منه.. وقالت لها إنه عاشر الكثير من النساء.. وقد لمست ذلك بنفسها.. لماذا إذن تركته يكشف سرّها؟ كم كانت غبية.. بالنسبة له كان

كل هذا مجرد إعجاب . . لا أكثر . حاجة كان يريد أن يرضيها .

أراحت رأسها إلى الوراء . . وأغمضت عينيها ، لكنها لم تسترخ . . بقيت هكذا مع أفكارها إلى أن تراجع ظل الليل وحل مكانه نور صباح جديد . . كان الوقت لا زال مبكراً . . مبكراً جداً لتنهض من السرير . . ومع ازدياد النور في القمرة الصغيرة ، نظرت إلى الرجل النائم على السرير الآخر .

كان قريباً جداً منها ، لا تحتاج إلا أن تمد يدها وتلمسه . كان مستلقياً على ظهره وشعره الأسود مشعث . . خطوط وجهه القاسية تبدو ناعمة . . وبدا أصغر سناً . . لم يكن يبدو رائعاً جداً . كان مغطى من وسطه ، وصدره المشدود العضلات يتحرك صعوداً ونزولاً وهو يتنفس . . واضطرت إلى مقاومة رغبتها بأن تلمسه . . . هذا على الأرجح سيكون الوقت الوحيد الذي ستراه فيه هكذا . . وأرادت أن تطبع كل تفصيل دقيق منه في ذاكرتها .

كانت تراقبه . . تقلب في السرير يتمتم بشيء . . وعرفت من حركة جفنيه أنه يحلم . ثم ، مع بلوغ الساعة السادسة تقريباً ، فتح عينيه ونظر إليها .

رأت القسوة الفولاذية في عينيه . . القناع الذي يبرع في تشكيله يخفي الرجل الذي ضمها في الليل بشوق . . الرجل الذي شاهدته ينام كطفل .

قال : بالرغم من كل شيء . . ما زلت تجدينني فاتناً؟

وأحست باللذعة فردّت : ليس فاتناً بالضبط . . كنت أتساءل فقط ما الذي يحرك رجلاً مثلك . . أنت تشبه الحرباء في تقلب مزاجك . . .

ـ مزاجي يسيطر عليه مزاج من ألتقي بهم . . لدي طموحاتي . . أعترف بهذا . . وربما أنا مذنب لأنني لا أرحم . . . لكن في العمل فقط . . أما في الحقيقة ، فأنا سعيد لطيف ، وأراعي مشاعر الآخرين .

لم تحاول إخفاء سخريتها : حقاً؟

ـ وأنا لا أستغل النساء لحاجاتي .

تساءلت كيف يبدو وضعهما . . رجل وامرأة . . كل منهما يتشوق للآخر ، لكن حاجزاً كبيراً يفصلهما!

ـ كان يجب أن أصدق هيلين حين قالت إنك زير نساء .

جعد العبوس جبينه : هي قالت هذا؟

هزّت جورجينا رأسها . . فأكمل : إنها كالثعلب الذي يقول إن العنب حصرم لأنه لا يستطيع قطفه . فأنا أفضل أن أختار صديقاتي ، لا أن يخترنني هنّ .

ـ قلت لي بنفسك ، إنك لا تنوي إقامة علاقة جادة مع أية امرأة بعد الآن .

ـ أجل . . قلت هذا . . وعنيت ما أقوله .

صاحت : لا أحب أن أفكر بأنني مجرد رقم على لائحة غزواتك .

توتر فمه وضاقت عيناه : اللعنة على صديقتك هيلين .

ـ لا تلمها . . فقد رأيت بنفسي من أنت . أنت تتسلى مع شينا كما تتسلى معي . . ألم تعاشرها بعد؟ أعرف أنها تريد ذلك . . فهي تعتقد أن الشمس لا تشرق إلا لعينيك .

صاح بغضب : هذا أسخف حديث سمعته .

استقام جالساً على السرير ، فابتعدت جورجينا عنه . . أحست بالغضب لرؤيته في هذا الوضع .

حين رأته مجدداً ، كان حليق الذقن وعطره المألوف يفوح منه . . . كان يرتدي البنطلون الرمادي ذاته ، لكنه غير القميص بآخر أبيض اللون . وأثار فيها الغضب مجدداً .

ـ لقد خططت لكل هذا . . أليس كذلك؟ لو لم تهب العاصفة لوجدت ذريعة أخرى لقضاء الليل هنا .

رد بهدوء : لكن الأقدار كانت لطيفة .

كانت جورجينا قد استحمت وارتدت ملابسها ذاتها . لم تضع أية مساحيق على وجهها إلا أنها وجدت فرشاة أسنان جديدة في الحمام وعرفت لماذا وجدتها هناك . . لقد أصبح كل شيء واضحاً . . لقد خطط لكل ما حدث .

ـ أكرهك ليون أليكسندر . . أكرهك بكل ذرة من كياني . . هيا . . حرك هذا المركب . . أريد العودة . . .

تلاعبت عضلة على وجهه تفضح توتره الداخلي . . ولو أنه بدا متسلياً .

ـ أتعرفين شيئاً جورجينا؟ أنت لي . . ولا أنوي أن أتركك أبداً .

١٠ ـ يا مجنونة!

أضاءت عينا جورجينا بنار خضراء: «كلمات شجاعة سيد أليكسندر.. لكن.. ما من طريقة تبقيني هنا رغم إرادتي.. لقد بقيت أكثر مما يجب».

شع وجه ليون بابتسامة واثقة: من قال شيئاً عن إجبارك؟.. أنت تتناسين مشاعرك. فهي التي ستبقيك معي ولو أنك تدعين كرهي.

ردت بحرارة، رغم صدق كلماته: كلام سخيف..! سأكون مثالاً تعيساً لبنات جنسي لو تركت مشاعري تحكم حياتي.

ـ لن تكوني الأولى ولا الأخيرة.

هزت رأسها بغضب.. الشمس المتسللة من النافذة أشعلت شعرها بمليون شعاع مختلف من الأحمر حتى الذهبي. وكان شعرها أكثر ملامحها توهجاً في تلك اللحظة..

كانت عينا ليون تضيقان لتراقباها، وتحرك نحوها، وكأنه منجذب إلى قطب مغناطيسي أقوى من الحياة.. كانت نظراته منخطفة إلى شعرها.. مسحورة بتألقه.. وامتدت يداه لتلمساه ووجدت جورجينا أنها لا تستطيع حراكاً.

بالرغم من أنها كانت تشتعل بغضب عميق، لم تستطع مقاومته. لم تستطع إنكار حقه بأن يلمسها.. وبقيت مسمّرة في مكانها.

تمتم: لم ألتق من قبل بفتاة لها جمال شعرك.. إنه مهيب.

ورفعه بيديه بحيث اخترقته أشعة الشمس.

كلما طال وقوفه هكذا.. كلما تلاشى غضبها، ليحل مكانه شوق مجنون..

في النهاية لم تستطع الصمود.. فابتعدت عنه: متى نتناول الفطور؟

لكنها لم تكن جائعة.. كانت حنجرتها جافة وأحست أنها لن تستطيع ابتلاع شيء.

ـ قهوة وتوست.. سأعدها بنفسي.. أما أنت، فاجلسي هنا، وكوني جميلة.

هزت جورجينا رأسها: لا! أنا أعد الفطور.. أدر أنت المحرك. سنأكل ونحن نتحرك.

لكنه رفض: ولمَ العجلة؟ اليوم الأحد، وليس هناك غيمة واحدة في السماء.. فلنتمتع باليوم قدر استطاعتنا.. لا تعتقدين هذا؟

حديث سخيف يقصد منه إبعاد تفكيرها عن المسألة الحقيقية..

ـ لا أظن أن لدي خياراً.. مع ذلك سأعدّ الفطور.

وجدت رغيفاً لا علاقة له بطعام النزهة فقطعته شرائح مرغتها بالزبدة والمربى.. ثم أعدت إبريقاً من القهوة، ووضعت كل شيء على صينية حملتها إلى الخارج. كان ليون على السطح، فمال إلى الأمام ليأخذ الصينية منها. كانت الشمس دافئة والطقس مثالياً حقاً.. لكنها لا تريد البقاء معه.. النزهة جميلة، لكنها تريد وضع حد لها في أسرع وقت ممكن.

من بعيد، كانت الشمس تلمع فوق المنارة. وعلى الشاطىء القريب، ظنت أنها شاهدت فقمة. لكنها لم تكن واثقة.. كان ليون ينظر إليها طوال الوقت مما أثار أعصابها.

رفع الصحن قائلاً: توست؟

ـ لا.. شكراً.. لست جائعة.

قطب: يجب أن تأكلي.

أخذت قطعة، وراحت تقضمها.

ـ هل أنت حقاً غير سعيدة جورجينا؟

ـ أي سؤال هذا؟ أتعني الآن.. أم عموماً؟

ـ هل أنت غير سعيدة في العمل معي؟ والإقامة معي والعيش معي؟

أحنت رأسها، تتجنب عينيه.

ـ أنا سعيدة في عملي. أنا دائماً هكذا. لكنني لست سعيدة لترتيبات إقامتنا معاً.

كانت خائفة جداً من أن تفضح نفسها.. خاصة الآن.. فهي تشعر أنها ضعيفة أكثر من أي وقت مضى.

تراقصت عضلة صغيرة على فكه: بإمكانك العودة إلى الكوخ إذا أحببت.

كانت تعلم أن هذا أكثر أماناً وحكمة، مع ذلك وجدت نفسها تقول:

ـ لا أريد أن أفعل هذا حقاً.. أشعر بالراحة حيث أنا. لكن.. أريدك فقط.. أن تتركني وشأني.

لم تنظر إليه وهي تتكلم، بل كانت تنظر إلى قطعة التوست، إلى المربى، ورأت لدهشتها أن يدها ترتجف.. إنه دليل فاضح.. ولا بد أنه عرف أنها تكذب.. فهو يعرف دائماً ما تشعر به.. كان يبدو في بعض الأوقات أنه يقرأ أفكارها وأحاسيسها.

جاء ردّه صارماً هادئاً: تطلبين المستحيل.. ألا تعلمين جورجينا كم أنت فاتنة لا تقاومين؟

ـ لن أكون لعبتك.

ـ لا أريدك هكذا.. أريدك أن تكوني نفسك.

وابتلعت ريقها بقوة.

ـ سأبقى طالما أنا قادرة.. لكن إذا تعقدت الأمور أكثر.. فسأعود إلى الكوخ إلى أن ينتهي العمل في سترامور هاوس.

أمضى وقتاً طويلاً يدرس اقتراحها، حتى ظنت أنه يفكر بأن يقول لها أن تخرج من حياته.. وأدهشها ما أثارته هذه الفكرة من ألم.

أنهى قهوته، وجلس ينظر إلى قعر الفنجان.. وفكرت جورجينا بأن تقرأ الطالع. بالنسبة لها.. لا مستقبل.. فهي تحبه، لكنه يعاملها بشكل بغيض، وفي النهاية سيفترقان.. وهذا أمر محتم.

قال: يبدو أن لا خيار لي سوى القبول بشروطك.

ارتجفت شفتا جورجينا بابتسامة ضعيفة: لنحاول.. فأنا واثقة من أننا لن

نندم.

وأحست أنها على وشك البكاء! ليته كان يشعر نحوها بالحب عوض الرغبة.

بعد ذلك، بدا مستعجلاً للانطلاق، فأنهى فطوره وحمل الصينية إلى المطبخ.. ثم عاد ليدير المحرك ويرفع المرساة، بينما كانت جورجينا تغسل الصحون والفناجين.

تمنت لو أنها لم تقل شيئاً.. فبالرغم من الطريقة التي كانت تتطور فيها علاقتهما إلا أنها كانت تفضل دفء ليون بدلاً من عدائيته.. سيكون بقية النهار كالجحيم.. ربما سيعود بها فوراً إلى المنزل؟

لكن حين انضمت إليه في قمرة القيادة ونظرت حولها، كانا يبحران في الاتجاه المعاكس. وظنت أنه قد يتوقف في جزيرة «بورتري» ليستكشفاها.. لكنه تابع طريقه، ثم استدار واتجه عائداً إلى «إنر ساوند».

بدت رحلة لا فائدة منها حين لم يتكلم أحد منهما.. لم تستطع تحمّل الصمت فأتت بمنشفة تمددت عليها تحت أشعة الشمس. كانت السماء ملطخة بغيوم صغيرة مرتفعة، تبدو ككرات «غزل البنات». ولا أثر أبداً للعاصفة التي هبت بالأمس.. تلك العاصفة التي أرسلتها إلى ذراعيه.

بدأت تشعر بالدفء وهي تفكر بليون وعناقه.. لن يكون من السهل العيش معه وكبت مشاعرها حياله.. خاصة في هذا الجو المتوتر الذي يسود بينهما... أغمضت عينيها، وجعلتها حرارة الشمس والليل الأرق تغط في سبات عميق.

استيقظت على يد ليون تلامس ذراعها واتسعت عيناها على الفور: ما الأمر؟

ـ لا شيء.. لكنني أعددت بعض الطعام، وأعتقد أنك بقيت وقتاً طويلاً في الشمس.

كانت لهجته لطيفة، لكن لا تعبير في عينيه.

مد لها يده، فتعلقت بها وشدت نفسها لتقف.. لكنه تركها على الفور.. وهي تلحق به إلى الأسفل سرت فيها قشعريرة.. إذاً هكذا سيكون الوضع.. برود وعدم اكتراث.. لن تستطيع العيش في هذه الظروف.

ما أن أنهيا الطعام.. حتى انطلق مجدداً. ووصلا سترايمور قبل الخامسة

بقليل، وعادا إلى الفندق.. ذهبت جورجينا فوراً إلى غرفتها ترمي نفسها على السرير.. ما يجب أن تفعله.. هو أن تتركه في الحال، وتعود إلى بلدتها.. لكن ضميرها لن يتركها تفعل هذا قبل إكمال العمل.

وأصبح العمل ترياقها.. في الأيام، ثم الأسابيع التي تلت لم يمنحها ليون دقيقة راحة.. تفقّدي هذا، غيّري ذاك... تعديل هنا، إضافة هناك.. وكانت تهوى على الفراش كل ليلة، ويغلبها النوم فوراً.. أحياناً كانت تضبطه ينظر إليها، فيخفق قلبها، وتنتظر أن يقول شيئاً.. لكنه لم يكن يقول شيئاً. كان وجهه دائماً محجوباً تحت قناع عدم الاكتراث.

كان روبرت يزورها باستمرار في الاستديو ولم يتأخر مرة عن دعوتها للخروج معه.. لكنها كانت دائماً ترفض.. فلا داعي أبداً لأن تؤلمه أكثر.. لن تشعر نحوه أبداً بما تشعر به نحو ليون.

قال لها يوماً: انسيه جينا.. لا يمكنك أن تجعليه يحبك.

همست بتعاسة: ولا يمكنك أن تجعلني أحبك كذلك.

هز كتفيه: هذا صحيح.. لكن طالما لا أحد آخر في حياتك، لن أتراجع..

ليون لديه شينا.. وهما يبقيان معاً أكثر فأكثر هذه الأيام.

ـ أجل.. أعرف هذا.

لقد شاهدتهما، وأحست بسكين تطعن قلبها.. حاولت أن تقنع نفسها بأنه من الجنون الاستمرار في التفكير به، إلا أن حبها لم يتراجع.. كانت تمر بها لحظات تتشوق فيها لأن تلمسه.. لكن يجب أن تخفي ما بنفسها تحت قناع عدم الاكتراث، وادعاء أنها لا تهتم.. يبدو أنه تقبل رفضها لعلاقة معه.. ففقد الاهتمام بها.

مرت الأيام وبدأ اليأس يؤثر فيها.. وأخذ الإرهاق منها مأخذاً.. كانت تشعر دوماً بالتعب ولكنه لم يكن تعباً جسدياً بل نفسياً.. ولم تكن تريده أن يعرف أنه المسؤول عن مرضها.. هذا العمل سينتهي سريعاً.. ثم ستغادر المكان لتؤسس لنفسها حياة جديدة.. وسيكون كل شيء على ما يرام.

لم يكن من الصعب إخفاء ضعفها عن ليون فهو دائماً يتناول الفطور قبلها.. مع ذلك، التقيا صباح يوم أحد في المطبخ، ونظر إليها بحدة:

ـ تبدين متوترة مؤخراً جورجينا.. ألا تنامين جيداً؟

هزت كتفيها: أنا بخير.. متعبة قليلاً.. هذا كل شيء.

ووضعت الخبز الذي تعرف أنها لن تأكله في الحمّاصة.

تابع مراقبتها.. مما جعلها تشعر بعدم الارتياح.. وضعت الزبدة على الخبز، وصبت قهوتها، ثم أخذتها معها واتجهت إلى الباب.

ـ عذراً.. سأتناول طعامي في الاستديو.

خارج المطبخ تنفست بعمق لتهدىء نفسها. ثم صعدت إلى الطابق العلوي.

لم تكن قد لمست التوست والقهوة حين دخل ليون عليها بعد ربع ساعة. كانت جورجينا تجلس محدقة في الفضاء ولم تسمعه يدخل.. حين لمست يده كتفها كادت تقفز واقفة من رعبها.

ـ إذا كان من الصعب جداً عليك العيش هنا جورجينا.. فلا تشعري أنك مضطرة للبقاء. بإمكانك الذهاب في أي وقت تريدين.. ولا أعني إلى الكوخ، بل إلى بلدتك.

كان في صوته تقرير أمر واقع.. إنه يعرف أنهما وصلا إلى نقطة الفراق.. يعرف أنه يجعلها تعيسة ولو كان يجهل السبب الحقيقي.. وهو يقوم الآن بتصرف مشرف لائق... سيتركها ترحل.

أحست جورجينا بغصة في حلقها.. ولم تعرف كيف استطاعت أن تمنع نفسها من البكاء.. لكن الضعف أمر لم تظهره يوماً أمامه، ولا تنوي أن تظهره الآن.

ـ هذا لطف كبير منك.

أحنى رأسه ليستمع إلى كلماتها.

ـ أنا آسف جورجينا.. لم أكن أقصد أن أولمك إلى هذا الحد.. لم أكن أدرك أن سكنك معي ضغط كبير عليك.

أرادت أن تصرخ بأن ليس هذا ما يحطّمها.. ليس هذا.. ليست مسألة إقامتي معك.. بل معاملتك لي.. لماذا لا تستطيع أن تحبني؟ أرجوك قل لي لماذا؟ لماذا لا تستطيع أن تنسى ماذا فعلت أنيتا بك؟ لماذا لا تدع نفسك تحب مجدداً؟

مرت لحظات طويلة قبل أن تتكلم، ثم قالت بصوت منخفض: شكراً لك

ليون.. أود فعلاً أن أرحل.. على أي حال، أعتقد أنني كدت أنهي العمل. سجلت كل شيء.. ويجب أن يكون كل شيء مناسباً.

كان لا يزال يقف وراءها، يده ثقيلة على كتفها.. قاومت جورجينا إغواء أن تستدير وترمي نفسها بين ذراعيه، لتشعر بقوته ودفئه.. لآخر مرة.

قال: أخبريني متى أصبحت جاهزة، لأجهز لك طائرتي...

ابتلعت جورجينا ريقها بقوة.. هذه هي النهاية.. النهاية.. لقد حقق ما يريده. وهذا كل ما كان يريده.. إنها مذنبة مثله تماماً لأنها أرادت أن تبقى.. كان خضوعها له كاملاً وها هو الآن لم يعد مهتماً بها.

لم تقل كلمة أخرى.. لا تستطيع أن تقول شيئاً. كانت مختنقة بالمشاعر.. وطال الصمت... الجو مثقل مشحون.. استرخت أصابعه.. ثم تركها ليسير خارجاً من الغرفة.

بعد يومين كانت مستعدة للرحيل. كانا يومين من أتعس أيام حياتها.. وبقي ليون بعيداً عن طريقها وهي تنهي عملها في الفندق، واثقاً من أن لا شيء ينقص أبداً.. وأن كل شيء سيتمّ دون عراقيل بعد أن ترحل.

صباح رحيلها، ألقت نظرة أخيرة على سترامور هاوس. كم كانت تحب أن ترى النتيجة النهائية.. حصيلة عمل الأسابيع الشاقة.. لكنها كانت تعرف ماذا يمكن أن تخسر، حين عرض عليها ليون «القشة» لتتمسك بها.. وهذا بالتأكيد أفضل الحلول.

كان ليون يقود السيارة ليوصلها إلى المطار بالرغم من احتجاجها... وكان قد دخل غرفتها ليأخذ حقيبتها.

ـ هل أنت واثقة مما تفعلين جورجينا؟

ـ واثقة تماماً.

ـ إذا تمّ كل شيء كما يجب، وأنا واثق من هذا، فسأكون قد خسرت مصممة ممتازة.. لأنني جاد في شراء سلسلة فنادق، وأطلب أن تصممي أنت داخلها.

أحست فجأة أنها محطمة: لست المصممة الوحيدة في العالم.

للحظة مجنونة، مجرد لحظة، ظنته يريدها أن تبقى لأسباب شخصية.. كم هي

بلهاء!

ـ لكنك جورجينا الوحيدة.. وسأشتاق إليك.

وردت في أعماقها: وسأشتاق إليك كذلك.

ـ لا زال هناك الكثير لتتحدث عنه.

قطبت: مثل ماذا؟

قال بصوت هامس: أريد أن أكون جزءاً من حياتك جورجينا.

بالكاد سمعت الكلمات.. ثم ظنت أنها لم تسمعه بشكل صحيح.

ـ أرجو عفوك؟

ـ جورجينا.. أرجوك.. لا تجعلي الأمر أصعب عليّ... أعرف أنك لا تحبينني.. لكن لا يمكن أن تنكري أنسجامنا.. لا أريد منك أن تذهبي.. أريد أن تبقي معي.. أعتقد أننا نستطيع أن نحاول مجدداً.. ومن يعلم.. مع الوقت قد...

قاطعته وقلبها يقفز فرحاً: ليون.. ماذا تحاول أن تقول لي؟

ـ إنني أحبك.. أيتها المجنونة.

ليون يحبها؟ لا تستطيع التصديق. هذا كل ما تريده.

أكمل: لقد استغرقني وقت طويل لأشعر بهذا مرة أخرى.. ولم أدرك أنني لن أستطيع مواجهة فكرة العيش من دونك، إلى أن قررت الرحيل.. أنت تعنين الكثير لي جورجينا.. أرجوك ابقي.. أريدك أن تكوني زوجتي.. أريدك أن تتزوجيني. أعرف أنني كنت وغداً قذراً معك.. أعترف بهذا.. لكن، لا يمكنك التخلي عني الآن.. لأنني أحبك.. وأحبيتك يوم التقينا.

قالت وهي لا تزال تخفي ابتهاجها: لك طريقة غريبة في إظهار هذا الحب.

ـ أحسست بجرح عميق حين اعتقدت أنك صائدة ثروات.

ـ لكنك أوضحت كل هذا حين أرسلت بطلب كريغ.. في الواقع، ما زلت لا أفهم لماذا أرسلت في طلبه.. لماذا لم تتصل به هاتفياً؟

ـ لأنني أردت رؤيتكما معاً. أردت أن أعرف بنفسي ما هي مشاعرك نحوه.

ـ وهل كنت راضياً؟

هز رأسه إيجاباً: لكن، في ذلك الوقت، كنت قد أوضحت أنك لا تشعرين بشيء نحوي. لذا خشيت أن أقول لك إنني أحبك. خشيت أن تسخري مني.. فالحب يجب أن يكون متبادلاً. وهذه غلطتي.. أعرف هذا. لقد قتلت أية عاطفة كانت لديك نحوي منذ البداية.. حتى إنني سألت أخيك.

ـ روس؟ وأنا عرفت من تلك الفتاة التي كانت معك...

ـ كان لقاء عمل لا أكثر. كنت قد خططت أن أتصل بك في اليوم التالي.. يا إلهي لا أستطيع أن أصف لك ما شعرت به حين رأيتك معه في المطعم.. وكأن السماء أطبقت عليّ. لكن، أرجوك، لا تذهبي الآن. أرجوك جورجينا، أتوسل إليك.. سأجعلك تحبينني.. سأفعل.. ولسوف..

ـ لا داعي لكل هذا ليون.

كان رأسها يعزف ألحاناً سماوية.. وقطب.. فأكملت: لأنني أحبك ليون.

بدا أنه يستحيل عليه أن يصدق!

ـ حقاً؟

ـ من كل قلبي ليون.. ولطالما أحببتك.

ـ لكنك قلت..

ـ كنت غاضبة، متألمة. ظننتك تتلاعب بي.

ـ وماذا عن روبرت.

هزت رأسها: روبرت صديق.. لا أكثر..

ـ ولا أنا أشعر بشيء نحو شينا.. كانت بلسماً لكبريائي المجروحة فقط.. منذ التقيت بك، لم أرغب بفتاة أخرى.

ـ أوه.. ليون!

ـ أوه جورجينا.. حبيبتي جورجينا.

أخيراً ضمها بين ذراعيه وعانقها بحرارة حب الرجل المشتاق إلى حبيبته، ثم قال: هل هذا صحيح.. هل صحيح أنك تحبينني؟

هزت رأسها:

ـ ولن تتركيني؟

ـ لا.

ـ وسوف نتزوج؟

قالت بغصة في حلقها: بكل تأكيد!

أحست به يجمد.. وتوقف قلبه ونبضه وكل شيء فيه، للحظة من الزمن.. ثم تحركت شفتاه دون كلمات: «أحبك.. أوه.. جورجينا... كنت سترحلين دون أن تقولي لي هذا؟ كان يمكن ألا أعرف أبداً. جورجينا.. كيف يمكن أن تفعلي هذا بي؟».

ـ أرجوك ليون.. لا تتكدر.. اعتقدت أن هذا أفضل لنا.. لم أكن أعرف أنك تبادلني شعوري.. وظننت أنني إذا لم أستطع الحصول عليك، فالبعد عنك أفضل.

أمسك وجهها بيديه، ونظر في عمق عينيها.

ـ أية مأساة كنا سنتسبب بها في حياتنا!.. وأنا الملام بالكامل.. لن أستطيع التعويض عليك جورجينا.. أبداً.

ـ أوه حبيبي.. لا تقل هذا.. أعتقد أنك كنت ستفتش عني.. ما كنت لتسمح لي أن أختفي من حياتك.. ليس وأنت تحبني كما تقول.

ـ لقد احتجنا معاً إلى وقت طويل لنتوصل إلى فهم عواطفنا.. لنقرر أي مستقبل لنا.

ـ لست أدري لماذا لم تخمّن أنني أحبك.. بعد كل ما أظهرته نحوك...

ـ ثم قلت لي إن كل هذا لا يعني شيئاً لك.

قالت تمازحه: كان عليّ أن أحمي نفسي منك.

ـ واضطررت أنا لأخذ دوش بارد.. كنت أريدك جورجينا.. ولم أستطع أن أصدق أنك لا تبادلينني هذا الإحساس. لقد ارتكبنا أخطاء سخيفة.. اعتقدت حين استيقظت هذا الصباح، أن هذا اليوم سيكون أتعس أيام حياتي. بدلاً من ذلك انقلب إلى أكثرها سعادة. كدت لا أقول لك شيئاً.. أتعرفين هذا؟ لزمني الكثير

من الشجاعة . . أوه . . حبيبتي أحبك من كل قلبي . . وسأبقى هكذا دائماً!

وعدته : وسأحبك دائماً .

والتقيا في عناق . . كان وعداً بأشياء قادمة . . كان ختماً على وثيقة حبهما ، وإلى الأبد .

***

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة